A
953
K45mi
V.1

من السّاميّين إلى العرب

تأليف

الشيخ نسيب وهيبه الخازن

B. C. W. LIBRARY
20 NOV 1970
RECEIVED

منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت

الجزء الأول

تمهيد

للمؤلف

التشريع الصناعي (اطروحة لدكتوراه الحقوق ، بالفرنسية) ١٩٢٧

الجغرافية الانسانية (بالفرنسية) ١٩٣٣

الدولة العثمانية والدول الحديثة (بالفرنسية) ١٩٣٣

Misr : تاريخ مصر الحديث والمعاصر (بالفرنسية) سنة ١٩٣٤و١٩٥٢

مصر منذ رحلة هيرودوتس ١٩٣٦

الاجيال ١٩٣٧ و ١٩٣٨ و ١٩٤٨

امس واليوم ١٩٣٨

المشاعل ١٩٤٧

ملحمة اللغة العربية (بالفرنسية والانجليزية) ١٩٥٢ و ١٩٥٥

الاصول التاريخية (بالفرنسية والعربية) ١٨ جزءاً ، ١٩٥٦، ١٩٥٧، ١٩٥٨

لبنان الروحي (مجلة فرنسية) سنة ١٩٥٧ و ١٩٥٨

اوغاريت — دار الطليعة ١٩٦١

اسرار الكون وكوكبنا الغامض — دار الثقافة ١٩٦١

اصول علم الاقتصاد — دار الثقافة ١٩٦٢

من الساميين الى العرب — دار مكتبة الحياة ١٩٦٢

الفصل الأول

أصل الساميين

« السامية » تسمية ظهرت للمرة الأولى في سنة ١٧٨١ في دراسات المستشرقين حيث قال شلوزر(١) في «فهارس الادب الشرقي والتوراتي» مجلد ٨ ص ١٦١ عند الكلام عن اللغة الكلدية :

« من المتوسط الى الفرات ، ومن بلاد بين النهرين الى شبه الجزيرة العربية تسود ، كما هو معروف، لغة واحدة . وعليه فالسوريون والبابليون والعبريون والعرب كانوا امة واحدة . والفينيقيون الحاميون ايضاً يتكلمون بهذه اللغة التي اود ان ادعوها « سامية » .

استند شلوزر في تسميته هذه الى الفصل العاشر من سفر التكوين ، وكانت التوراة حينذاك مرجعاً تقليدياً . ولذلك جاءت تسميته محض اصطلاح ، لا ينطوي على اي تميز عنصري .

حدّد العلماء تخوم الساميين الجغرافية بجبال آسيا الصغرى وجبال ايران والخليج الفارسي والمحيط الهندي والبحر الاحمر والبحر المتوسط الى ميناء اسكندرون ، كما حددوا مداها العنصري بكلمتي « حامية ـ سامية »فاطلقوا على الشعوب المقيمة ضمن هذه الحدود اسم حاميساميين Chamito-Sémites .

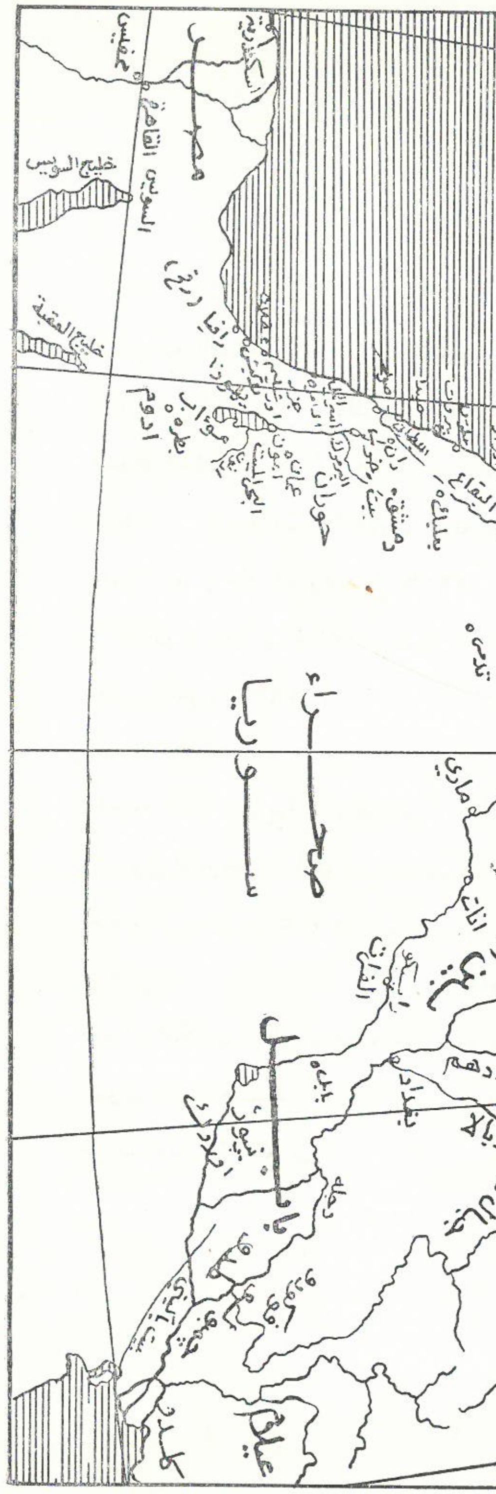

وهنا نلاحظ ان السامية لا تشمل شمال افريقية الا اذا رجعنا الى النظرية القائلة بأن اصل الساميين ، ومنهم العرب ، من شمال افريقية . وسنبسط هذه النظرية فيما يلي :

ابدى العلماء في اصل الساميين آراء متناقضة الى ان تركزت الآراء حول نظريات خمس :

١ – النظرية الاولى : جزر المتوسط

السكان الاول كانوا في جزر المتوسط مذ كان ينقسم الى بحيرات عديدةغار ما بينها من اليبس وبقيت الجزر الحالية . وكان سكان الجزر الآخذة في الغور يغادرون أراضيهم المغمورة تباعاً وينتقلون الى القارات . وهذه نظرية مكملة للثالثة كما سترى .

٢ – النظرية الثانية : شبه الجزيرة العربية

نظرية الذين يقولون ان شبه جزيرة العرب هي مهد السامية . وآخر من بسط هذا العلامة دوسو في كتابه « ولوج العرب سورية » [٢] وبمقتضى هذه النظرية يكون الفتح الاسلامي خامس موجة لهجرات العرب .

أغرت هذه النظرية في البدء الكثيرين من العلماء [٣] ومنهم العلامه كايتاني [٤] الذي اتخذ من علم طبقات الارض دليلاً على خصب شبه الجزيرة العربية قبل التاريخ حيث كانت تروي ارجاءها انهر ثلاثة ، وان الجفاف الذي تلا عهد الخصب ، وحوّل ارضها الى الصحارى الحاضرة ، اضطر سكانها الى الهجرة .

ويقول فليش [٥] مستشهداً بالعالم كونتنو [٦] ان هذا الافتراض ليس بعيد الاحتمال ، ولكنه لا يخرج عن كونه احد الآراء . ذلك لان شبه الجزيرة العربية لم تدرس درساً جديا الى الآن .

٣ – النظرية الثالثة – شمال افريقية

منذ السنة ١٨٨٧ قال نولدكي [٧] وهو المستشرق الاكبر في هذا البحث ، انه يميل الى الاعتقاد بان افريقية موطن الساميين الاصلي ، وذلك بسبب التشابه الكبير بين اللغتين السامية والحامية . وقد اخذ اخيراً بهذه النظرية العلامة بارتون [٨] .

ان نظرية قدوم الساميين مختلطين بالحاميين من شمال افريقية تفسراختلاط نسب ابناء سام بابناء حام كما تذكر بعض المصادر .

يعتبر داروين اول من قال بنظرية نشوء الانسان في افريقية ولم تقم ادلة ملموسة اذ ذاك تثبت قوله غير ان الدكتور «ليكي» عثر اخيراً ، في «تانجانيقة» بافريقية على جزء من بقايا آدمية متحجرة ، وهي تدل على ان الانسان عاش قبل مئات آلاف السنين في افريقية .

ومن رأي هذا العالم ان الحياة وجدت في شمال افريقية قبل ذلك التاريخ بكثير ، اي الى نحو ٤٠ مليون سنة خلت . ومن شمال افريقية تسرب الانسان الى اواسط القارّة . وربما كانت هناك صلة بين الحياة في شمال افريقية عهدئذ وبين حياة مماثلة في جنوب أوروپة .

ويقول ان البحث اثبت وجود الحياة بأدلة قطعية في افريقية في ذلك التاريخ السحيق ، والادلة الجديدة تعزز الادلة الضعيفة التي عثر عليها من قبل وهي تلقي نوراً على المراحل المبكرة من تطور المخلوقات الشبيهة بالانسان .

ويقول دلا ڤيدا [٩] :

ان علم طبقات الارض (الجيولوجية) وابحاث المطمورات النباتية والحيوانية في تلك الطبقات (الپاليونتولوجية) ودراسة اصول الشعوب (الاثنولوجية) وجذور اللغات (اللنجويستيك) واستقراء الرسوم اوالخطوط القديمة (الپاليوجرافية) كل هذه العلوم والفنون ، مستقلة او متشابكة ،

قد اثبتت ظهور الانسان على الارض قبل ما ذكره كتّاب التوراة بما لا يحصى من القرون ، بل ان مجرد ظهور المكتشفات الاثرية في مصر والعراق كان قبل ذلك قد وسع نطاق الابحاث التاريخية الى آفاق شاسعة .

ان المراحل المضنكة التي اجتازها الانسان ليرتفع من حالة التوحش والبهيمية الى مدارج الحضارة لا تحسب الآن بعشرات ، بل بمئات القرون . ويكفي ان نذكر في هذا الصدد ما دلت عليه الرسوم التي اكتشفت في صخور الصحراء الكبرى حيث يظهر الانسان وهو يقتنص حيوانات لم يعد لها في عصرنا وجود . يكفي ان نذكر هذا لنستنتج ما طرأ من الاختلاف على سطح الارض حيث انقلبت التربة الخصبة الى صحارى او العكس .

وعليه فوجود الحاميساميين في الصحراء الأفريقية الكبرى حيث تكونت لغتهم وبعض عناصر نظمهم الدينية والاجتماعية ، ثم توسعهم نحو آسية الى الجنوب والشرق حيث تمتد الآن جزيرة العرب وصحراء سورية ، مع حفظ آثار لغتهم وعوائدهم الاصلية البادية الى الآن ، هذه هي نظرية الحاميسامية التي يقول بها علماء كثيرون

نلاحظ على هذا العالم تقرباً الى الفكرة التوراتية عن وحدة الاصل الانساني Monogénisme وهي فكرة ابتعدت الان عن نظريات العلماء ابتداء من داروين الى الاب اليسوعي تيلار دي شاردين .

يقول الاب دي شاردين ما خلاصته كما جاء في كتاب تلدي نئيم (١٠)

« في نظر العلم، الانسان الاول هو، ولا يمكن ان يكون سوى جمهور من الناس Foule وشباب الانسانية آلاف مؤلفة من السنين. ووحدة الاصل تخرج من نطاق العلم وتبدو مستحيلة الوقوع »

وجاء في محاضرة للاب دي شاردين في المعهد الفرنسي للعلوم ، محاضر الجلسات ، مجلد ٢٣ ، جلسة ٢٣ / ١١ / ١٩٥٣ ان العلماء اعتقدوا حوالي سنة ١٩١٠ ان اوربة مهد الانسانية ، ثم اعتبرت آسية ذاك المهد حوالي سنة

١٩٣٠ . اما الان فقد بدا لنا بوضوح يبهر الانظار ان الحادث الكوني العظيم وهو ظهور الانسان ، انما وقع في افريقية حيث عاش الاوسترالوپيتاك (١١) في جنوب تلك القارة منذ حوالي ٥٠٠ ٠٠٠ سنة وكان منتصب الجسم ، وقريب جداً للنوع الانساني وهو لم يصل الى المصاف البشري باي نوع من انواع الارتقاء ، ولكنه سبق ظهور الانسان مباشرة كما دلت الحفريات التي اجريت في اراض احدث من تلك التي وجد فيها هذا القرد ، والتي ظهر فيها الانسان العاقل « هوموساپيانس » (١٢)

ثم يقول الاب تيلار (ص ٧٨–٧٩ من كتاب تلدي نئيم) :

« ويبدو ان الانسان هاجر بعد ذلك باتجاه البحر المتوسط ووصل الى المنطقة التي تلتقي بها القارات الثلاث ، افريقية وآسية واوروپة ، ومن هناك انتشر ووصل قوم في هجرتهم الى سيبيرية ومنها الى امريكة »

٤ – النظرية الرابعة : العراق

هذه النظرية مبنية على نصوص التوراة ، ومنها ما جاء في سفر التكوين، اصحاح ١١

« وكانت الارض كلها لغة واحدة وكلاماً واحداً وكان انهم لما رحلوا من المشرق وجدوا بقعة في ارض شنعار فاقاموا هناك . وقال بعضهم لبعض (ابناء نوح) تعالوا نصنع لبناً وننضجه طبخاً . فكان لهم اللبن بدل الحجارة والحمر كان لهم بدل الطين . وقالوا تعالوا نبن لنا مدينة وبرجاً رأسه الى السماء فنزل يهوه لينظر الى المدينة والبرج اللذين كان بنو آدم يبنونهما . وقال يهوه : هوذا هم شعب واحد وهذا ما اخذوا يفعلونه . هلم نهبط ونبلبل هناك لغتهم حتى لا يفهم بعضهم لغة البعض . فبددهم يهوه من هناك على وجه الارض كلها

وكفوا عن بناء المدينة . ولذلك سميت بابل لان يهوه هنـــاك بلبل لغة الارض كلها » .

(توراة اليسوعيين)

(وتوراة البروتستانت)

استعمل اليسوعيون الكاثوليك[١٣] والامريكان والانچليز البروتستانت[١٤] في توراتيهما كلمة «الرب» بدلاً من يهوه ومن إيل . واضاف البروتستانت بعد «هوذا هم شعب واحد وهذا ما أخذوا يفعلونه» : «والآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون ان يعملوه» ونظن ان الجملة الاخيرة حذفت لكيلا تبدو منها مزاحمة بين الناس ويهوه.

ونلاحظ ان النص التوراتي « لما رحلوا من المشرق » في توراة اليسوعيين ، تختلف عن « وحدث في ارتحالهم شرقاً » في توراة البروتستانت ، وليس فيهما تحديد الابعاد التي اجتازها ابناء نوح من ناحية الغرب او الشرق للوصول الى بابل ، ولكنها على اي حال تدل على ان بابل لم تكن موطناً اصلياً وان الموطن الاصلي انما هو حسب النص البروتستانتي غربي بابل ، وهذا يتفق مع النظرية الخامسة .

قيل في استبعاد النصوص التوراتية ان الشعوب لا ترحل من اصقاع خصبة كبلاد بين النهرين الى صحارى سورية وبراريها وشبه الجزيرة العربية . وقد نسي القائلون ان الخصب والجدب لم يكونا في الماضي السحيق حيث نراهما الآن .

ثم ان الانتقال من مرابع القلة والشظف الى مراتع الخصب والرفـــاء من عوامل الهجرات ، ولكنه ليس العامل الوحيد .

ان الاب جان ستاركي ، المدرس بالمدرسة التوراتية الاورشليمية ، ينضم الى اصحاب النظرية الثانية . وهو يقول في دراسته « التوحيد عنـــد الساميين » [١٥] :

« يبدو ان موطن الساميين الاصلي جزيرة العرب . وانهم في الاصـل من

البدو . فالصحراء افاضت في فترات من الدهر ما زاد من سكانهـا نحو سهول العراق او سورية حيث كانوا يستقرون ويتكاثرون بسرعة . وقد تكون هجرتهم عنيفة في مرة من المرات فيحكمون الحضريين » .

والاب ستاركي يسرد الهجرات الكبرى فيقدر تواريخها منذ نهاية الالف الرابع الى مصر ، والألف الثالث الى العراق ، الى ان يقول : « ونحو سنة ٢٥٠٠ يظهر سرجون الاول (شاروكين) ملك أكاد (شمال بغداد) ويؤسس اسرة ، ويصل من جهة الغرب الى « غابة الارز » .

« اما الفرع السامي الذي يحلّ على شواطىء المتوسط في الحقبة عينهـا فهو الفينيقي الكنعاني في مدنه صور وصيدا وبيبلوس واوغاريت .

« وبعد ان تعود مدنية سومريـــة الى الظهور في العراق يرجع العنصر السامي الى الحكم ممثلاً باسرة امورية ، يلمع بين اعضائها شخص حمورابي الشهير بتشريعه ويبسط الاموريون سلطتهم على آثور (نواحي الموصل) كمـا يمتدّ نفوذهم الى قبادوقية (شمال قيليقية) .

« كانت لغة الاموريين في بداوتهم فرعاً من السامية الغربية يقترب من العربية كما تشهد اسماؤهم . اما بعد تأقلمهم فان لسانهم تبدل الى اللسان الاكادي اي السامي الشرقي .

« ونحو نهاية الألف الثاني يقيم الاراميون على حافة الصحارى ممالـــك صغيرة تشتهر منها مملكة دمشق . والاراميون من عنصر الاموريين ولغتهم تصبح لغة الامبراطورية الفارسية منذ الفتح الفارسي (٥٣٨ ق.م.) وتحلّ محل اللغات السامية الاخرى الى ان تنتشر الموجة الاسلامية وهي الموجة الكبرى والاخيرة من هجرات سكان جزيرة العرب ، وتحـلّ اللغة العربية بدورها محلّ الارامية .

« اما العرب فظهورهم في التاريخ يعود الى القرن التاسع ق.م. حيث تقلق غزواتهم ملوك اشور ، ولكن اقامتهم بين الارامين في داخل البلاد المشرقية

وتكاثرهم في تلك الاصقاع لا يبدأ الا قبيل العهد المسيحي . وفي شرق الاردن يؤسس العرب من قبيلة النبط مملكة بطرا اما في اليمن وحضرموت فالحضارة العربية قديمة العهد وقد وُجدت في تلك الاصقاع نقوش من القرن الثامن ق.م. ثم قامت دولة سبأ بعد الدولة المعينية وعرف العرب الدولتين باسم « حِمْيَر » والحميريون أسسوا دولة اكسوم في اثيوبيا » .

نرى في هذه النبذة تلخيصاً لما وصلت اليه ابحاث العلماء المستشرقين . اما عن الكنعانيين فقد رأينا ان نضيف احدث ما اكتشف في شأنهم [١٦] .

« الفوني او الفينيقي ، هو الكنعاني لعصر الحديد . والكنعاني هو اسم الفينيقي في العصر البرونزي . واللغة الفينيقية لم تندثر نهائياً إلا بعد انتصار المسيحية في القرن الرابع ب.م. وقد كانت الكتابة واللغة فينيقيتين مثلاً في عهد الامبراطور جورديان (٢٨٣ – ٢٤٤ ب.م.) كما اتضح من العثور على نقود من ذاك العصر » .

نقول : بل المعروف فوق ذلك ان القديس اغوسطينوس (٣٥٤ – ٤٣٠ ب.م.) احتاج الى مترجم لنقل مواعظه الى الفينيقية ، لغة افريقيا الشمالية ، حيث كان يلقي تلك المواعظ .

٥ – النظرية الخامسة : بلاد الاموريين

قال بهذا العلامة كلاي الذي رأى في شمال سورية الموطن الاصلي للساميين او على الاقل موطناً اقاموا به طوال احقاب قديمة[١٧] ثم جاء موريه الذي ناقش في شرح طويل نظرية شبه جزيرة العرب [١٨] وقال بان الموطن الاصلي انما هو فلسطين وكنعان على الجبال الخصبة وفي البقاع ، ودمشق وما هو شمالها .

وقال كونتنو [١٩]

والاموريون ادخلوا الى بلاد النهرين ديناً ولغة لا يمكن نسبتها للعرب .

هذا ما رأيناه في كتابنا الاخير أوغاريت [٢٠] حيث قلنا « قال دوسو

ان حمورابي عربي . والاولى ان يقال ان العرب وحمورابي كلاهما من الساميين» .

ويقول كونتنو في كتابه « مدنية اشور وبابل » باريس ١٩٣٧ « ان الاسر السامية الاولى التي اصطدمت بالسومريين اتت من الغرب » .

اثناء طبع كتابنا هذا وقع نظرنا على ترجمة للدكتور انيس فريحه (مراجعة الدكتور نقولا زياده) لكتاب الدكتور فيليب حتي « لبنان في التاريخ » بيروت ١٩٥٩ ، ولم يكن لدينا وقت كاف لمطالعة اكثر من جزء من الصفحتين ٨١ – ٨٢ حيث جاء ان معنى «امورو» الغرب ، الغرب بالنسبة للسومريين ، وان « ليس هنالك من فروق عرقية بين الشعب الكنعاني – الذي يسميه الاغريق الشعب الفينيقي – وبين الاموريين . غير انه على ممر الزمان ، وبحكم الجوار ، اكتسب الشعب الاموري مزايا جسدية من السومريين والحوريين بينما اكتسب الشعب الفينيقي مزايا الشعوب المتوسطية ... والفروق اللغوية ليست بذي بال ، فانها فروق لهجية ، لأن اللغتين في جوهرهما واحد ، وتنتسبان الى الفرع الغربي من اللغات السامية الذي تنتمي اليه ايضاً اللغة العربية » .

نلاحظ هنا ما يؤيد الفكرة التي ابديناها في كتابنا « اوغاريت » حيث جعلنا عنوان الفصل الثالث «اسماء الساميين صفات لا اعلام» .

النتيجة

ان التغييرات المناخية والجيولوجية قد حولت سطح الارض في خلال مئات آلاف السنين . والحفريات تثبت وجود الخصب في مناطق اصبحت صحارى منذ عشرة آلاف سنة . وعلى ذلك فليس من الممكن تحديد تنقلات الشعوب ، لا سيما في الشرق الادنى حيث الابحاث ما زالت في المهد .

وكل ما يمكن قوله هو ان بلاد الامورو قد تكون موطن الساميين الاصلي وانها على اي حال محل اقامتهم الطويلة التي انطلقوا بعدهـا نحو مصر وبلاد ما بين النهرين في حقبات سبقت التاريخ وانهم في القرن ٢٦ اسسوا الاسرة الملكية الاولى في اكاد . وفي السنة ٢١٠٥ جاءت موجـة امورية انجبت الاسرة البابلية الاولى ، اسرة سوموابوم التي منها حمورابي .

تأسست صور على ما يبدو حوالي السنة ٢٧٥٠ وحوالي السنة ١١٠٠ تظهر موجة ارامية على ما يظن ، تجيء من صحراء سورية ثم تتسرب الى داخليتها. ومن المحتمل ان الهجرات المتجهة الى شبه جزيرة العرب جاءت الى أواسطها وجنوبها من غرب سواحل الخليج الفارسي . وعلى كل فان دور شبه الجزيرة العربية وسكانها لا يبدو الى الآن في قدم هذه التواريخ .

ونردد هنا ما قلنا قبل عن النظرية الرابعة وهو ان نص التوراة البروتستانتية يشير الى اتجاه من الغرب الى الشرق، وهذا يتفق مع هذه النظرية الاخيرة التي تعتبر بلاد الامورو مهداً للانسانية. هذا مع العلم بأن النصوص التوراتية لا يمكن ان تتخذ بمثابة اساس علمي، ولا ترتقي فوق منزلة التقليد والتواتر، وان الاساس العلمي يبـدو متيناً في النظرية الثالثة التي تعتبر افريقية مسرحاً لظهور الانسان الاول .

واذا صح ترجيح نظرية فاننا ندعو القارىء المستزيد الى حصر ابحاثه بين النظريتين الثالثة والخامسة : شمال افريقية وبلاد الاموريين .

الفصل الثاني

اللغات السامية

وتقسيم هذا الكتاب

اللغة احدى ظواهر العنصر ، والعنصر السامي لم يجد له العلماء ، كما رأينا، تاريخياً بلغ من الثبوت والوضوح ما يصح الارتكان اليه ، كما انهم لم يجدوا اللغة السامية الام التي يسميها العلماء الالمان Ursemitisch بيـد ان دراسة اللغات السامية ، دراسة مقارنة ، تثبت وجود تلك اللغة الاصلية بمـا لا يدع للشك مجالاً .

هناك مجموعة من اللغات دعاها العلماء منـذ نهاية القرن ١٨ « المجموعة السامية » كما رأينا في بدء الفصل الاول . وبعد ذلك ظهرت الوشائج اللغوية بين هذه المجموعة ومجموعة اخرى من شمال افريقية وشرقها دعاها العلماء باسم ولد آخر من ابناء نوح ، اتباعاً للتقليد التوراتي السائد قبـل الابحاث العلمية المتقدمة ، فسميت المجموعة « الحامية » وما زالت التسميتان الاصطلاحيتان متبعتين لسهولة التعبير .

الجذر الثلاثي الحروف خاصة بين لغات الساميين قاطبة ، وهي ميزتهـا الكبرى [٢١] وعلى هذا الجذر تصاغ جميع المعاني بتغيير الحركات والتشديد

او بزيادة حرف او حروف . ونحن نلاحظ هذا في حياتنا اليومية حيث تقتبس عامتنا كلمة اعجمية فتثلثها وتصرفها ولا تربّعها إلا اذا لم تجد بداً من ذلك .

كنت طفلاً في قرية دخلتها اللغة الفرنسية بتأسيس مدرسة فرنسية فيها ، واستعملت في المدرسة كلمة « كابينه » فكان صغار التلاميذ يعربون هذه الكلمة تلقائياً وبسجيتهم السامية او الحامية ، فيصيغون منها فعل « كبّن » ومشتقاته .

ومن الامثلة الاقل وضاعة تعريبنا وتصريفنا لكلمتي متر وماركة مثلاً ، اذ قلنا في الجمع امتار ، وقلنا متّر اي قاس بالمتر ، وماركات ، ومرّكَ بمعنى وضع علامات مميزة الخ.. وفي المطبعة هنا سمعت عامل الطابع يقول : «رچلج المحابر » بمعنى رتّب تحبيرها ، والكلمة من الفرنسية « رچلاج » وهنا حدث التعريب على أساس رباعي .

يقول دلاڤيدا (ص ١٦)

« اما مجموعة اللغات الحامية فابتعاد كل لغة منها عن الاخرى ، بل الاختلاف في داخل كل لغة منها ، جعل البحث في وحدة اصلها عسيراً جداً. ومع ذلك فقد امكن الوصول الى القول بأن الحاميّة أقدم من الساميّة .

ذلك ان الجذر الحامي ثنائي ، وقد لوحظ ان الثلاثية ليست اصلية في السامية ، ومن ذلك ان الضمائر واسماء الاشياء الحسية ، والتعبير عن الافكار البدائية ، وبعض اسماء الجسد ، واسماء القرابة ، والافعال الاكثر استعمالاً ، كل هذه تدل على اصل ثنائي ، هذا فضلاً عن ان التحليل الدقيق قد اعاد العدد الكبير من الكلمات الثلاثية الى جذر ثنائي واثبتت ذلك المقارنة مع الكلمات الحامية المقابلة .

●

من القرابات اللغوية وصل العلماء في بدء القرن ١٩ الى استنتاج الوحدة

العنصرية السحيقة القدم ، والسكن الموحّد قبل التاريخ ، ثم الهجرات التي كوّنت وحدات جغرافية وشعوبية مستقلة .

●

وعليه وبما ان اللغة والوحدة الجغرافية هما الرباط بين الشعوب التي دعوناها « سامية » ، وان الصلة الواضحة بين الاكثرية من الشعوب التي نسميها الآن « عربية » انما تقوم على اللغة ، اللغة العربية التي ضمت شتات اللغات السامية بعد الفتح ، ورفعتها الى الكمال الابهى ، كما بسطنا في كتابنا الفرنسي « ملحمة اللغة العربية » في سنة ١٩٥٢ و ١٩٥٥ ، فلا بدّ لنا ، في كتابنا هذا ، ان نتخذ اللغات اساساً للبحث في العنصرية السامية ، او السامية — الحامية ، كما يلي :

اولاً — المجموعة الشرقية السامية : الاكادية

ثانياً — المجموعة الغربية السامية :

أ — الفرع الشمالي

١ — **الكنعانية** : فينيقية وقرطاجية واوغاريتية (وهي الاقرب الى العربية) وموآبية وأدومية ...

٢ — **الآرامية** : نبطية وتدمرية وسامرية وسريانية وعبرية غير توراتية الخ .

ب — الفرع الجنوبي

لهجات عرب الشمال : صفوية ولحيانية وثمودية وعربية .

لهجات عرب الجنوب : يمنية وسبأية وقحطانية وخضرمية واللهجات الحديثة لجنوب شبه جزيرة العرب .

اللهجات الاثيوبية : الجيز والتيجيري والامهري .

وسنخصص لكل من الفروع الكبرى (ما عدا اللهجات الاثيوبية) ابحاثاً مستقلة . اما الآن فنكتفي بالاشارة الى ميوعة هذا التقسيم ، والى ما فيه من التحكم العفوي في التسميات ، والى وجوب التحديد بين لهجات العرب ولغة قريش ، او لغة القصائد ، وهي التي نسميها الآن « اللغة العربية » .

وعلى اساس اللغات يمكن تقسيم ابحاثنا كما يلي :

الاكاديون : بابليون والاموريون السوريون ، واشوريون

الكنعانيون : أوغاريت ، فينيقيا ، قرطاجة ، مؤاب ، أدوم

الاراميون : سوريا ، والعراق وجنوب آسيا الصغرى .

العرب : صفويون ، لحيانيون ، ثموديون ، يمنيون ، سبأيون ، قطبانيون ، معينيون الخ..

ولن نتبسط في الكلام عن الفروع المعروفة بل اننا سنطيل الشرح في دراسة أحوال الشعوب التي لا نعرف عنها الا نتفاً مع اهمية دراسة تواريخها ولغاتها : كالاوغاريتيين والمؤابين والادوميين والآراميين والصفويين والثموديين وعرب جنوب الجزيرة العربية .

الجزء الثاني

ساميو الشمال الشرقي

الفصل الثالث

الآكاديون

ساميو الشمال الشرقي

النقوش الاكادية (البابلية والآشورية) اساس البحث في تاريخ الشعوب المشرقية وعلى ذلك سيرد ذكر الاكاديين في بدء سيرة الشعوب والبلاد السامية فضلاً عما ذكرنا في الفصل الاول .

اما الآن فيكفي ان نثبت ما يلي :

اشتهر منذ سنوات كتاب بعنوان « التاريخ بدأ في سومر » ثم ظهرت كتب تناقضه . وكل ما يمكن ان نقوله الآن ان الحفريات اسفرت عن وجود مدنيات ثلاث سبقت المدنية السومرية ، وهي :

ا – مدنية تل العبيد ، وبقاياها في الطبقة السفلى اللاصقة بالتربة العذراء وممتدة من فينيقية وسورية (رأس الشمرة) الى شرق الهضبة الايرانية والتركستان ، والى افغانستان وبيلوتشستان (٢٢) .

ب – مدنية أوروك (ورقة) واثارها في شرق العراق وفي بعض امكنة في ايران .

ج – مدنية جمدت نصر ، حيث تظهر بعض الحروف بين الكتابة التصويرية ، كما تظهر الارقام وتقسيمها العشري والاثني عشري (٢٣) .

وحوالي السنة ٤٥٠٠ ق.م. على حد قول اكثر العلماء كان السومريون في بلاد ما بين النهرين . وقد تلقب بعض ملوكهم بملوك العالم او ملوك الاقطار الاربعة وتفاخروا بامتلاكهم شواطىء المتوسط .

وفي القرن ٢٦ ق.م. احتل الاكاديون عرش اور بقيادة الملك « كين » المعروف عند الغربيين باسم سرجون الاول . وقد حارب الاموريين السوريين وادخل الخط المسماري في انحاء سوريا والمشرق . وكلمة سرجون منحوتة من شارو ، ملك ، وكين ، اسم علم .

ثم جاءت اسرة امورية سورية كان من سلالتها حمورابي الذي لقب نفسه بأبي الاموريين .

●

ولما حل الساميون في العراق ، واخذوا الكتابة عن السومريين ، لم يتمكنوا من تدوين النطق بالاحرف التي لم تكن في نطق السومريين . وبذلك ضعفت عندهم الحروف « ع » و « غ » و « هـ » و « خ » الى ان زالت ، وزال الحرفان « ض » و « ذ » وحل محلهما حرف الصاد كما ظهرت صيغ جديدة مثل صياغة الظرف . فمن نكرو (عدو) مثلا صيغ الظرف نكريش (عدائياً) ومن دانو (قوي) صيغ الظرف دانيش (بقوة) . وكذلك تحولت المفردات . فاستعملوا كلمة ايچال السومرية ، ومعناها قصر او هيكل ، وقالوا ايكالم ، واستعملها بعدهم الاراميون فنطقوا هيكلا وهيكلو ، وقال العرب هيكل . وسنجد الامثلة على ذلك في النموذجين الآتيين .

وفي تركيب الجمل حدث تبديل ايضاً ، فأصبح الفعل في آخر الجملة. واليك نموذجين من لغة الاكاديين وهم الساميون الذين حلوا محل السومريين :

النموذج الاول

سنورد هنا بعض جمل من ملحمة چلچامش ، للمقارنة اللغوية بين السامية الاكادية والسامية العربية . ولا نرى بأساً في التبسط لاعطاء القارىء فكرة عن المدنية السامية ، وعن العقائد السامية الاولى التي اقتبسها كتّاب التوراة :

ملحمة چلچامش تمثل الصراع بين الانسان والقدر ، او قل بينه وبين الكائنات السماوية الظالمة ، وهي اطول ما دونه الاكاديون البابليون من النصوص الادبية وأعمقها معنى ، غنية في معناها الانساني وفي الوصف الحي لدراما الحياة والمغامرات واضطراب النفوس، وفي النهاية خيبة الآمال واليأس.

الملحمة سحيقة العهد ولكنها لم تصبح معروفة عند العامة الا في منتصف الالف الاول ق.م. وهي اذ ذاك تدرس وتترجم وتقتبس في جميع انحاء الشرق الادنى . وقد وجدت اخيراً بعض مقاطع منها حتى في اللغتين الحورية والحثية ، وهي الى اليوم تثير نفس المطالع ، وتحرك ، على بساطتها ، روحا تراجيدية عميقة تتناول حياة الانسان في كل عصر وكل مكان .

اسم چلچامش ورد في ثبت ملوك سومر في الاسرة الثانية « بعدالطوفان» بعد اسم تموز (دوموزي) . والطوفان على رأي العلماء وكما اثبتت الحفريات لم يكن سوى فيضان محلي لنهر الفرات كما يحدث في سنين كثيرة ومنها فيضان سنة ١٩٥٤ .

چلچامش اله بثلثيه وانسان بالثلث الآخر وقد وهبته الآلهة قوة وحجماً فوق قوة الناس واحجامهم . يموت صديقه انكيدو فيصف چلچامش حال الاموات في العالم السفلي ويقول :

« قادني انكيدو الى بيت الظلام ، الى البيت الذي لا عودة منه ، الى

البيت المحروم سكانه من النور » . وهنا نلاحظ ان هذا ايضاً معنى «شيول» في التوراة «واليمبس» في عرف اليونان، وانها لا تعني جهنم والنار كما ترجمت. كما نجد العقيدة التي سادت جميع الرتب الجنائزية على اساس ما يقول انكيدو « ان من لا يدفن في التراب لا ترتاح روحه » .

حال صديقه انكيدو يجعل چلچامش متمرداً على القدر القاسي والموت المحتوم ، فيلجأ الى اوتناپشتم وهو الانسان الوحيد الذي نجا من الطوفان ونال الخلود .

ثم تروي الملحمة مغامرات چلچامش في سفره ثم تأتي محاورة بين البطل وامرأة تبدو كأنها صفة من صفات اشتار ، واشتار هي الطبيعة الهيولية ، وإلهة الحب ايضاً ، وسلطانة الظفر ، وإلهة الملذات والتناسل . وفي وظيفتها الاولى كانوا يرسمونها راكبة اسداً او ثوراً ورأسها مكلل بتاج مرصع بنجوم (٢٤) .

والمرأة تحاول اقناع چلچامش فتقول : « الحياة التي تنشد لن تجدها : لما خلق الآلهة البشر افرزوا الموت للجنس البشري ، وابقوا الحياة في ايديهم » . (٢٥)

وفي النهاية يجتاز چلچامش مياه الموت ويصل الى « مصب الانهار » حيث حدّد الآلهة لاوتناپشتم ولزوجته اقامة خالدة .

قال له (٢٦) چلچامش ، لاوتناپشتم النائي :

چلچامش انا شاشوما ازا كارا
انا اوتناپشتم رووكي

انت رجل مثلي ..
فكيف ارتفعت .
وفي جماعة الآلهة
وجدت الحياة ؟

قال : سأبوح اليك بسر من اسرار الآلهة
وقال اوتناپشتم :

– قل صديقي ، قل صديقي	قيباء ابري قيباء ابري
قانون الارض التي رأيتها ، قل	ارتيم ارصيتيم (٢٧) هشا تامورو قيباء

قال : الآلهة قرروا سراً افناء البشر ، ولكن إيا محب الانسانية اعاد كلمة الآلهة امام حظيرة الغاب ، وهذه رددتها على سمعي فصنعت فلكاً بتعليمات إيا وادخلت فيه عائلتي وانواع المواشي والحيوانات البرية « وكل بذار الحياة » .

وانطلقت العاصفة في ستة ايام .
وعاد جميع الناس الى الوحل ،

وخاف الآلهة ..	ايلاني افلاخو
اشتار تصخب كامرأة في المخاض	اشتار ايشي كيما ايليتي
ملكة الآلهة، ذات الصوت الرخيم (تقول)	انامبا بيليتي طامات ايلاني رجما (٢٨)

فليستحل ذاك النهار الى وحل
النهار الذي فيه تلفظت بالشر في مجتمع الالهة
هل انا ألد الناس
ليهلكوا في الماء ؟

والآلهة يبكون معها	ايلاني بكو ايتيشا

وهم في خفض
والحرقة تحرق الشفاه

ستة ايام وستة ليال	٦ اوري وموشاء اني

تثور الزوابع

وفي اليوم السابع	سيبو اومو

العواصف التي حاربت كالجيوش

تهبط ، والبحر يرتاح .
نظرت الى الجو ..
فتحت النافذة وهبط النور على خدي
استحالت البشرية الى وحل
وانطرحت ، وجلست طويلا
بكيت وعلى خدي جرت دموعي | ايلي دور افيا ايلا كي دما (٢٩)
ونظرت الى العالم والى أفق البحر | افا ليس كبراتي فاتو تامتي
واذ بجزيرة ...
ووصل الفلك الى جبل نيصير | شادو نيصير اييبي اصبتا
وفي اليوم السابع ارسلت حمامة
وعادت لانها لم تجد مكاناً
اطلقت سنونو .. | ايليك (٣٠) سيننّدو
وعاد
ثم غراباً .. فلم يعد ..
وقدمت تقدمة على قمة الجبل
وشم الالهة الرائحة الزكية
وتجمعوا مثل الذباب ..
وحضرت سيدة الآلهة
فمنعت انليل من الحضور وقالت :
ايها الالهة المجتمعون هنا
سأذكر هذه الأيام (الستة)
ولن انساها
فليحضر الآلهة الذبيحة
أما انليل فلن يحضرها
لأنه اطلق الطوفان دون ان يتروّى

وأفنى ناسي | .. نيشايا (٣١)
وقال إيا لانليل : انت الحكيم بين الآلهة
(يستمر ايا في كلامه الى ان يهدأ غضب انليل)
وطلع انليل الى الفلك
ورفع زوجتي
ولمس وجهينا وقام بيننا وباركنا
وقال « كان أوتانابشتم انساناً
وهو مع زوجته الآن مثلنا (٣٢)
فليسكن نابشتم بعيداً | لو اشيبا نابشتم اينا رووكي
في مصب الانهر .. | اينا فيين ناراتي
واخذوني بعيداً | ايليكو اينيا اينا رووكي
وفي مصب الانهر اسكنوني | اينا فيين ناراتي اوشتيشيبواني

بعد هذا تستمر الملحمة ، ويموت جلجامش ، ولكنه يصبح ملك العالم الأسفل . هذا ما يبدو من خلال الاسطر الباقية ، حيث يقول القصاص :

انليل الإله الجبل ، ابو الآلهة
معنى حلمك الذي ارسله اليك
انه يا سيد جلجامش
قد حدد مصيرك المحتوم
يا جلجامش ، لم يجعل نصيبك
الحياة الابدية
ولكن لا تتألم
فقد منحك نور الانسانية وظلامها

يبرز هنا ما في معتقدات الساميين من منطق حيث الهة التناسل تتألم للطوفان بينما الخالق يهلك الناس، وما في الروح السامية من التقرب والاختلاط الطبيعيين بالآلهة ، دون خضوع أعمى ، وطاعة للقدر مستسلمة يائسة .

هـذا بينا جمع اليهود صفات الآلهة بالهم الوطني فجاءت بعض صفاته متناقضة كما يظهر في الخلق ثم الندم ثم الطوفان ثم العدول النهائي عن الطوفان. اما الاكاديون فقد جعلوا إله الانتقام والطوفان غير الاهة الام التي تتألم لفناء الانسانية وتقول انها لن تنسى مأساة الطوفان .

النموذج الثاني

قانون حمورابي السامي ، الاموري ، نموذج عال للقوانين وهـاك فقرة منه (٣٣) .

شمّا ابن بيت اويليم ايشا توم
إنا في إحما اويلوم شا انا بوأوليم
ايليكو انا نوماآت بثيل بيتيم (٣٤)

اذا في بيت رجل ، النار اندلعت
واذا احد الرجال لاجل اطفائها
هبّ نحو ممتلكات سيد البيت .

وبقية القانون : « ورفع عينيه ، وملك سيد البيت أخذ : هذا الرجل في هذه النار يُلقى » .

قال دوسو (٣٥) ان حمورابي عربي ، والاولى ان يقال كما ترى من فحص هذا النصّ ان العرب والاكاديين وحمورابي الاموري جميعهم من الساميين .

تدرج العقيدة من الساميين الاول
الى اليهود

قرأنا في نص جلجامش كلمة « ايلاني » وهي جمع إيل اي الله . ومن جراء التطويل الذي نسمعه الى الآن في النطق العبري بـل البيروتي ايضاً ، لُفظ الاسم « ايله » ثم اله ثم الاله اي الله .

كان إيل اله العبريين ، كما كان اله الاكاديين والكنعانيين . وبهذه العقيدة

دعا ابراهيم باسم ايل (التكوين ١٣/ ٤و١٢/ ٨) امـا في توراة اورشليم فالنص « دعـا باسم يهوه » وكذلك في توراة الثريا ، وفي توراة اليسوعيين والبروتستانت « الرب » . وبهـا بارك ملكيصادق ابراهيم . وملكيصادق كنعاني وهو ملك شالم وكاهن ايل عليون . في توراة اورشليم وتوراة الثريا « كاهن الاله العلي » Dieu très-Haut ولكن الحواشي في الكتابين تذكر ان ملكيصادق كنعاني وانه كان يخدم ايل عليون وان الاسمين مذكوران في مجموعة آلهة كنعان وان هذا الكاهن مذكور في المزامير ٩٠/٤ وفي نبوة بلعام (سفر العدد ٢٤/١٦) وفي ترتيل موسى قبل موتـه (سفر تثنية الاشتراع ٣٢/ ٨) .

ويقول الاب ستـاركي في دراسته التي نشرناهـا في مجـلة Charbel-Le Liban mystique ان التوراة ليست في جوهرها كتاب التوحيد» (صفحة ٢٧٤ فقرة ٢ سنة ١٩٥٩) .

وملخص اقوال العلماء ان اليهود ، بعد ان اقاموا في ارض كنعان كان لا بـد لهم من التحول الى شعب زراعي حضري ، فاقتبسوا لغة كنعان ، والكتابة ، ومعها القواعد والمراسيم الزراعية ومنها الرقص كما فعـل داود امام التابوت . وعلى ذلك فمع اعتبـارهم الههم يهوه كمدبر لحكومتهم بقيت عقائدهم المتعلقة بالحياة العادية من زراعية وتجارية مطابقة لعقائد الكنعانيين . وهكذا اصبح ليهوه اختصاصات بعـل وكان الاباء يدعون ابنهم البكر باسم يشمل اسم يهوه بينما يختصون التـالي باسم يحمل اسم بعل . فابن شاول هو اشبعل وابن يوناثام مر بعل وابن داود بعليا داع . ويكفي ان في مملكة احـاب لم يجد ايليـا سوى ٧٠٠٠ يهودي لم يعبدوا البعل فاكتفى بذلك مع العلم بان مئات من كهنة بعل وعشتروت كانوا حاضرين تحدي هذا النبي .

نقول ان انفراد اليهود بالههم قد هيأ والحق يقال معنى التوحيد ، وبعد ذلك جاء الانبياء بما اضفى على هذا الاله صفات عالمية تشمل الارض باكملها (انظر عاموس واشعيا وارميا وعوشيه) .

اصبح التوحيد بعد ذلك من خصائص اليهود ، وقد آل رفضهم الاعتراف باي اله غير يهوه الى رميهم بالكفر كما اعتقد جوفنال ، وتاسيت ، وبلين ، وغير هؤلاء من عظماء الكتاب والمؤرخين . ومن ذلك ان ربي اقيبا (٥٠ — ١٣٥) سيق الى التعذيب واستشهد متهللاً ، مرتلا قانون الايمان اليهودي المسمى «شمع» من الآية « اسمع يا اسرائيل : يهوه الهنا ، يهوهواحد» وهي آية يرددها اليهودي صباحاً ومساء . وقد ظل اقيبا يطيل النطق بكلمة « واحد » الى ان اسلم الروح .

●

ويلتقي العلماء ، القائلون ان يهوه كان معبود بعض القبائل ، مع آباء توراة اورشليم .

ان نصوص « اوغاريت » (رأس الشمرة) تذكر إيل كاسم علم وهذا رأي جمهرة العلماء من غير رجال الدين ، وهي نصوص سبقت التوراة بمدة اختلف العلماء في تحديدها وقدرها القس داريفر بالف سنة ولكن علماء الدين يعتبرون هذه الاسماء الالهية صفات وهي كذلك في حالات كثيرة .

استشهد العلماء ايضاً بعبادة يعقوب للإله ايل ، باسمه « اسرائيل » ثم بذكر الله اولا في التوراة باسم إيل الذي ورد ٢٢٩ مرة في اسفار التكوين والخروج واشعيا وايوب . اما اسم ايلوها فقد ورد ٥٣ مرة اكثرها في سفر ايوب ، وياه ٣٢ مرة في الخروج والمزامير ، ويهوه الوهيم ٤٢ مرة منها ٢٠ في

سفر التكوين . وذكرت الآلهة « ايلوهيم » بصيغة الجمع في سفر التكوين٣/٢٢ والخروج ٦/٢١ و٨/٢٢ وغيرها. ولكن تفسير العلماء المسيحيين يبدو وجيها اذ يقولون بان الجمع السامي في هذه الآيات هو جمع تجريد .

اما ان اليهود اعتقدوا ان للامم الغريبة آلهة فمرد ذلك الى ما جاء في سفر تثنية الاشتراع ١٧/١١ « يهوه الهكم اله الالهة وسيد السادة » (توراة اورشليم) والخروج ٢/٢٠ و٣ « لا يكن لك آلهة غيري»(توراة اورشليم) وفي نصوص الانبياء المتأخرين من امثال صفنيا حيث جاء في ١١/٢ « يهوه» رهيب عليهم ، فيستأصل جميع آلهة الارض ، الخ. وقد قال الاب ستاركي في هذا : « ان اليهود كادوا ينغمسون في الكفر لولا ما جاءهم من الوصية » (انظر مجلة Charbel-Le Liban Mystique المذكورة آنفاً) .

الجزء الثالث

الكنعانيون - الفينيقيون

الأحرف الفينيقية ومعناها

ثور	الف	𐤀
بيت	بيت	𐤁
زاوية عصا	جمال	𐤂
باب	دولات	𐤃
أواه	هات	𐤄
وتد	واو	𐤅
مطرقة	زين	𐤆
حائط	حيط	𐤇
تاء مفخّمة	طيط	𐤈
يد	يود	𐤉
كفّ	كاف	𐤊
كلّاب، مسّاس	لماد	𐤋
ماء	ميم	𐤌
ثعبان	نهاس	𐤍
سمك	سمك	𐤎
عين	عين	𐤏
فو فم	فاء	𐤐
جندي	صادي	𐤑
قرد	قاف	𐤒
رأى	ريش	𐤓
سنّ	شين	𐤔
وسم	تاو	𐤕

ملاحظة :

١ – الاصل ان يقال «الفونيون» لأن الاسم هو فوني Puni ومنها الحروب الفونية Puniques والقاف في قولنا فينيقي نسبة فنكون نسبنا مرتين ولكن العادة كرست هذه الكلمة .

٢ – رسم الاحرف يختلف حسب الازمنة والمناطق . وقد اثبتنا هنا رسومها في القرن العاشر .

(اقرأ « رأس » لا « رأى »)

الفصل الرابع

اسمهم وتاريخهم

لقد تناولنا بالتحليل والتبسط تاريخ الكنعانيين – الفينيقيين في كتابنا السابق « اوغاريت – اجيال واديان وملاحم » (دار الطليعة ، بيروت ، نيسان ١٩٦١) .

في الالف الثالث ق.م. ومعظم الالف الثاني قامت علاقات بين الفينيقيين من جهة ، وبلاد ما بين النهرين ومصر من الجهة الاخرى ، وتركزت الاتصالات في اوغاريت وجبيل حيث ظهر نفوذ الامبراطوريتين .

وفي اواخر القرن ١٣ ق.م. احتجبت امبراطوريتا المصريين والحثيين وبرز الفينيقيون وحدهم على المسرح العالمي .

ثم تتابعت الدول الاشورية والبابلية الجديدة والفارسية والاغريقية والرومية الغربية التي نسميها الرومانية ، والشرقية التي ندعوها بيزنطية وروميه .

لم تكن اخلاق الكنعانيين مهيأة للغزو والتقتيل . كانت ديانتهم وملاحمهم وادابهم تدور على ابوة الله الواحد « إيل » . ومن صفاته انه السيد « بعل » و « ادون » كما نحن نقول « الخالق والجبار » الخ والعناية .. اما من نسميهم الآلهة عندهم ، لنرميهم بالوثنية ، فليسوا سوى كائنات سماوية نسميها الآن

رؤساء ملائكة ، وملائكة (منهم الكاروب والشاروب ، وجمعهم كاروبيم وشاروبيم) واولياء وقديسين .

وكانت حكوماتهم بيد ملوك صالحين يقضون بالعدل ويصونون حقوق الارملة واليتيم . كما لم يكن موطنهم صالحاً لتأسيس امبراطورية ، وهو الممتد كالشريط على طول ساحل بحر البلاد التي هي الآن قطاع غزة ، واسرائيل ، ولبنان ، وسوريا . تفصله من جهة البرّ جبال شامخة كما تجزّئه في الداخل اودية سحيقة الغور وقمم عاصية تحول دون وحدة سكانه وتخلق فيه مدناً مستقلة .

جاء في محاضرة كلود شايفر في حوليات كوليج دي فرانس [٣٥] لسنة ١٩٥٩ ص ٤٠٣ :

« بالاستناد الى لوحات تل العمارنة والى وثائق راس الشمرة المكتشفة حديثاً والى المكتشفات الاثرية التي نشرت اخيراً عن حفريات طرسوس في قيليقيا واريحا الخ .. ثبت لنا ان بلاد الكنعانيين بين شواطىء المتوسط الشرقية وصحراء سوريا اتسّعت في الجنوب ، من فلسطين الجنوبية الى اوغاريت (راس الشمرة قرب اللاذقية) وفي الشمال استعمر الكنعانيون سهول دانونا الخصبة (ادنه) واستثمروها منذ النصف الاول الالف الثاني ق.م. وكانوا يؤسسون على السواحل نقاط الارتكاز لتجارتهم . وقد بلغ من قوة واستمرار الكنعانيين في هذه الارجاء ان ملك صور (١٤٠٠ – ١٣٥٠) في رسالة منه الى الفرعون المقيم حينئذ في تلّ العمارنة ، ذكر دانونا ضمن بلاد كنعان .. الخ » .

« واذن فان قصر كنعان على فلسطين على اساس ما جاء في التوراة لا يتفق مع الواقع » .

●

لم تقم الحروب الدامية بين المدن الكنعانية الفينيقية كما قامت بين المدن

التي تكونت منها الامبراطوريات بعد ان انتصرت احدى تلك المدن على سواها كما حدث في اثينا وسبارطة ، وروما بعدهما . وقد علل ذلك كثيرون من العلماء الاثريين بالقول إن اغراء الآفاق الواسعة خفف عند الفينيقيين الاهتمام بالخصام المحلي الداخلي [٣٦] .

وكان اقرب هذه الآفاق جزيرة قبرس حيث ساد النفوذ الفينيقي على الجزء الاكبر منها ، بينما احتل الاغريق جزءاً صغيراً ؛ ثم اسست صور في القرن الثامن ق.م. « قرت هادشت » قرطاجة (من قرية وهاداشت اي الحديثة والاصح ان تلفظ قرتاشة) .

اما في جزيرة سردينيا وشبه جزيرة ايبيريا (اسبانيا والبرتغـال) وفي شمال افريقية فـلم ينازع الفينيقيين احد . وهكذا تأسست الامبراطورية او قل سلسلة الجوالي الفينيقية ، ومنها قرطاجة صور الشهيرة .

وفي مجال الرحلات البحرية نجد الفينيقيين في الجزر البريطانية وعلى كافة شواطىء افريقية وفي القارة التي دعيت بعد ١٧ قرناً اميركة [٣٧] . مدّن الفينيقيون الشعوب اليونانية ، وعلموهم الأبجدية ، وتغلغلوا في كافة النشاطات الفكرية والدينية ، في ابان عزهم ، وفي مراحل اختفاء اسمهم او اختلاطه اسماء باخرى ، كاسم السوريين ، او ضمه الى اسماء الامبراطوريات المتعاقبة .

ويكفي ان ملاحمهم الدينية كانت اساس التوراة والالياذة والاوذيسه ، كما بيّنا في كتابنا « اوغاريت » .

وكما قلنا في نهاية الفصل الثاني هنا ، فاننا سنقصر بحثنـا على المجهول او الملتبس من تاريخ الكنعانيين – الفينيقيين . وها نحن ندرس هنا بعض فقرات من ملاحم اوغاريت، النصوص الوحيدة في طولها ودلالتها وحداثة اكتشافها، وقد ظهرت في مئات الكتب والمجلات في كل لغة ، ما عدا اللغة العربية :

نصوص مكتبة اوغاريت

تبدو اوغاريت ، على نور المكتشفات التي تمت الى الآن ، اقدم المدن الفينيقية اذ ان السبور التي اجريت في التل المعروف باسم رأس الشمرة، منذ سنة ١٩٢٩ ، كشفت خمس طبقات تصل اعمقهـا الى ١٨ متراً حيث تتمثل حياة الانسان في الالف السادس قبل الميلاد ، وفي اسفلها آثار العصر الحجري

وعلى بعد ٧ كيلو مترات من المدينة مصنع ادوات حجريـة على شاطىء نهر العرب يرتقي الى بدء العصر الحجري ، وفيه آثار هي من اقدم ما ظهر من الآثار البشرية ، وبينها وبين آثار الطبقة الخامسة الاوغـاريتية عدد هام من آلاف السنين [٣٨] .

الخطوط

تنقسم نقوش اوغاريت الى مجموعات مختلفة لخطوط :

أ – **خطوط غير مسمارية** : مصرية وحثية وقبرصية ويونانية .

ب – **خطوط مسمارية غير ابجدية** : حورية وسومرية وكلدية .

وهذه تشمل نصوصاً مدرسية هي عبـارة عن معاجم لاستعمال تلاميذ أوغاريت وتدريبهم على فك رموز الكتابة في اللغـات الاسيوية الغربية – واسطوانات ، واختام ، وخطابات ، منها رسالة باللغة الاكادية البابلية من ملك بيروت الى ابنه في اوغاريت (انظر « اوغاريت » ص ٧١) .

ج – **خطوط مسمارية ابجدية** : اساطير وقصص الجـدود وحكمتهم والنصوص الدينية . رسائل دبلوماسية وتجارية . (انظر الرسم في كتابنا « اوغاريت » ص ٧٠) .

د – نصوص اوغاريتية اللغة والخط[٣٩] وهي بلغة وخط اوغاريت وهذا نموذج مأخوذ من ملحمتي « كرت » و « اقهت بن دانيل »

سفر لملك شبني	سفر ايلمك الشبني
لمد اتن فرلن	تلميذ « اتن فرلن »
رب كهنم ، رب نقدم	كبير الكهنة ، كبير الرعاة
نقمد ملك اجرت	(في عهد) نقمد ملك أوغاريت
ادن يرجب	سيد « يرجب »
بعل ترمن	وسيد « ترمن »

ه – نصوص ابجدية باللغة الاكادية (كلدية واشورية)
تُرجمت ترجمة غير اكيدة في محاضر معهد المدونات والاداب [٤٠] وترجمها ڤيرولو في مؤلفه « كفتور في قصائد رأس الشمرة [٤١] .

و – نصوص ابجدية باللغة الحورية :

ترجمها ڤيرولو في « اسطورة دانيل الفينيقية » باريس سنة ١٩٣٦ ص ٦٣ – ٦٦ .

واورد الترجمة المذكورة الاب دي لانج في « اوغاريت وعلاقتها بالوسط التوراتي للعهد القديم » باريس ١٩٤٥ مجلد اول ص ٣٠٠ – ٣٢٠ .

انظر ايضاً جوردن [٤٢] .

المواضيع

ا – نصوص قانونية .
ب – ملحمة كرت
ج – ملحمة دانيل او اقهات بن دانيل
د – قصة نيكال والقمر
ه – مولد الآلهة
و – رفائيم او الاشباح
ز – ملحمة بعل
ح – نصوص تاريخية تتعلق بحكم الملك العظيم
ط – اخبار ملكين آخرين احدهما نقمد
ي – المزامير والصلوات
ك – نصوص دراسية للطلاب ومعاجم لغات للترجمة

نموذج كنعاني اوغاريتي

ملحمة كرت

هذه الملحمة تتصل بالتاريخ الاسطوري لسكان اوغاريت الكنعانيين المعروفة الآن باسم رأس الشمرة ، على عشرة كيلو مترات شمال اللاذقية . وقد نقشت نصوصها في عهد الملك نقمد كما يبدو ، اي حوالي منتصف القرن الرابع عشر ق.م. ولكنها تروي الاحداث والاساطير عن قرون سابقة وعهود سحيقة ، فسرها ڤيرولو [٤٣] وقدر چراي [٤٤] أنها ترتقي الى القرن

١٨ ق.م. استناداً على ما يفهم من رد الملك فبــل (او فابل) على كرت حيث تتضح ندرة الخيول والمركبات . وقدر سواه ان تلك الاحداث وقعت قبل ذلك بكثير ومن هؤلاء العلامة البرايت (٤٥) الذي قدر لها عهد الالف الثالث ق.م.

كرت ينتحب

لكرت .. ملك
لكرت الملك

في التوراة : « لداود ، لايثان ، لبني قورح ، لآساف ، لسليمان » . هكذا يبدأ كل مزمور . ذلك لان المزامير ليست كلها لداود .

(سبعة اسطر مشوهة)

نعمن غلم ايل
الجميل ابن ايل

من نعمن اسم **نعمان** بالتطويل المعتاد عند بعض الساميين ، ومعنى نعمان الجميــل الناعم . واسم شقائق النعمان من جروح تموز الجميل . ولما نقل الاغريق الاسطورة سمّوا تموز بلقبه « ادون » اي السيد ولفظوا ادونيس . وسميت شقائق النعمان Anémone من « النعمان » في اللغات الغربية بعد الاغريقية .

وعلى وزن نعمن كلمة **رحمن** التي ثبتت على صورتها بسبب ورودهـا في القرآن .

غلم هو **الغلام** . الصبي او الابن او الخادم .

اما ان كرت هو ابن ايل ففي التوراة ايوب ٦/١ : « واتفق يومه ان دخل بنو الله ليمثلوا امام الرب (ايــل) ودخل الشيطان بينهم » وقصة ايوب غير عبرية وهي تبدأ بصيغة كنعانية . **بنوة الانسان لله لا تظهر في القصص العبري ولكنها تظهر في الانجيل ضمناً او صراحة في كل سفر .** وكرت ، مثل ايوب ، ليس عبرياً .

ايل هــو الاله الواحــد الاول ، ومن جراء التطويل ايضاً لفظ البعض « ايله » ثم اله ثم الله اي الاله .

.. رفات بت
الاسرة (باتت) رفات

بيت بمعنى اسرة في اللبنانية .

بت ملك اتدب
بيت الملك تأدب

ادّبه تأديباً بمعنى شذبــه بقطع اجزائه ، عاقبه (چراي) .

دشبع اخم له
من اخوة سبع أواه

الميم في آخم علامة الجمع

له ثمت بن ام
اواه ! ثمانية ابناء ام(اخوة)

وردت « له » كثيراً على شواهد قبور تدمر دلالة على التوجع .

كرت ختكن ريش

يا كرت اخوهم رص (اسحق)

كرت جردش

يا كرت (اسحق) القلعة

مكنت اشت ترخ

مكان زوجة (ستّ) تارخ

تبدو جردش حشيّة يقابلها في الارامية كلمة مجدل التي سنجدها بعد .

تارخ هو ايضاً اسم ابي ابراهيم الخليل ، واسمه مشتق من يرخ (الشهر) والشهر في العربية القمر ايضاً . ومن يرخ كلمة تاريخ . اما چراي (٤٦) فيترجم « تزوج زوجته » دون ان يبرر ترجمة « ترخ » .

سنرى ان الاختلاف بين المفسرين ينصبّ على النصوص بل على الكلمات التي تتصل بالقصص التوراتي او تتعارض مع روايات كتّاب التوراة ، ومنها اسم تارخ ، وسيأتي اسم نجب » (النقب) حيث دارت المعارك الكنعانية .

ويبدو هنا ان اسم ابي ابراهيم ينتسب الى القمر الذي كان يعبد في اور موطن ابراهيم . وتارخ هو الكاهن او الروح العلوية للقمر ، وهو في هذه الملاحم يخرج الهلال الجديد في كل شهر .

مؤدّى هذه الابيات ان زوجة

تارخ تهدد قلاع مملكة كرت وان كرت ينتحب لانه لا يستطيع العمل بلا بيت وزوجة وابناء ، وهذا ما يزيد في حسرته .

يعرب بجدره يبكي

يدخل (كرت) خدره ويبكي

عرب في العامية اللبنانية فصل الأشياء ليضع كل صنف على حدة. وفي الفصحى اجتاز . قيل ان اسم العرب جاء من اجتيازهم نهر الفرات. وقد يكون معناه الغرب ، وذلك بالنسبة للعراق. والبابليون لا يلفظون الغين كما رأينا في الفصل السابق .

بتن رجم ويدمع

بيتني (بعيد) الكلام ويدمع

بيتّني لبنانية . والرجم لغة في الحدس والقول ، ومنها الرجم بالغيب

تنكتن ادمعته

ودموعه تنكت

عامية لبنانية وفصحى

كم شقلم ارصه

كالمثاقيل على الارض

وردت هذه الصورة مراراً في التوراة .

تخ مصت مطته

(و) تبخ المصطبة (مكان) تمطيته

ترجمها جميع العلماء تبلل غطاء سريره (حيث يتمطى) قارن بالمزمور ٦ / ٧ طبعة اليسوعيين « في كل ليلة اغمر سريري بدموعي واميع بها فراشي » .

بم بكبه .. ويشن

بلدموعة .. ويسن

تأخذه سنة من النوم . ووسن : نام نوماً عميقاً .

بدمعه نهمة

ودمعه والهمّ

في «نهمة» تكررت الميم للتشديد كما في السريانية .

شنته تلوان

في نومه تلوّان (له)

تابعان ، ملازمان

ويشكب نهمة

ويشكب الهم

اي ينال الهم ثواباً . ترجمها جميع العلماء يسكن الهم مع ان يشكب تبدو اقرب لا سيما وان ثواب كرت ان يظهر له إيل كما سترى .

ويكمش وبحلمه

وينكمش وبحلمه

ظهور ايل

ايل يرد بظهرته

يرد ايل بظهوره

ظهور الاله عند الكنعانيين لا يكون إلا في الحلم . اما في التوراة فيهوه يظهر بشكل انسان يتحدث ويأكل ويصارع . وايلوهيم يظهر في الحلم . ومع ذلك فقد ندّد إرميا في القرن ٧ – ٦ ق.م. بهذه الاحلام ثم عادت الى الظهور في دانيال وزكريا

(ارميا ٢٣/٢٥ و ٩/٧ و٢٩/٨ الخ..) هذا مع العلم بأن زكريا عاش في القرن ٦ وان كتاب دانيال كتب في القرن الثاني ق.م. اي بعد حياة النبي بقرون لا في ايام سبي بابل كما كان الاعتقاد [٤٧] .

اب آدم ويقرب

ويقترب ابو البشر

آدم ليس هنا اسم رجل كما في التوراة بل اسم الجنس البشري . اما ان البشرية تنحدر من اب واحد فقد قال الاب تيلار دي شاردين Teilhard de Chardin اليسوعي بغير ذلك نافياً المبدأ المونوجينيسي Monogénisme اي وحدة الاصل . وفي كتاب المشاركة التوراتية ان القول بالپوليجينيسم يبدو الى الآن صعب الاثبات وان المجموع الانساني مونوفيليتي Monophylétique (ص ٥١٥ – ٥١٧) .

بسأل كرت

(و) يسأل كرت

بيسأل كما في الدراج

مأت كرت لك يبكي

ما به كرت كي يبكي

مأت ، مثل ماله المصرية

يدمع نعمن غلم ايل

(لماذا) يدمع الجميل غلام ايل

ملك ثرابه يأرش

(هل) يقارش ملك ابيه الثوار

يقارش عامية لبنانية بمعنى يطالب . والثور رمز القوة والملك والالوهة .

وفي سفر العدد ٢٢/٢٣ في توراة اورشليم ص ١١٣ « ايل اخرجه من مصر وهو (ايل) له كقرني الثور » اما في طبعة اليسوعيين فقد جاء النص هكذا : « اخرجه الله من مصر وله سرعة الرئم » و « في طبعة الثريا» لما اخرجهم الله من مصر كان لهم ils eurent مثل قرون جاموس . وتوراة اورشليم هي آخر تصحيح طرأ على اخطاء ترجمات التوراة

نموذج من ملحمة بعل

يرسل بعل الى عنت هدايا من المرجان عربوناً لمحبته ومحبة بناته

ود فدري بت آر

محبة فدرية بنت السحب

اهبت طلي بت رب

محبة طليّة بنت الامطار

ودارسي بت يعبدر

ودّ ارصيّة بنت الكون الواسع

(ويوصي بعل رسوليه)

كم غلمم وعربن لفن عنت هبر

كالخدم ادخلا ، وعلى قدمي

عنت اسجدا

ورجم لبتلت عنت

وقولا للبتول عنت

تني ليممت الامم

اعيدا على إمامة (سيدة) الحكام

تم علين بعل

رسالة بعل العليين

« الحرب على سطح الارض .

« ضد مشيئتي

« ازرعي لفاحاً في الحقول

اللفاح نبت تنسب اليه قوة سحرية في اجتذاب القلوب ، وهو في الفرنسية Mandragore وفي الانجليزية Mandrake والمقصود هنا زرع الارض في عهد من السلم والمحبة .

سك شلم لكبد ارض

« اسكبي السلام في كبد الارض

حشك عصك عبصك

« ارفعي عصاك وسلاحك

« تعالي اليّ !

« لديّ قصة ارويها

رجم عص

« قصة الغابة

ولخشت آبن

« وهمهمة (لقش اللبنانية) الحجر

تأنت شمم عم ارص

« انين السماء الى الارض

تهمت عمن كبكبم

« والمحيط الى الكواكب

ابن برق دل تدع شمم

« سأخلق البرق لتعرف السماء

رجم لتدع نشم

« والصاعقة ليعرف الناس

ول تبن هملت ارص

وجماهير الارض كي تتبيّن

أتم وأنك ابغيته تبك

« انا وانت سنخرجه (البرق)

غري ايل صفن

« من صخور ايل في الشمال

قلنا في كتابنا « اوغاريت » ان الكنعانيين الفلسطينيين اطلقوا اسم صفن والجبل المقدس على لبنان (انظر الفصل الاول ص ٢٥) [٤٨] اما في اوغاريت فهو الجبل الاقرع فوق اللاذقية . والاسم الغربي القديم جبل كاسيوس Cassius .

يقول بعض العلماء ، ومنهم البرخت چوتز في دراسة نشرتها له مجلة المدارس الامريكية للابحاث الشرقية ، عدد شباط ١٩٤٤ ص ١٧ — ٢٠ Bulletin of the American Schools of Oriental Research ان الآية ١٤ من الاصحاح ٢ من انجيل لوقا « المجد لله في الاعالي ، والسلام على الارض » انما هي ترديد لهذه الابيات : « الحرب على الارض ضد مشيئتي الخ.. »

ويأمر ايل باقامة بيت وبلاط لياو اذ ان الملك او الاله لا يمكن ان يقوم بوظيفته بدون اسم وبيت . الاسم عند الساميين يحدد الشخصية ، فاسماء الله تسعة وتسعون ، وآدم تعلم منه الاسماء الخ.. وهذا ايضاً في التوراة حيث للبيت ايضاً خطورة ، فيهوه يشكو من الاقامة في الخيام ، ويأتي وصف بيت سليمان وبيت يهوه على ذلك دقيقاً في بيان الاطوال ومواد البناء ، وخشب الارز من لبنان ، والذهب والفضة الخ .. وهذا هو الحال في ملحمة بعل ، بل ان هذه الملحمة تدور حول هذه الفكرة ، حيث يتزاحم الآلهة « جماعة ابناء ايل » في طلب بيت وهيكل ليقوموا بوظائفهم .

وتدور بينهم المعارك ، ومنها معركة بين بعل وموت التي تروى هنا بترديد ملحمي شبيه بالحدو عند العرب :

يطعن كچمرم

يتطاعنان كالجمرات (بمنعة
وشدة .)

موت جمع قوته ، بعل جمع قوته

اصطدما كالثيران الوحشية

موت قدير ، بعل قدير

ترافسا كالجياد الهاجمة

مت قل بعل قل علن

موت سقط ، بعل سقط عليه

الفصل الخامس

المؤابيون

جاء في « احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم » للمقدسي حوالى السنة ٩٨٥ م ان مآب في الجبل ، كثيرة القرى واللوز والاعناب ، قريبة من البادية » .

وفي « معجم البلدان » لياقوت ، حوالي السنة ١٢٢٥ م « ان مآب مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء .

وفي « تقويم البلدان » لابي الفداء حوالي السنة ١٣٢١ ، مآب ، وهي الرُبّة ، مدينة قديمة اولية بادت وصارت تُسمى الربة . وهي من معاملة الكرك من جهة الشمال وبالقرب من الربة رابية مرتفعة تسمى شيحان . ولمآب ذكر شهير في تواريخ الاسرائيليين وبينها وبين عمان ثمانية واربعون ميلاً .

مؤاب

نقش للملك ميسع يذكر فيه حروبه مع اسرائيل في عهد امري وسلبه اواني هيكل يهوه واعماله في مملكته. الكتابة فينيقية قديمة من القرن ٩ ق.م.

انك مسع بن كَمُش ملك ماب	انا ميسع بن كاموش ملك مؤاب[٤٩]
هديبُني ابي ملك عل ماب	الديباني . ابي ملك (على) مؤاب
شَلشِن شنت وانك ملكتي	ثلاثين سنة وانا ملكت
اخر ابي واعش هبمت ذات	بعد ابي واقمت هذا المعبد
لكمش بقرخه	لكاموش بقرخة

معبد الخلاص

لانه خلصني من جميع المهاجمين
وفرحني بكل اعدائي
امري كان ملك اسرائيل
وظلم مؤاب لايام طويلة
لان كاموش كان غاضباً على بلاده [٥٠]
وخلفه ولده ، وهو ايضاً قال :
« سأجور على مؤاب »
في ايامي قال هذا
ولكنني فرحت ضده وضد بيته
وانهارت اسرائيل الى الابد
امري استولى على بلاد مادبا
واسرائيل سكنها طوال حكمه
وجزء من حكم ابنائه
اي لمدة اربعين سنة
ولكن في عهدي سكنتها مؤاب
بنيت بعل معون وجعلت فيه بركة
وبنيت «قريتان»

وكان سيد جبّور چاد في بلاد عثاروت
منذ زمن بعيد
وكان ملك اسرائيل بنى لنفسه عثاروت
فحملت على المدينة وفتحتها
وافنيت كل شعب المدينة
لافرّح كاموش ومؤاب
ونقلت من هناك مذبح دوده
وجررته امام وجه كاموش في قيريوت
حيث احللت سيد سارون وماحاروت

وقال لي كاموش :
« اذهب وخذ نيبوه (نابو ، ونبو)
من اسرائيل » .
وذهبت ليلاً وهاجمته
من طلوع النهار الى الظهر
اخذتها وقتلت الجميع [٥١]
سبعة آلاف بين رجل وصبي
وامرأة وبنت وسرية [٥٢]
لاني كنت نذرتهم لعشتار كاموش
واخذت اواني يهوه
والقيتها امام وجه كاموش .
وملك اسرائيل كان بنى يهاص
واقام فيها اثناء حربه ضدي ،
وكاموش طرده من امامي

فاخذت مئتين من رجال مؤاب
جميع قوادها ، وهاجمت يهـــامس
واخذتها والحقتها بديبون .
بنيت قيريحوت [٥٣] والسور والقلعة
وبنيت القصر الملكي وجدار خزان المياه
ولم يكن في المدينة بئر

وقلت للشعب :

« ليحفر كل منكم بئراً في بيته »
وجعلت الاسرى الاسرائيليين يحفرون
الخنادق حول سور قيريحوت .
وبنيت عاروعر وطريق ارنون
وبنيت بيت باموت وكانت خراباً
وبنيت بوصور وكانت خراباً
بناها خمسون ديبونياً
لأن ديبون باكملها تخضع لي

ملكت..مئة مع المدن التي اضفتها
الى البلاد

بنيت مادبا، وبيت دبلاتان، وبيت
بعل معون .. وحورونان ..

وكاموش قال لي : « انزل وحارب
حورونان »
وذهبت وحاربت وفتحت المدينة

وكاموش سكنها في عهدي ..
انا الذي ...

•

تاريخ حروب مؤاب واسرائيل وأدوم، ذات اهمية مكانية بحتة، يذكرها سفر الملوك الرابع فصل ٣ بمناسبة معجزة اليشاع ، ولو ان المعجزة لم تكن ذات فائدة كما سترى فيما يلي ، ونحن نثبت النص باكمله من التوراة لما فيه من معلومات واسماء علم ووصف :.

« كان ميشاع [٥٤] ملك مؤاب صاحب مـاشية وكان يؤدي [٥٥] الى ملك اسرائيل مئة الف حَمَل ومئة الف كبش بصوفها . فلما مات احاب تمرد ملك مؤاب على ملك اسرائيل . فخرج الملك يورام [٥٦] في ذلك اليوم من السامرة واحصى كل اسرائيل . ثم مضى وارسل الى يوشافاط [٥٧] ملك يهوذا قائلاً ان ملك مؤاب قد تمرد علي فهل تمضي معي الى مؤاب للقتال ؟ فقال أصعد فانما نفسي كنفسك وشعبي كشعبك وخيلي كخيلك . فقـال من اي طريق نصعد ؟ قال من طريق برية أدوم .

« فمضى ملك اسرائيل وملك يهوذا وملك ادوم وداروا مسيرة سبعة أيام فلم يجدوا ماءً لعسكرهم ولا للبهائم التي وراءهم . فقال ملك اسرائيل: آه ! ان يهوه [٥٨] قد دعا هؤلاء الملوك الثلاثة ليدفعهم الى يدي . فقـال يوشافاط : أليس ههنا نبي ليهوه فنسأل يهوه به ؟ فأجاب واحد من عبيد ملك اسرائيل وقال : إن ههنا اليشاع بن شافاط الذي كان يصب ماءً على يدي إيليا . فقال

يوشافاط : ان معه كلام يهوه . وانحدروا اليه ، ملك اسرائيل ويوشافاط وملك أدوم .

« فقال أليشاع لملك اسرائيل : مالي ومالك ، أمضِ الى أنبياء أبيك وأنبياء امك – فقال له ملك اسرائيل : كلا فان يهوه قد دعا **هؤلاء الملوك** الثلاثة ليدفعهم الى أيدي الموآبيين – فقال اليشاع : حيٌّ رب الجنود الذي انا واقف بين يديه ، إنه لولا تكريمي لوجه يوشافاط ملك يهوذا لما نظرت اليك ولا رأيتك . والآن فأتوني بعوّاد . فلما ضرب بالعود حلت عليه يد يهوه .

« فقال : كذا قال يهوه . اجعلوا هذا الوادي حفراً حفراً . لأنه كذا قال يهوه : انكم لا ترون ريحاً ولا مطراً ، وهذا الوادي يمتلىء ماء فتشربون أنتم وماشيتكم وبهائمكم . وذلك يسير في عين يهوه وهو سيدفع مؤاب الى أيديكم . فتضربون كل **مدينة محصنة وكل مدينة مختارة** وتقطعون كل **شجرة** حسنة وتردمون كل **عين ماء** وتعطلون كل بقعة طيبة بالحجارة .

« وكان في الغداة **أوان اصعاد التقدمة** ان مياهاً جاءت من طريق أدوم فامتلأت الارض ماء. وسمع كل المؤابيين لصعود الملوك لمحاربتهم فاجتمعوا **كل من ابتدأ يشد منطقه** (٥٩) **فما فوق** ، ووقفوا على التخم . وبكروا بالغداة وقد شرقت الشمس على الماء فرأى الموآبيون مقابلهم المياه حمراء كالدم . فقالوا هذا دم . وقد تحارب الملوك وضرب بعضهم بعضاً . دونكم والسلب يا موآب .

« ووافوا محلة اسرائيل ، فقام اسرائيل وضربوا الموآبيين فانهزموا من بين أيديهم . فدخلوا البلاد وهم يضربون الموآبيين . وهدموا **المدن** ، وكان كل

واحد يرمي بحجره في كل **بقعة طيبة** حتى ملأوها ، وردموا كل **عين ماء** ، وقطعوا كل **شجرة حسنة**، حتى انهم لم يبقوا في **قير حراست** الا الحجارة(٦٠) واستدار اصحاب المقاليع وضربوها .

« فلما رأى ملك موآب ان قد اشتدت عليه الحرب اخذ معه سبع مئة رجل مخترطين السيوف ليخترقوا الى ملك أدوم فلم يقدروا . فاخذ ابنه البكر وولي عهده ، واصعده محرقة على السور .

« فحنق اسرائيل حنقاً شديداً (٦١) ، وانصرفوا عنه ورجعوا الى ارضهم » .

ان في قطع الرواية بهذا الشكل المفاجيء دلالة على ان الراوي لم يقصد منها سوى ذكر معجزة لاليشاع. ويدل على ذلك ايضاً ذكر معجزات اخرى في الاصحاح الرابع التالي مباشرة .

اما عن حنق اليهود على موآب فقد بقي من عهد امري وميشع الى عهد ارميا اي حوالي ٢٠٠ سنة . وارميا يصب غضبه على موآب في ٤٧ آية عنيفة (اصحاح ٤٨) يستعمل فيها جميع اساليب البلاغة . ويبرز ضراوة لا حد لها :

« ملعون من عمل عمل يهوه باسترخاء . وملعون من منع سيفه عن الدم .

« اتركوا المدن واقيموا بين الصخور يا سكان موآب وكونوا الحمامة التي تعشش في اطراف الهوة .

« كان موآب ضحكة ورعباً عند جميع الذين حوله .

« الرعب والحفرة والفخ عليك يا ساكن موآب يقول يهوه .

« الهارب من الرعب يسقط في الحفرة ، والصاعد من الحفرة يؤخذ بالفخ.

« ويل لك يا موآب . هلكت يا شعب كموش اذ أخـذ بنوك في الجلاء وبناتك في السبي .

ويذكر ارميا فيما يذكر الاله كموش والمدن التي منها ديبون ، وعروعير ، وارنون ، وحولون ، ويهصة ، وميفعت ، ونبو ، بيت دبلاتائيم ، وقريتائيم ، وبيت جامول، وبيت ماعون ، وقريوت ، وبصره، وقير حارس، وحشبون، العالة ، وياهص ، وصوعر ، وحورونائيم .

•

ولغة المؤابيين كما رأينا فرع من الكنعانية .

الفصل السادس

الآدوميّون

معنى الاسم

عيسو وادوم اسمان من اسماء الكائنات السماوية الفينيقية كما يستدل من كتابات فيلون الجبيلي ، والاول يقترب من اسماء جنوب الجزيرة العربية كما يقول هومل [٦٢] وبعض العلماء .

وفي رأي نراه ان عيسو قد يكون من « العثا » وهو الشعر الكثيف . والعثوة والعُثى ، الجديلة الطويلة . والاعثى هو الذي يكسو الشعر وجهه وجسمه . وهذا ينطبق على ما جاء في سفر التكوين ٢٥/٢٥ :

« خرج عيسو (من بطن امه) وكان اشعر ، وكله كالسعار (رداء من الصوف) فسمي عيسو » .

يقول في هذا علماء توراة اورشليم [٦٣] إن بين سعار وسعير ، وهي البلاد التي يسكنها سعار ، لعب بالالفاظ .

وفي فصل آخر من سفر التكوين ٢٧/١١-١٣ ما يلي :

« قال يعقوب لامه رفقه : انظري ، ان اخي عيسو مشعر ، وانا ذو

جلد املس ، وقد يجسني ابي ويعرف اني غششته فيلعني بدلاً من ان يباركني..
فحملت اليه امه جلد جدي » .

•

اما في الموسوعة اليهودية Jewish Encyclopedia والموسوعة البريطانية Britanica فقد جاء ان معنى أدوم ، الاحمر . وان الكنية الصقت بعيسو بكر اسحق اما لانـه وُلد احمر اللون (تكوين ٢٥ / ٢٥) « فخرج الاول اكلف اللون » (توراة اليسوعيين) فخرج الاول احمر (توراة البروتستانت) او لأنه تنـازل عن حق البكورة مقابل قصعة من العدس الأحمر او الأشقر (تكوين ٢٥/٣٠ توراة اورشليم) « فقال عيسو ليعقوب اطعمني من هذا الأحمر » (ت.ي.وت.ب)

سميت بهذا الاسم ايضاً الارض التي سكنها عيسو وسلالته (تكوين ٣/٣٢ و ١٦/٣٦ والعدد ٣٧/٣٣ وتثنية الاشتراع ، الفصلان ١ و ٢) بعد ان كان اسمها سعير (تكوين ٣٢ و ٤/٣٦ و ٢٠/٣٦–٢١ وتثنية الاشتراع ، الفصل الاول) وهو اسم ابي الحوريين الذين سكنوها من قبل (تكوين ١٤/٦و٣٦/٢٠–٢١) .

مقام الادوميين

احتلت ادوم في العصور القديمة جنوب بلاد شرق الاردن الحالية (توراة اورشليم حاشية للآية ٣٢/ ٤ تكوين) واحتوت سلسلة المدن الممتدة شرق وادي عربة ، وكانت ايلات الحالية ميناءها في الجنوب (تثنية الاشتراع ٢/١ و ١/٢ و ٨) وعلى شمال ادوم كانت بـلاد مؤاب (قضاة ١١ / ١٧ - ١٨ وسفر الملوك الرابع ٣ / ٨ – ٩) .

عاصمة ادوم القديمة هي بصرى (تكوين ٣٣/٣٦ واشعيا ٦/٣٤ و١/٦٣) ومدنها المحصنة في عهد أمَصْيا بن يوآش ملك يهوذا (٨٨٣ ق.م) سيلاع

وايلات وازيون (الملوك الرابع ١٤ / ٧ والملوك الثالث ٩ / ٢٦) .

سيلاع تسمى الآن سلع على ما يبدو . وقد جاء ذكرها في ياقوت وقـال سَلْع حصن في وادي موسى من جبال الشراة من اعمـال الشوبك بقرب بيت المقدس .

وايلات تسمى أيلة ، قال ياقوت انها مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام . وقيل هي آخر الحجاز وأول الشام . وهي مدينة لليهود وبها في يـد اليهود عهد لرسول الله . اما البكري وابو المنذر الذي يذكره ياقوت فيقولان ان صاحبهـا ورد على رسول الله ، واسمه يوحنا ، وهو في تبوك فصالحه على الجزية ، وقرر على كل حالم بارضه في السنة ديناراً فبلغ ذلك ثلاثمائة دينـار واشترط عليه قِرى من مرّ بهم من المسلمين . وكتب لهم كتاباً ان يُحفظوا او يُمنعوا . فكان عمر بن عبد العزيز لا يزيد على اهل ايـلة عن الثلاثمئة دينار شيئاً .

وقال ابو المنذر والاحول الذي يذكره البكري ان ايلة اسم بنت مدين ابن ابراهيم .

ويقول القزويني حوالي السنة ١٣٠٨ في كتابه « آثار البلاد واخبار العباد» أيلة كانت مدينة جليلة في زمن داود وهي القرية التي ذكرها الله تعالى حاضرة البحر . كان اهلها يهوداً .

والقدس تسمى ايليا وايلياء وقد جاء في البكري وياقوت ان معنى الاسم بيت الله . ونحن نعلم ان ايل اسم الله عند الكنعانيين (انظر كتابنا « اوغاريت ») .

•

في الموسوعة اليهودية ايضاً تحت اسم « أدوم » ان اسحق ، (بعد ان طلب عيسو من ابيه ان يباركه كما بارك يعقوب الذي سلبه حق البكورة ثم

البركة الأبوية) قال لعيسو : « ان الارض التي تسكنها ستكون دسمة التربة» وان اسحق اخطأ اذ ان ارض أدوم صخرية جبلية قاحلة .

اما في توراة اورشليم فنقرأ : ما ترجمته :

« بعيداً عن التربة الخصبة
« سيكون مقامك
« بعيداً عن الطلّ الهابط من السماء (٦٤)
« ستعيش من ثمرة حسامك وستخدم اخاك »

وكذلك في توراة اليسوعيين والبروتستانت . وهذا عكس ما جاء في الموسوعة اليهودية حيث يظهر اسحق بمظهر الكاذب او المخطىء .

ويقول آباء توراة اورشليم ان الآية التالية :

« ولكنك عندما تتحرّر
« ستنزع النير عن عنقك

يقولون ان هذه الآية قد اضيفت بعد ان ثار الادوميون في وجه يورام ملك يهوذا (توراة اورشليم ، تكوين ٢٧/٣٩ — ٤٠ والحاشية a) .
وفي سفر التكوين (٢٥/٢٧) ان عيسو كبر واصبح صيادا ماهراً يجتاز البراري .. وان اسحق كان يفضله لأنه يتذوق صيده بلذة ... اما يعقوب فكان هادئاً تحت الخيمة ، وكانت رفقه امه تفضله .

هذا « الهادىء » هو الذي سلب اخاه ، وبالرغم من محبة اسحق لبكره عيسو اعتبر الوالد ما صدر منه من تكريس حق البكورة ومنح البركة كانه عمل ربطته تعابير سحرية لا يجوز فيها الرجوع ولا الالغاء ، بل ان البركة لا تمنح مرتين وهذا ما اعترض عليه عيسو اذ قال : ألك بركة واحدة يا ابي؟ باركني انا ايضاً (تكوين ٢٧/٢٨) .

وفي التوراة :

« رأى عيسو ان بنات كنعان شريرات في عين ابيه اسحق اذ بارك اخاه يعقوب وقال له لا تتخذ لك امرأة من بنات كنعان وارسله الى تبوئيل الارامي اخي رفقه ، ولذلك ذهب عيسو الى اسماعيل واخذ محلة بنت اسمعيل بن ابراهيم لتكون له زوجة مع نسائه (تكوين ٩/٢٨) .

ومع ذلك نرى عيسو يتزوج من بنات كنعان « عادة » بنت ايلون الحثي وأهليبامه بنت عانة بنت صبعون الحوّي .

ثم يرحل عيسو عن ارض الكنعانيين ويقيم بجبل سعير .

تاريخ الادوميين

ما لبث الادوميون ان اشتدت صولتهم فاجلوا الحوريين عن سعير (تثنية ١٢/٢) ولكنهم اقتبسوا طريقة معيشتهم ونظمهم ، فكان لكل قبيلة منهم رئيس له مركز الشيخ عند العرب (تكوين ٣٦ / ١٥ — ١٩ و٢٩/٣٠) ومركز القاضي عند الاسرائيليين (الموسوعة البريطانية) .

جمع الادوميين نظام ملكي وتسلسل على عرشهم ثمانية ملوك قبل ان يملك شاول اول ملك في اسرائيل (تكوين ٣١/٣٦-٣٩) ومع ذلك فبقي بينهم شيوخ . والظاهر ان الملك لم يكن وراثياً وان بعض الشيوخ كان يتغلب على غيره لمدة (الموسوعة البريطانية) .

« وهؤلاء هم ملوك ادوم قبلما ملك ملك لبني اسرائيل .

بالع بن بعور واسم مدينته دنهابه
يوباب بن زراح من بصرى
حوشام من ارض التيمانيين

هدد بن بدو - الذي كسرمدين في بلاد موآب وكان اسم مدينته عويت
سملة من مسريقة
شاول من رحوبوت النهر
بعل حانان بن عكبور
هدد واسم مدينته فاعو،واسم امرأته مهيصبئيل بنت مطرد»
(تكوين ٣٦/٣١-٣٩)

يرى علماء التوراة ان بالع هو بلعام التوراة ، وان هدد معاصر لجدعون الذي حمل على مدين ايضاً (قضاة ٦) وان هدد الثاني معاصر داود .

والمعروف من نصوص التوراة ان ملكاً ادوميـــا رفض السماح لموسى باجتياز بلاده للوصول الى ارض كنعان ، وصدر حكم يهوه لاسرائيــل بعدم محاربة الأدوميين ، وبالدوران حول بلادهم (عدد ٢٠ / ١٤ — ٢١ وتثنية ٢ / ٤ — ٦) .

وفي نصوص أوغاريت مثل هذا المنع (انظر كتابنا « اوغـاريت » ص ١٢٩) لان « ادوم عطية إيل » .

بعد ذلك ينقطع ذكر الأدوميين طوال ٤٠٠ سنة الى عهد شاول (صموئيل الاول ١٤ / ٤٧) الذي كسرهم ، ثم يأتي حـكم داود الذي يتغلب عليهم في وادي الملح ويقتل جميع ذكورهم (صموئيل الثاني ٨/١٣-١٤ والملوك الثالث ١١/١٥و١٦) فيهرب هدد مليكهم الىمصر ثم يعود بعد موت داود ويحاول مع شعبه الثورة ولكنه يفشل ويهرب الى سوريا. وباتت ادوم بعد ذلك تحت حكم اسرائيل ، ثم اصبحت تابعة ليهوذا بعد انقسام اليهود .

وفي سفراخبار الايام الثاني (٢٠/١٠-٢٣) ان اهالي سعير اجتاحوا مملكة

يهوذا باتفاقهم مع العمونيين والمؤابيين ، ولكن الحلف انهار بعد ذلك فتمكن اليهود من سحق اعدائهم .

وفي عهـد يورام . او يهورام ثار الادوميون وملكوا على انفسهم ملكاً واحتفظوا بعد ذلك باستقلالهم (الملوك الرابع ٨ / ٢٠ — ٢٢ واخبـار الايام الثاني ٢١/٨) .

وجاء في التوراة بعد ذلك ان ملك يهوذا أمَصيا غزا ادوم وقتل ١٠٠٠٠ في الموقعة ورمى من فوق الصخور ١٠٠٠٠ وفتح قلعتهم سلاع اي الحجر وقد سميت بعد ذلك بطره(او يطره وفطره) اي الحجر في عهد النبطيين. (اخبار الايام الثانية ٢٥ / ١١-١٢ والملوك الرابع ١٧ / ٤) ولكن ادوم لم تخضع مع ذلك لليهود خضوعاً تاماً .

في التوراة ما يدل على اشتراك الادوميين في نهب اورشليم وابادة اليهود . لدى فتح نبوقدنصر ، وهذا ما اغضب اشعيا ثم ارميا عليهم بعبارات جاءت في منتهى الحقد والكراهية والانتقام الضاري :

« ان ليهوه ذبيحة في بُصرى
وذبحاً عظيماً في ارض ادوم
.. وتروى ارضهم من الدم
.. لان ليهوه يوم انتقام
جزاء من اجل دعوى صهيون
وتتحول انهارها زفتاً
وترابها كبريتاً وارضها زفتاً مشتعلا
ليلاً ونهاراً لا تنطفىء الى الابد

يصعد دخانها . من دور الى دور تخرب
الى ابد الابدين لا يكون من يجتاز فيها
.. ويرثها القوق والقنفذ
والكركي والغراب يسكنان فيها
.. وكل رؤسائها يكونون عدماً
ويطلع في قصورها الشوك ..
فتكون مسكناً للذئاب ... » (اشعيا ٣٤)

« الى ادوم ..
.. اهربوا .. يا سكان ددان
.. جردت عيسو وكشفت مستتراته
فلا يستطيع ان يختبىء
هلك نسله واخوته وجيرانه ..
حلفت ، يقول يهوه ،
ان بصره تكون دهشاً وعاراً
وخراباً ولعنة . وكل مدنها تكون خرباً ابدية
... يا ساكن في محاجىء الصخر
ان رفعت كنسر عشك
فمن هناك احدرك
وتصير ادوم عجبا .. بسبب ضرباتها
كانقلاب صدوم وعمورة
لا يسكن هناك انسان ..
من مثلي ، ومن يحاكمني !
.. من صوت سقوطهم رجفت الارض

.. صوت يرتفع ويطير
ويبسط جناحيه على بصره
ويكون قلب جبابرة ادوم
كقلب امرأة ماخض » . (ارم ٤٩)

ثم اكتسح بلادهم يهوذا المكابي (١٦٨ ق.م.) ثم هيركان (١٢٥ق.م.) والزمهم بممارسة القوانين والطقوس الدينية اليهودية ، وعندئذ التحقت امتهم بالامة اليهودية وعرف الاغريق والرومان بلادهم باسم ايدوميا ، ومنهم هيرودس انتيباتر واسرته الايدومية التي حكمت يهوذا الى الفتح الروماني . وقبل ان يحاصر الرومان اورشليم مباشرة كان ٢٠ ٠٠٠ ايدومي في مشارف اورشليم لمناصرة الفدائيين اليهود المحاصرين في الهيكل كما يذكر يوسيفوس . ومن ذاك العهد لم يعد للأيدوميين كيان خاص خارج الكيان اليهودي بينما ظلت البلاد التي سكنوها تعرف باسم ايدوميا .

مصادر فرعونية

عرفت ادوم في تاريخ الفراعنة بادىء ذي بدء بارض سكان الرمال ورماة السهام والشاسو .

ففي عهد منفتاح الثاني (اواخر القرن ١٣ ق.م.) سمح لقبيلة من «الشاسو من أدوما » بدخول الاراضي المصرية لرعي مواشيهم .

وبعد اكثر من قرن بقليل تذكر نقوش لرعمسيس الثالث نكب اسرة « سارو » في بلاد الـ « شاسو » . وسارو هي سعير كما يرى علماء الآثار . ويرون ان الهيكسوس الذين غزوا مصر هم «هيك شاسو» اي ملوك الشاسو .

مصادر بابلية ــ اشورية

ادوم (ادومو ، ادومي) مذكورة في النصوص المسمارية حيث نقرأ اسماء ثلاثة من ملوكها .

أوس ملك في عهد تجلت فلصّر الثاني (٧٤٥ ق.م.)

ملك رامو في عهد سنحاريب (٧٠٥ ق.م.)

أوس جبري في عهد اسرحدون (٦٨٠ ق.م.)

وبعد الفتح البابلي سُمح للأيدوميين بسكن جنوب فلسطين حيث تكاثروا طوال اربعة قرون .

الجزء الرابع

الآراميّون

الفصل السابع

تحديد كلمة «آرامي»

ملاحظة

كنا ننوي اصدار تاريخ الآراميين على حـــدة ، وما زالت لدينا الوثائق والمعدات اللازمة . وقد اكتفينا هنا بما يتعلق بموضوع هذا الكتاب الحاضر ، ومع ذلك سيجد القارىء هذا الجزء اوسع اجزاء الكتاب لمـــا لهذا العنصر السامي من اهمية ، ولكونه الرابط الاكبر المجهول بين شعوب اسيا الصغرى وسوريا والعراق والصحراء بينهما وبين شمال شبه الجزيرة العربية . هذا فضلاً عما خلفه الآراميون في عالم الادب واللغات .

ونحيل القـــارىء المستزيد الى كتاب Les Araméens طبعة باريس لسنة ١٩٤٩ لواضعه دوپون سومير (٦٥) Dupont Sommer وهـــو حجة في هذا البحث .

•

كلمتا « سامي » و « ارامي » ما زالتا غامضتين لدى العامة كما كانتـــا

لدى الخاصة الى وقت قريب . ذلك لان الاولى اصطلاحية منذ أواخر القرن الثامن عشر كما قلنـــا ، ولان الثانية صفة كما هي اسماء الشعوب السامية (٦٦) ولأنها بوجه خاص كانت مجهولة عند مفسري التوراة كما سنرى .

يقرأ المسيحيون الى الآن مثلاً ، ان اليهود ، في عهد المسيح كانوا يتكلمون بهذه اللغة ، ويسمعون عند تلاوة نصوص العهد الجديـــد ، بعض كلمات او جمل من هذه اللغة ، ولا يتعدى بحثهم مدى اوسع من هذا .

ان كلمة « آرامي » انتشرت منذ قرن تقريباً . ذلك ان القديس ايرونيموس الذي ترجم التوراة الى اللاتينية في القرن الرابع ، وسميت ترجمته ڤلجات استعمل في تفسير سفر دانيال كلمة « كلدي » وتبعه في ذلك سائر المفسرين ، ومن ذلك ان علماء الموازنة انما ظهروا في أوروبه في القرنين ١٧ و١٨ لان لغتهم الطقسية كانت سريانية فرأى فيهم الغربيون علماء اعلام في اللغة « الكلدية » Chaldaïque

بعد ذلك اعاد علماء الآثار السامية التسمية الحقيقية الى نصوص اطلقت عليها في الماضي تسميات منوعة ، واثبتوا نهائياً انها آرامية .

وعلينا الآن ان نحدد هذه الكلمة تحديداً دقيقاً فنقول :

الارامية القديمة

الآرامية القديمة هي اللغة التي وردت في نقوش قديمة او على اوراق البردي وقطع الفخـــار ، او في نصوص العهد القديم ، كما وردت ايضاً في الآثار النبطية والتدمرية .

امـا الآرامية التي تقترب من عصرنا فتقسم الى آرامية غربية وآرامية شرقية .

الارامية الغربية

فالآرامية الغربية هي لهجة اليهود الفلسطينيين في كتب الترجوم (التراجم الآرامية للتوراة) وفي التلمود الفلسطيني . وهي ايضاً لهجـــة السامريين والمسيحيين الفلسطينيين كما هي لهجة بعض قرى سوريا ومنهـا قرية معلولا الشهيرة وجُبعدين وبَخعة ، جنوب وشمال معلولا .

وقد زرت البلدة الاولى وعلمت ان في بخعا معبد يسميه المسيحيون سكان معلولة « دير القديس اندراوس » ويسميه المسلمون في بخعة « ابو شيبان » وفي عيــد القديس في ٦ـ٧ كانون الاول يذهب المسيحيون في معلولا مع كاهنهم ويقدسون في المقام بالقرب من الجامع ، وللمقام املاك هناك . وهـذا من الشواهد العديدة على روح التسامح والاخاء العنصري الذي لا تحجبه العقائد. وقد يكون المقـام سابقاً لعهدي المسيحية والاسلام اذ كانت السماحة اساساً للعقائد قبل ان تأتي اديان « التوحيد » . وقد قال الشاعر احمد شوقي ، رحمه الله ، الى المصريين ما معناه : لقد كنا قبل المسيح ومحمد نعبد النيل معاً .

يختلط الامر الى الآن على جميع كتابنا الشرقيين الذين اطلعنا على كتاباتهم او سمعناهم سواء في ذلك رجال الدنيا ام رجال الدين الذين يتلون صلواتهم بهذه اللغة ..

الفارق بين الآرامية الغربية والآرامية الشرقية ليس بانتهاء الكلمات بالضم في الاولى وبالفتح في الثانية . يلفظ كهنة الموازنة والسريان « بْشِم آبو وَبْرُا وروحُا دقودشُا » فيقولون ان هذا آرامي غربي (سرياني) ويسمعون لفظ كهنة الكلدان : « بشم آبا وبرا وروحا دقودشا » فيقولون هذا آرامي شرقي (كلداني) ثم يدهشون اذ يجدون في تسمية القرى والامكنة العديدة في لبنان اسماء على وهمهم « شرقية » اي كلدية : بكفيا رشميا فاريا راشيا حاصبيا ..

والواقع ان النهاية الشرقية هي « إيه » é لا آيا ، واحياناً aye آيـه .
ومن ذلك ان كلمة بكفيا لو لفظت بالارامية الشرقية لكانت « بيت كيفيه » Bet Kifé اي بيت الحجر ، او بعد اختزالها بكفيّه Bekfiyé .

الارامية الشرقية

الآرامية الشرقية تشمل السريانية لغـة الكتاب المسيحيين الاقدمين ، والآرامية الواردة في التلمود البابلي ، والمندية . وكذلك الآرامية الحديثة التي يتكلم بها الى يومنا هذا سكان الشمال الاقصى لبلاد ما بين النهرين .

الآراميون ظهروا على مسرح التاريخ في سورية وبين النهرين في وقت مقارب لظهور العبريين في فلسطين وقد اعدهم الرواة العبريون من اصل واحد يجمع بينهم وبين بني اسرائيل ، ولكن النبي عاموس (٩ / ٧) بعد ظهور دمشق وحروبها مع اليهود كان يفرق بين الشعبين حين يقول على لسان يهوه : « ألم أخرج اسرائيـل من ارض مصر ! والفلسطينيين من كفتور وآرام من قير ؟ » (٦٧) (توراة اليسوعيين) .

فرّق عاموس بين الشعبين بالرغم مما ورد في سفر تثنية الاشتراع حيث يفرض على اليهود ان يصلوا قائلين : « ان ابي كان آراميا تائهاً » (٢٦/١-٥) نقول لو ان قير اسم علم لقلنا ان عاموس فرق بين الشعبين في سبيل هدف سياسي فكفر بنص كتابه المنزل . وعليه فلا غضاضة على من يجمع العناصر في ايامنـا . او يفرق بينها للهدف السياسي ... ولا حرج على هتلر وغيره في ذلك ..

ان النقوش الاشورية قد اعطتنا معلومـات عن تاريخ الآراميين القديم في بلاد بين النهرين واتضح منها انهم اجتاحوا تلك المنطقة في عصر تجلت فلصر الاول في القرن الثاني عشر ق.م. ولكن الكثيرين منهم اتخذوا سوريـة

كارض ميعاد لهم ولم يلبثوا ان حكموا بعض مقاطعاتهـا ومنها دمشق التي اصبحت « رأس آرام » كما يلقبها اشعيا (٨/٧)

في سورية اتخذ الاراميون الابجدية الفينيقية اساساً لخطهم وفيها كما يبدو تطورت لغتهم الى لغة مكتوبـة مع تطورهم السياسي . ثم سقطت دمشق في السنة ٧٣٢ تحت ضربات تجلت فلصّر الثالث الذي خربها واجلى سكانهـا . وعليه فاذا كانت قير في شمال اشور كان هـذا الاجلاء سبباً لانتشار الآرامية في انحاء اشور . والثابت ان هذه اللغة كانت واسعة الانتشار في عهد الانحطاط في أشور كما دلّت لوحات تل خلف العائدة الى القرن السابع وقطع الفخار في اشور التي تثبت نص مراسلة بالآرامية بـين زعيم اشوري وزعيم بابلي (٦٨) في ذاك العهد .

عند سقوط اشور تولى الأراميون بلاد مـا بين النهرين واستعمل الميديون اللغة الآرامية للتفاهم مع سكان البلاد ، واصبحت الآرامية لغة التخاطب مـا بين غير الساميين والشعوب السامية الى ان باتت في العهد الفارسي لغة التراسل العـالمي .

وبناء على ما ورد في التوراة من قرابة الاراميين واليهود كان اليهود يختلطون بالاراميين في المهاجر ومنها في جزيرة فيله (انس الوجود) الواقعة في النيل تجاه اصوان . وقد كرس معهد بروكلين لاوراق البردي الارامية التي وجدت في تلك الجزيرة بحثاً مطولاً كما أورد جميع النصوص التي كتب بهـا يهود جالية فيلة (٦٩) .

اما في عصر النهضة اليهودية في اورشليم فقد عـاد اليهود بعد السبي الى استعمال لغتهم العبرية واعتمدها النبيان حجاي وزكريا في عهد داريوس الاول ولكن الارامية عـادت في المدة الممتدة بين القرنين الخامس والرابع واثرت تأثيراً عميق الغور بالعبرية فظهرت الآثار الارامية في كتـابات المتأخرين (٧٠) بشكل يثبت ان الكتّاب باتوا يحررون بلغة قومية قديمة ، ويتحدثون بلغة

أخرى هي الآرامية ، اللغة الرئيسية منذ زمن طويل في انحاء فلسطين باستثناء بعض النواحي منها .

وفي المقاطع الارامية من كتابات عزرا ما يدل على استعمال هذه اللغة في القرن الخامس او الرابع ق.م. وعلى كل فالثابت ان القراء اليهود بين السنين ٣٠٠ الى ١٥٠ ق.م. كانوا يفهمون اللغتين ، اللغة العبرية القديمة المقدسة واللغة الارامية التي كانت سائدة في انحاء الشرق الادنى .

في عهد اليونان والرومان زاد انتشار الارامية بين اليهود حتى ادى الامر الى احتياج اليهود ال ترجمة التوراة ، ومن هنا جـاء « الترجوم » (اي التراجم) .

اما الابجدية الارامية فقد حلت محل الفينيقية منذ القرن الثالث ق.م[٧١].

الفصل الثامن

تسلسل اللغات

آرامية ، آرامية دولية ، عربية

في الدولة البابلية الجديدة :

لما أسس الكلدي نابوفلصّر الدولة البابلية الجديدة زاد انتشار الآرامية في بلاد بابل بسبب عدد الاراميين فيها ، بل في جميع انحاء الامبراطورية . فقد وجدت النقوش المسمارية العديدة الحاملة كتابة آرامية من عهدي نبوقدنصر ونابونيد في سيپار وبابل مما دل على استعمال الآرامية مع الاكادية باطراد متصاعد .

اما في نهاية القرن السابع فقد اخذت الارامية احياناً صفة دولية كما يدل البردي الآرامي الذي اكتُشف في سقارة بمصر وهو خطاب مرسل في سنة ٦٠٥ على ما يرجح من الملك المدعو ادون [٧٢] عـاهل دولة فينيقية او فلسطينية الى ملك مصر يطلب معاونته على جيوش ملك بابل التي اجتاحت بلاده . والأثر المذكور دليل على وجود كتّاب يجيدون الآرامية في بلاط ملك مصر كما في بلاط الملك أدون .

وهكذا تزداد الآثار الدالة على حلول الآرامية محل الاكادية .

لغة رسمية للامبراطورية الفارسية

كان اضطراد انتشار الآرامية مقدمة لاتخاذها لغة دولية ، ولذلك فبمجرد ان فتح قورش بابل في سنة ٦٣٩ وهوت الامبراطورية الكلدية ، اصبحت لغة آرام لغة رسمية للامبراطورية الفارسية التي امتدت في عهد داريوس (٥٢١ – ٤٨٥) من ضفاف النيل الى ضفاف الهندوس تحت ادارة مركزية امبراطورية في مدينة سوس .

وشملت دولة فارس « شعوباً واماً وألسنة » (كما جاء في كتاب دانيال) ولزم ان تكون هناك لغة دولية لم تمحُ اللغات المكانية القديمة كالايرانية في فارس ، والاكادية في بلاد بين النهرين ، والفينيقية في فينيقية ، والعبرية في مملكة يهوذا ، والمصرية في مصر ، ولكنها اضيفت فوقها كما حدث للانجليزية في دول الاتحاد البريطاني Commonwealth حيث الظاهرة الكبرى كانت في الهند التي لم يتفاهم سكان ارجائها الواسعة بألسنتهم العديدة بل بلغة الانجليز .

على هذا دلل العالم كليرمون جانو Clermont - Ganneau وكان اول من برهن على هذا الواقع اذ اكتشف سطرين على قطعة ممزقة من البردي دُعيت « بردي تورينو » (٧٣) وفي السطرين اسم المرسل باخيم المصري الى المرسل اليه ميتراواهيست الموظف الفارسي . وقد جاء في نتيجة ابحاثه المنشورة في مجلة الآثار (٧٤) : « جميع دواوين الحكام والوزارات في الامبراطورية الفارسية ، وخاصة في المقاطعات الغربية ، كانت آرامية . وكذلك الدواوين ونقوش العملة في تلك المقاطعات والوثائق الرسمية والاوامر الملكية . وقد دلت قطعة البردي المصرية سالفة الذكر ان ذلك ينطبق ايضاً على مصر .

واثبتت جميع الاكتشافات التالية لبحث جانو ماقرره هذا العالم ، ووجدت مثل هذه الآثار الارامية في جميع انحاء العالم التي حكمها الفرس ، في ايران كما في بابل ، كما في آسية الصغرى وافغانستان والهند . ومن الآرامية اقتبس

اهل الهند كتابتهم المسماة « خاروستي » . وكذلك وجدت الآثار الدالة على عالمية الآراميه في شمال جزيرة العرب ، منها اربعة في تيماء احدها في متحف اللوفر ، وثلاثة في حجر ، واخرى في ايلات . وفي فلسطين الشمالية (السامرة) والجنوبية ، وجدت آثار في اريحا وبيت شاماش ولاكيش الخ.. حتى قال النبي نحميا الذي حاول محاولة الجبابرة رفع معنويات اليهود واعادة اسس عنصريتهم :

« رأيت يهوداً قد تزوجوا نساء اشدوديات وعمونيات وموآبيات . وكان نصف كلام اولادهم بلغة اشدود ولم يكونوا يحسنون التكلم باليهودية » .

(نحميا ١٣/٢٣–٥)

وفي مصر (٧٥) وجدت الوثائق العديدة في جزيرة انس الوجود (فيلة) Eléphantine قرب اسوان (٧٦) واعمدة مدفنية وتماثيل واختام وجرار على طول مجرى النيل في ممفيس وتونا واخميم وابيدوس (اسوان) وداري الحمامات (٧٧) وطيبه وادفو واسوان وفي النوبة .

وثبتت لغة آرام الفصحى ولم يدخلها من الكلمات الاجنبية ، حتى الايرانية منها ، الا القليل النادر . من ذلك اصطلاحات فارسية في المسائل الادارية والحربية ، وهذا لم يكن منه بد .

في ذلك العصر الايراني ظهرت الخطوط البهلوية التي اجمع علماء الآثار الآن على انها مشتقة من الخط الارامي والخط الفارسي القديم ، وعلى أساس البحث في هذا الخط واللغة التي استعمل لها يأمل العلماء الوصول الى اكتشاف قواعد اللغة الآرامية .

اليونانية الدولية محل الارامية الامبراطورية :

دخلت اليونانية بلاد الشرق مع دخول جيوش الاسكندر واصبحت اللغة الرسمية للامبراطورية العظمى التي اسسها الاسكندر ، كما استمرت في عهد

خلفائه بعد موته سنة ٣٢٣ ، في الدولة السلوقية التي اتخذت انطاكية عاصمة لها ، والدولة اللاجية في مصر وعاصمتها الاسكندرية .

●

تنوع اللغة والخط الاراميين

العبرية ، والنبطية ، والتدمرية والسريانية والماندية :

بعد ان فقدت الآرامية عنصر الاستقرار الذي وفرته لها صفتهـا الدولية اخذت تتطور في كل بلاد تطور اللغات الحية التي تساير عقلية كل قطروظروفه وتطوره الحضاري مع الاحتفاظ بالقواعد الاساسية والاملائية الى حد .

وعلى مثال التطور اللغوي حـدث تنوع في الخطوط فظهر الخط العبري المربع الذي كتبت به نسخ التوراة والخط النبطي والخط التدمري والخط السرياني والخط المندي .

اما التطور اللغوي المحلي فقد ثبت من النقوش التي اكتشفت في مصر (في أدفو بنوع خاص) وفي قبادوقيه (القرنان الثاني والاول ق.م.) وفي ارمينية قرب بحيرة سيوان[٧٨]. كانت الارامية في الجليل والسامرة لغة الشعب اما في منطقة يهوذا فقد اخذت تحل محل العبرية شيئاً فشيئاً حتى باتت العبرية لغة الليتورجية والبحث الديني . وفي التوراة نفسها دخلت مقاطع ارامية ويكفي ان نأتي هنا ببعض شواهد مأخوذ من اسفار التوراة .

« قـال لابان ليعقوب : هلم نقطع عهداً ويكون شاهداً بيني وبينك . فاخذ يعقوب حجراً وأقامه نصبا .

وقال يعقوب لاخويه : اجمعوا حجارة ، فجمعوا حجارة وجعلوها كومة وأكلوا طعاماً فوق الكومة . وسماها لابان « يَجَر سهدوتا » وسماهـا يعقوب « جلعاد » .

وقال لابان : هذه الكومـة تكون شاهداً بيني وبينك اليوم ، ولذلك سُميت جلعاد ، ومشفه ، لأنه قـال : ينظر يهوه بيني وبينك حيث يتوارى كل واحد منا عن صاحبه » .

(سفر التكوين ٣١/٤٤–٤٩)

نقول :

سمى لابان الحجر الذي اقامه يعقوب والكوم حوله بلغته الآرامية « يَجر سَهدوتا » والمعنى ظاهر : الاحجار الشاهدة . امـا تسمية يعقوب فمعناها واحد انما تركيبها عبري : جال ، كوم . وعا آد ، عهد . وكذلك مشفه اي المراقبة لانه اضاف : يهوه ايشاف (يشوف والكلمة مستعملة الآن في العربية الدارجة) وفي المشفه جمع يفتاح جنوده ليتجه الى حرب العمونيين وجاء ذكرها في هوشع ٥/١ [٧٩] .

وفي عزرا مقاطع آرامية كثيرة وطويلة ، وكذلك نصف كتاب دانيال بوجه التقريب ومن رأي النقاد المعاصرين ان تاريخ كتاب دانيال بوجه عام (ما عدا بعض مقاطع اقدم) يعود الى سنة ١٦٧ — ١٦٦ ق.م. وهي من عهد اضطهاد انتيوخوس ابيفان ، وانه كما يبدو كتب باجمعه بالآرامية ، ثم ترجمت اوائله واواخره الى العبرية لادخـاله مع مجموعة الكتب المقدسة [٨٠] ومن ذلك الفصل الثاني والسابع .

الفصل الثاني المتحدث عن حلم نبوقدنصر وسؤاله الكلديين عن تفسيره : « فاجاب الكلدانيون الملك بالآرامية ..» (دانيال ف ٤٤٢) والفصل السابع: « وامر الملك أشفنز رئيس خصيانه ان يحضر من بني اسرائيل من النسل الملكي ومن الامراء فتياناً لا عيب فيهم حسن المنظر .. ممن يكونون اهلا للوقوف في قصر الملك ولتعلم كتابة الكلدانيين ولسانهم (دانيال ١/٣ — ٤) .

ان الآرامية التوراتية وهي الآرامية الوحيدة التي عرفت عن العصر السابق للميلاد كانت تُدعى **الكلدية** وكانت مع اتصالهـا المتين بالآرامية

الامبراطوريـــة التي سادت ممالك الفرس ، تحمل طابعاً مكانياً هو الطابع الفلسطيني .

وظلت الآرامية لغة فلسطين العامية والمكتوبـة . وكانت في عهد السيد المسيح لغة الشعب الوحيدة . وهي اللغة التي تحدث بها المسيح ورسله وحفظت منها كلمات في التراجم الانجيلية مكتوبة بحروف يونانية منها « من قال لأخيه « ركتّا » و « ايلي ايلي لما شبقتني » . وفي اعمال الرسل مثل « مارانا ايتا » اي سيدنا اتى او « ماراناتا » سيدنا سيعود . وكانت النصوص التوراتية تقرأ للشعب في معابد اليهود باللغة الآرامية مع تفاسير لها وهي المعروفة بال «ترجوم» (الترجمات) . ونجد هذه اللغة المسماة آرامية فلسطينية في التلمود وعلى بعض شواهد القبور ونقوش المعابد اليهودية وكذلك في كتب السامريين التي كتبت بلغة قريبة جداً من الارامية اليهودية. وبعد ذلك كانت الارامية لغة الصلوات المسيحية والعظات في فلسطين وسوريا وقد حفظت لنا السنون مخطوطات باللهجة المسيحية الفلسطينية القريبة جداً من لغة اليهود والسامريين الفلسطينيين ومن هـذه المخطوطات انجيل محفوظ في الڤاتيكان .

وجاء الفتح العربي في القرن السابع وبدأت العربية تحل محل الآرامية كلغة دارجة، وبقيت الارامية مع ذلك لغة بعض مناطق صغيرة في لبنان الشمالي الى القرن الماضي وفي ثلاث قرى في لبنان الشرقي قرب دمشق وهي قرى معلولة وجُبْعدَين وبخعه جنوب وشمال معلولة. وقد زرت معلولة في سنة ١٩٥٦ وسمعت نطق سكانها بلغة المسيح . ومن كلماتها ، وقد كتبتها ايضاً بالحروف اللاتينية لتوضيح اللفظ :

زيخ		ابتعد (وفي لبنان زيح)
زيخ مناخا يا بسونا	Zekh mnokha ia bsona	ابتعد من هنا يا صبي
زيخ مناخا يا بسنيثا	Zikh mnokha ia bisnitha	ابتعدي من هنا يا بنت
زلون مناخا يا بسنيوثا	Zlon mnokha ia bisniotha	ابتعدن من هنا يا بنات

لحما	Lehma	خبز
زلون مناخا يا بيسينو	Zlon mnokha ia bissino	ابتعدوا من هنا يا صبيان
ثاخ لوخا يا غبرونا	Thakh lokha ia ghabrouna	تعال هنا يا رجل
ثلخون لوخا يا غبرنون	Thalkhon lokha ia ghabrnoun	تعالوا هنا يا رجال
پَيْثي لغبرونا	Païthi l ghabrona	بيت الرجل
پيثي لشونيسا	Païthi l chounissa	بيت المرأة
غبّاخ مويا ليش تشو	Ghabbakh moïa lech tchou	هل عندك ماء للشرب
عِمّاخ مويا	Immakh moïa	هل معك ماء
ثاخ ايشتشا	Thakh ichtcha	تعال اشرب
اوث	Oth	نعم

النبطية :

النقوش النبطية قريبة من الارامية الامبراطورية وهي ترجع الى عهد يمتد من القرن الاول ق.م الى الثالث بعد الميلاد في جميع الامكنة التي سكنها النبطيون من شمال الحجاز حيث مدينة حجر الى حدود سورية الجنوبية وفي بطرا عاصمة النبطيين . وفوق ذلك وجدت اثار في شبه جزيرة سيناء عُد منها ٣٠٠٠ قطعة .

وتـــدل النقوش الارامية في البلاد النبطية على تأثير عربي كبير في مفردات اللغة .

التدمرية

وفي تدمر آ ثار من القرن الاول ق.م الى سنة ٢٧٢ ب.م. وهي سنة احتلال اوريليانوس للمدينة وغروب اسمها نهائياً عن التاريخ العام .

في هـذه البقعة نقوش يونانية كثيرة ونقوش لاتينية ولكن العدد الاكبر ارامي والبعض يحمل ايضاً ترجمة يونانية .والارامية هنا قريبة ايضاً من الارامية

الامبراطورية ولكنها تشمل تجديدات املائية وصرفية تحمل طابعاً محلياً خاصاً مع تأثير من الارامية الشرقية متأت من علاقات تدمر المستمرة ببلاد ما بين النهرين .

بلاد ما بين النهرين : الارامية الشرقية

في كافة نواحي بلاد ما بين النهرين من جبـال ارمينيا الى الخليج الفارسي كانت الارامية اذ ذاك (في عهد تدمر) قد محت اللغات المكانية محوا يكاد يكون تاماً ولكنها تأثرت تأثراً بليغاً بلهجات تلك المناطق. واصبحت تعرف باسم الارامية الشرقية .

هذا التأثر التحولي يظهر منذ العصر السلوقي وهو باد بوضوح في اثر غريب اكتشف في ورقه (اوروك القديمة) في بابـل نشرت نصه مجلة الآثار الاشورية [81] وهو كناية عن لوحة من الفخار تحمل كتابة بالخط المسماري البابلي هي نصوص سحرية ارامية .

هذا النص نموذج مثالي للأرامية الشرقية .

الارامية في العصر المسيحي

ثبتت الآرامية في نصوص الادب وفي النقوش بلهجات ثلاث : اليهودية الفلسطينية ، والمندية ، والسريانية [82]

اليهودية الفلسطينية : هي لغة التلمود بنوع خاص المسمى التلمود البابلي وهو الذي صدر بين الجاليات اليهودية الكبرى المقيمة في كلده القديمة وكتب في القرنين الخامس والسادس بعد الميلاد .

المندية : لغة الطائفة الغنوسية gnostiques التي ازدهرت في القرون الاولى للمسيحية في بلاد بابل ايضاً .

السريانية : لغة الرهـا ، المدينة الواقعة داخل منحنى الفرات في منطقة حران التي اصبحت ارامية في آخر الالف الثاني ق.م. (اي في القرن الحادي عشر ق.م) .

بلغت كنيسة الرها مستوى عظيماً واصبحت لهجتهـا اللغة المدرسية النموذجية لكنائس ما بين النهرين وسوريا. وفيها كتبت مؤلفات لا عد لها ، منها بنوع خاص اللاهوتية ومنها ايضاً تراجم عديدة لكتب فلسفية وعلمية من كتب اليونانيين . كما ازدهرت في هـذه اللغة الآداب من نثر ونظم ولمع فيها شعر سما سموا تحليقياً هو شعر برديصان (١٥٤ — ٢٠٢) وجـاء بعد ذلك القديس افرام السرياني فقلد برديصان (+ ٣٧٣) .

اصل الآرامية الشرقية

الآرامية الشرقية ظهرت كما رأينا في آثار غير عريقة لا يرتقى اقدمها الى ما قبل القرن الاول ق.م. وقد علل علماء الغرب تكوينها وظهورها بأنها اثر الآرامية الدارجة في بلاد ما بين النهرين التي لم يكن لها آثار مكتوبة بينما كانت الآرامية الوحيدة التي تكتب هي اللغة العامة ، لغة الامبراطورية .

ولما سقطت دولة الفرس واختفت الآرامية الامبراطورية وتطورت اللهجات المكانية كما ذكرنا ، غابت مع الزمان عن ذهن الشعوب وعن ذاكرتهم تلك اللغة الرسمية التي اصبحت لغة ميتة لامبراطورية زالت .

بقاء الارامية الى يومنا

وكما حلت محل الارامي الغربي ، اللغة العربية ، كذلك تقلص ظل الآرامية الشرقية امام انتشار العربية .

ومن السريانية نقلت الى العربية مؤلفات اليونانيين الفلسفية والعلمية .

والسريانية ما زالت اللغة الليتورجية للطوائف المسيحية في الشرق الادنى المارونية والسريانية والكلدية وقـد كانت اللغة الليتورجية للروم الى عهد قريب .

وفوق ذلك فالارامية الشرقية ما زالت اللغة الحية لبضع مئات ألوف من المسيحيين واليهود في منطقة طورعابدين والموصل والشواطىء الشرقية لبحيرة

اورميا . ومع اختلاط هذه اللهجة ببضع كلمات عربية وكردية وتركية فهي في جوهرها نفس اللغة التي حملها الاراميون الفاتحون الى بلاد ما بين النهرين منذ ثلاثة آلاف سنة .

والى القارىء نموذجاً سريانياً من المستعمل في الكنائس المذكورة الى يومنا :

النص السرياني

ܫܠܡ ܒܫܢܬ ܐܠܦ ܘܬܠܬܡܐܐ ܘܫܒܥܝܢ
ܘܚܡܫܝܢ ܕܡܪܢ ܒܝܘܡܘܗܝ ܕܝܘܚܢܢ ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ
ܘܕܛܘܪܐ ܕܠܒܢܘܢ ܘܣܦܪܝ ܝܡܐ ܘܕܝܘܚܢܢ ܐܦܝܣܩܘܦܐ
ܕܩܘܦܪܘܣ

النطق

١ – شْلِم chlem بَشنَت أُلِف وَتْلَتما تا ouatltmoto وَشْبَع
٢ – وخمشين دْموران بيومِــه يوَحْنِن فطريركا fatriarco دانتوقيــا d'Antioquia
٣ – ودطورا ouadtouro لبنونُيا lebnonoïo وسفرَي يَمْا وديوَحنون أفيسقوفا afiscofo دقوفروس d'Koufros .

١ – كمل بسنة الف وثلاثمئة وسبعة
٢ – وخمسين للرب بعهد يوحنا بطريرك انطاكية
٣ – وجبل لبنان وشطوط البحر وليوحنا أسقف، قبرس

الفصل التاسع

هجرات آرام

نزح الاراميون من الصحارى المجاورة للبلاد المشرقية ، كما يبدو من التقليد التوراتي ومن النقوش .

١ ــ المصادر التوراتية

يجدر بنا اولاً تحديد مؤدى اسم آرام كما جاء في التوراة :

يقول الاب دورم Dhorme [٨٣] ان الكلديين هم ابناء كاسد المذكور في التوراة في سلسلة نسب سام. ومن اسم كاسد سميت قبيلة الكسديم، ومفردها « كسدو » المذكور في بعض النصوص المسمارية باسم « كلدو » لأن لغة أكاد التي كتبت بها بعض النصوص المسمارية تحوّل السين الى لام متى سبقت حرفاً ملفوظاً مثل الدال .

ويستنتج علماء المجلة التوراتية في العدد والصفحة المذكورين في الحاشية ٨٣ قبل ، ان الكلديين كانوا في جنوب ما بين النهرين بنوع خاص وان الآراميين كانوا في الشمال . وان الشعبين الشقيقين كانا متحدين في محاربة الامبراطوريات الآشورية والبابلية . كانا في البــدء مختلطين ولكنهما ابتعدا وتفرقا بنسبة

تصاعدية تتفق مع تكاثر عدد الاسر واشتداد بأسها . ولنا في ذلك مثال في التوراة :

« وكان ابرام غنياً جداً بالماشية والفضة والذهب ... وكان للوط السائر مع ابرام غنم وبقر وخيام . فلم يحتمل ضيق الارض ان يقيما فيهما معاً ... فكانت خصومة بين رعاة ماشية ابرام ورعاة ماشية لوط . والكنعانيون والفرزيون حينئذ مقيمون في الارض . فقال ابرام للوط لا تكن خصومة بيني وبينك .. اعتزل عني انا الى الشمال فأتيامن عنك ، واما الى اليمن ، فأتياسر فاختار لوط لنفسه كل بقعة الأردن » . واقام ابرام في ارض كنعان ..

(تكوين ١٣/٢-١٢)

ونرى الاثنين مقيمين على امتن الصلات الأخوية لا سيما في اوقات الخطر :

« فجاء من افلت واخبر ابرام العبراني .. فلما سمع ابرام ان اخاه قد أسر جرد حشمه المولودين في بيته .. فاسترجع جميع المال ، ولوطا اخاه وماله ردهما » .

(تكوين ١٤ / ١٣ – ١٦)

٢ ــ النقوش

تذكر رسائل تل العمارنة [٨٤] اخبار «الاخلام» (إحلامو) وهم الاراميون الزاحفون على مناطق الفرات في القرن ١٤ ق.م. ثم تأتي نصوص اشورية من عهد الملك الاشوري اريك دان ايلو (١٣٢٥ – ١٣١١) لتروي انتصار هذا الملك على « الاحلامو » و « السوتو » في منطقة الفرات الأعلى [٨٥] . وفي سنة ١٢٧٥ تدل رسالة وجهها الملك الحتي « خاتوشيل الثالث » الى ملك بابل « كاداشمان انليل » على اضطراب المواصلات بين مملكتيها بفعل الاحلام [٨٦] وقد حارب شلمنصر الاول (١٢٨٠ – ١٢٥٦) الحتيين والاحلام في جهة

الخابور [٨٧] كما فتح خلفه تيكولتي نينورتا الأول (١٢٥٥ – ١٢١٨) جبال الأحلام [٨٨] .

وحوالي السنة ١٢٠٠ عند انهيار الامبراطورية الحثية واجتياح « شعوب البحر » آسيا الصغرى وسوريا ولبنان وفلسطين ومصر ، تبقى اشور بعيدة عن هذا السيل الجارف ، ويحاول الملك « اثور ريش ايشي » (١١٤٩–١١١٧) التوسع الى ناحية الغرب فيسهول بين النهرين التي تتحكم بطريق البحر المتوسط ولكنه يرتطم بالآراميين ويذكر [٨٩] انه قتل منهم جموعاً كبيرة .

وفي السنة ١١١٦ يخلف تجلت فلصّر الاول والده اثورريش ايشي ويستمر ملكه الى سنة ١٠٩٠ وفي ١١١٢ يحارب الاحلامو ويقول [٩٠]

« في حمى سيدي الاله اشور اخذت عرباتي الحربية وابطالي ودخلت الصحراء وسرت الى الأحلامو الأراميين اعداء سيدي الاله اشور . ومن بلاد سوخي الى مدينة قرقميش التي في بلاد الحثيين في يوم واحد اجتحت البلاد ومزقتهم وحملت معي اسلابهم ومقتنياتهم واملاكهم التي لا تحصى . والباقي من جموعهم هرب واجتاز الفرات امام اسلحة سيدي الاله اشور الرهيبة ولحقت بهم في قوارب من الجلد . وستاً من مدنهم المنبسطة تحت جبل بشري فتحت ، واحرقت بالنار وهدمت ولاشيت .. وحملت مقتنياتهم واسلابهم الى مدينتي اشور » .

وبعد ذلك يتجه فلصّر نحو لبنان وارض الاموريين ويصل الى البحر ويأخذ جزية من جبيل وصيدا وأرواد .

ولكن حملاته تبقى موقوتة النتائج ولذا فهو ينقش في آخر عهده :

« ٢٨ مرة وراء الاحلامو الاراميين اجتزت الفرات ، مرتين في كل سنة . ومن مدينة تدمر في بلاد الامورو ، ومن مدينة انات في بلاد سوخي الى مدينة رفيقو من بلاد كاردونياش كسرتهم وحملت الى مدينتي اشور اسلابهم ومقتنياتهم [٩١] .

سَيل الاراميين لا ينقطع اذن نحو شواطيء الفرات من قرقميش في الشمال الى بابل ، وهم فوق ذلك يستوطنون ويؤسسون المدن ومنها المدن الست التي يذكرها نقش تجلتفلصّر الأول . جموعهم تتكون وتزحف من قلب الصحراء من تدمر ، والى هذه المدينة يصل ملك اشور في ملاحقتهم .

وفي النقشين الآخيرين يُذكر القوم باسم « احلامو اراميين » لا احلامو فحسب ، وهكذا تستمر تسميتهم في بعض النقوش اللاحقة وخاصة في نقش لاشور نيراري الثاني (٩١١ - ٨٩٠) الذي يلقبهم «اهل البراري »(٩٢)

وفي نقش اشور ناصر بال الثاني (٨٨٤ — ٨٥٩) يذكر هذا الملك انه اجلى ١٥٠٠ من الاحلامو الاراميين من بيت زاماني (في الفرات الاعلى) الى بلاد اشور (٩٣) .

ولكنهم في اكثر الحالات التالية يلقبون بلقب « اراميين » فقط بينما يذكرون في نقوش اخرى باسم « الاحلامو » .

فاسم « احلامو » يبقى اذن الى أواخر القرن الثاني عشر ق.م. ثم تضاف اليه كلمة « اراميون » ثم تحل هذا الكلمة الاخيرة محل اسم « احلامو » . ويتساءل العلماء الافرنج (٩٤) عن هذه النقطة : هل يمكن الافتراض ان الاراميين كانوا قوماً من الاخلامو امتدت شهرتهم فعرف عنصرهم باسمهم كما كان اسم اسرائيلي يطلق في البدء على جزء من العبريين الى ان اخذ يحل محل اسمهم جميعاً في كثير من الحالات ؟

نقول : التوراة تذكر اسم آرام على أنواع : تذكره اولاً كإسم علم لشخص مرتين بمناسبة ذكرها الاباء الاول واستيطانهم « فدان أرام » ثم اذا ذكرت الممالك الارامية فيما بعد قالت « أرام صوبا وارام بيت رحوب وارام دمشق وارام معكه وارام نهارايم » .

يمكننا ان نكني عن مدينة فدّان المذكورة في النص التوراتي بقولنا «سهل بلاد أرام » او « مدينة فدان التي لسلالة ارام » انما في ذكرها لممالك ارامية

يتغير الوضع وتصبح هكذا « سليلة ارام المقيمة في صوبا او دمشق الخ. او البدو الذين اسسوا دولة صوبا او دمشق كما نقول الان عرب (قبيلة) الحديدية وعرب الشام وعرب مصر ونقول بشكل آخر جزيرة العرب والعربية السعودية .

فكلمة « آرام » كما ترى ذكرت مرة كاسم علم لشخص ثم اصبحت بعد ذلك اسم جنس او بالاحرى صفة كإسم « عرب » الآن ، وهذا ما تناولناه بتبسط في كتابنا « أوغاريت » .

اما في النقوش فيبدو لنا ان « ارام او اراميين » صفة لجنس وان نفهمها هكذا : « الاحلامو الاراميون » تعني « الاخلامو البدو » ويكون تحولها كما يلي :

اولا : الاحلامو عنصر من العناصر او شعب من الشعوب .

ثانياً : الاحلامو الاراميون تعني الاحلامو البدو الغير متحضرين .

ثالثاً : الاراميون هم الاحلامو بعد ان ضاع اسمهم في خلال القرون وتردد ذكر صفتهم فأصبحوا معروفين بصفتهم ولنا في ذلك امثلة تاريخية عديدة : فالهيكسوس مثلا كلمتان مصريتان كانت تعنيان ملوك الرعاة (من هيك ملك زعيم وشاسو بدو) والقوم اذن هم الشاسو وقد قلب اليونانيون الشين سيناً والحقوا سيناً بآخر الكلمة كما هي عادتهم واصبح الاسم هيكسوس علماً . وكلمة : ساراسين Sarrasins عنى بها الافرنج الشرقيين ، او عنوا بها قبيلة السرّاقين ثم اصبحت علماً وكذلك كلمة المور Maures التي دلت عندهم على المسلمين وكان اصلها اهل الغرب او المغاربة .

وقد سبق لنا ذكر هذا في مجموعتنا « الاصول التاريخية » مجلد أول بيروت سنة ١٩٥٦ ص ٣٤ حاشية رقم ٢ ثم في كتابنا « اوغاريت» فصل ثالث « اسماء الساميين صفات » .

اما اسم احلامو او احلام فقد حار في تفسيره علماء الآثار الشرقية الى ان

اهتدينا اليه (بعد كتابة ما تقدم) وذلك في النشرة السنوية لحكومة الاردن Annual of the Department of Jordan مجلد ٢ سنة ١٩٥٣ ص ١٣ حيث جاء اسم احلم واحلم بن اشيم وسعد بن احلم بن درئيل وشرك بن حلم بن ايتم بين اسماء عديدة منها « نصر » « وهبله » (وهب الله) « ومسعد بن احدث بن رحة » و « عبدله » (عبدالله) الخ. وسيرد ذكر هذا عند الكلام عن الصفويين .

الفصل العاشر

الدول الآرامية

آرام في الأوج

لم تكن حملة تجلت فلصّر الاول الا موقوتة المفعول كما رأينا ، ولذا ففي عهد ابنه « اشور بل كالا » الاول (١٠٨٧ — ١٠٧٠) نجد الاراميين مستوطنين ضفتي الفرات حيث تقوم دولة لهم باسم « بيت آديني » مدينتها الكبرى « تل بارسيب » [٩٥] ويتصل امتدادها ببلخ .

ومن نص لشلمنصّر الثالث يتضح ان «ملك الاراميين» في عهد « اشورابي» الثاني (١٠٠٩ — ٩٩٠) فتح مدناً على الضفة اليسرى لنهر الفرات [٩٦] .

في القرن ١١ بلغ اجتياح الاراميين اقصى حدته وبات فتحاً باوسع مدى الكلمة . فتأسست بعد بيت آديني دول اخرى ، منها اثنتان في وادي بلخ ، وكثيرات في وادي الخابور ، ومنها بيت بخياني التي عاصمتها چوزانا [٩٧] وثلاث دول في شرق الخابور الاعلى ، منها مدينة نصيبين ، والدول الثلاث لقبيلة تيمنانا [٩٨] .وفي اقصى الشرق قبائل تحتل شواطيء الفرات، منها السوخو

واللقي في السهول الجنوبية الى جبل سنجار ، والاتواتي على دجلة بين الزاب الاسفل والادهم .

•

على ذلك باتت اشور محصورة وبائسة ولكن جيشها بقي منظماً وقوياً وارادتها حديدية .

ووقف الزحف الارامي منذ القرن العاشر وتحضر الفاتحون وانفصلت دولهم وباتت عاجزة عن الاتحاد . واذا نجحت احداها في تكوين حلف قامت اخرى تزاحمها وثارت بينهما الحروب .

واتى وقت استغلت فيه اشور هذا الانقسام ..

•

وكان السيل الآرامي يتدفق على بلاد بابل ايضاً منذ بدء القرن الحادي عشر ففي سنة ١٠٣٨ ق.م. استولى الارامي « ادد ابال الدين » على عرش بابل كما قلنا ، ورأى ملك اشور المدعو اشور بل كالا ان يتقرب اليه فتزوج ابنته بينما استولت قبائل ارامية يقودها شيوخ ذوو عزيمة شيئاً فشيئاً على البلاد البابلية الواقعة جنوب بغداد ونما الكلديون ابناء عم الارامين وملأوا شواطيء الخليج الفارسي وتكونت منهم دويلات لاراك وبيت دكوري (او بيت آديني) وبيت اموكاني وبيت شيلاني وبيت شعلي وبيت ياكيني .

•

وفي سورية الشمالية انتشر الاراميون رغم المقاومة التي كان يبديها السكان الحثيين في قرقميش وحلب بعد زوال امبراطوريتهم ، ودخلوا وادي كاراسو الى اقصى الشمال الى جبال امانوس حيث أسسوا مملكة ياءودي المسماة شمأل في الارامية واتخذوا مدينة زنجيرلو عاصمة لهم .

وفي أواخر القرن ١١ كانت حماة في ايديهم . يدل على ذلك ما جاء في سفر الملوك الثاني ٨/٩و١٠ من ان ابن ملك حماة المدعو توعي كان له ابن يدعى جورام [99] اما في سفر اخبار الايام الاول ١٨ / ٩ و ١٥ فالاسم هادورام [100] ومعناه (هدد يعلو) اما اسم يورام فمعناه (يهوى يعلو) وهدد اسم اله الارامين ويهوه اسم اله الاسرائيليين . والاسمان ساميان حتماً. وقد دلت الحفائر الحديثة التي اجريت في حماة على وجود طبقة ارامية تحوي نقوشاً وهي تأتي فوق الطبقة الحثية [101] .

وعلى ذلك فان الثابت الغير قابل النقاش ان الآراميين كانوا يحتلون وادي العاصي الأعلى منذ القرن ١١ ووادي الليطاني وجميع انحاء سوريا الجنوبية حيث كان الاموريون والكنعانيون في انحطاط كلي ، بعكس سواحل فينيقيا حيث صمدت صيدا وجبيل وصور المنظمة تنظيماً حسناً واوقفت الفاتحين وصدتهم فلم يتمكنوا ابداً من الوصول الى البحر .

وفي جنوب سوريا اصطدم الاراميون بالمملكة الفتية « اسرائيل » اذ شعرت القبائل العبرية من منتصف القرن ١١ بالحاجة الى ملك امام الخطر الفلسطيني ، فاقيم شاول :

« وتولى شاول الملك على اسرائيل وحارب كل من كان حوله من الاعداء من الموآبيين وبني عمون والادوميين وملوك صوبة والفلسطينيين وكان حيثما اتجه ظافراً » . (الملوك الاول ١٤/ ٧٤) .

وقد يكون اجمال هذا النص لملوك الاراميين لأنهم كانوا بزعامة ملك آرام صوبه .

وفي عهد داود خليفة شاول طلب ملك العمونيين معونة الاراميين :

« ولما رأى بنو عمون انهم قد اصبحوا مكروهين عند داود ارسل بنو عمون واستأجروا ارامي بيت رحوب وارامي صوبا ، عشرين الف راجل ، ومن ملك معكه الف رجل ، ومن رجال طوب ، اثني عشر الف رجل . فلما اخبر دواد ارسل يوآب وجميع جيش الابطال .

انكسر الاراميون حسب رواية التوراة ولكن ملك صوبه او صوبا المدعو هدرعازر بن راحوب طلب معونة الآراميين عبر النهر (الفرات) :

« فخرج بنو عمون واصطفوا للحرب عند مدخل الباب [١٠٢] وانفرد اراميو صوبا ورحوب ورجال طوب ومعكـة في الصحراء . فرأى يوآب ان القتال مصوب اليه من الامام والخلف فاختار قوماً من جميع منتخبي اسرائيل وصفهم للقاء الاراميين . وجعل بقية الشعب تحت يد أبيشاي اخيه فصفهم للقاء بني عمون وقال ان قوي علي الاراميون تكون انت لي نجدة ... »

سفر الملوك الاول (٦/١٥ — ١٤)

« فلما رأى الاراميون انهم انكسروا امام اسرائيل اجتمعوا جميعاً .

« وارسل هدَر عازر واخرج الاراميين الذين في عبر النهر فاتوا حيلام وفي مقدمتهم شوباك رئيس جيش هدَر عازر ولما رأى جميع الملوك ان عبيد هدَر عازر قد انكسروا اما ماسرائيل ذعروا وهربوا .. وصالحوا اسرائيـــل .. وخاف الاراميون ان يعودوا الى نجدة بني عمون » .

(الملوك الثاني ١٠/١٥ – ١٩

وهناك حملة ثالثة ترويها التوراة . هدفها الاول ملك صوبه الذي اعـــاد سلطته على الفرات وحالف ملك دمشق الارامي :

« وضرب داود هدَد عازر بن رحوب ملك صوبة وقد كان ذاهباً ليسترد سلطته على نهر الفرات .. فجاء اراميو دمشق لنجدة هدد عازر ملك صوبة فقتل داود من الاراميين اثنين وعشرين الف رجل . وأقام داود محافظين في ارام دمشق فكان الاراميون عبيداً لداود يؤدون الجزية .. واخذ داود تروس الذهب التي كانت مع عبيد هدر عازر واتى بهـا الى اورشليم . واخذ الملك داود من باطح وبيروتاي مدينتي هدر عازار نحاساً كثيراً جداً » .

(الملوك الثاني ف ٨ ع ٣–٨)

وهنا يظهر ملك حماة الارامي الذي ذكرناه قبل :

« وسمع توعي ملك حماة ان داود قد كسر كل جيش هدد عازر . فارسل توعي ابنه يورام الى داود الملك ليقرئه السلام ويباركه لانه قاتل هدد عازر وكسره لان هدد عازر كانت له حروب مع توعي . وفي يد يورام آنية من الفضة والذهب والنحاس ... واقام داود بناء تذكار عند رجوعه بعدمـــا قتل ثمانية عشر الفاً من الاراميين في وادي الملح .

(الملوك الثاني ٩/١٠ و١٣)

وتابع سليمان (٩٧٣–٩٣٦) خطى والده داود ، وحكم كما قيل من الفرات الى حدود مصر ، وهنا يبدو ان نفوذ سليمان كان في تلك الاصقاع وان حكمه لم يكن فعلياً . جاء في اخبار الايام الثاني (اصحاح ٨ عدد ٣ – ٨)

« وذهب سليمان الى حماة صوبة [١٠٣] وقوي عليهـــا . وبنى تدمر في البرية .. وبنى بيت حورون .. وبعلت وكل ما احب سليمان ان يبني في اورشليم ولبنان .. اما جميع الشعب البـاقي من الحثيين والاموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين الذين ليسوا من اسرائيـــل ، وبينهم الذين بقوا بعدهم في الارض الذين لم يفنهم بنو اسرائيل جعل سليمان عليهم سخرة الى هـــذا اليوم » .

وهنا تذكر التوراة شيئاً عن الاراميين في القرن العاشر :

« واقام يهوه خصماً لسليمان هدد الادومي ... (الملوك الثالث ١١/١٤) واقام يهوه خصماً آخر لسليمان رزون بن الياداع وكان هرب من عند سيده هدد عزر ملك صوبة . فجمع اليه رجالا فصار رئيس غزاة .. فانطلقوا الى دمشق واقاموا بها وملكوا في دمشق . وكان خصماً لاسرائيل كل ايام سليمان مع شر هدد . وملك على آرام » .

(الملوك الثالث ١١ / ٢٣ – ٢٥

من هذا النص يتضح لنا قيام حركة عنصرية ارامية مقاومة لاسرائيل ، تجلت في دمشق بعد ان كانت في صوبة، فحلت دمشق محل القلب من الارامين وكانت التوراة بعد ذلك تدعو ملك دمشق « ملك ارام » وبذا نرى ان ملك سليمان في سوريا لم يكن مرتكزاً ارتكازاً سياسياً قوياً وان نفوذه كان مع ذلك قوياً كما قلنا .

•

بلغت ارام اوج مجدها حول نهاية القرن ١٠ اذ بلغ الاراميون بلاد بين النهرين العليا وباتوا يهددون آشور .

وفي سورية حيث يتنازعون السياده مع المملكة الاسرائيلية اصبحوا سادة الموقف بعد موت الملك سليمان وانقسام اليهود الى مملكة يهوذا في الجنوب وعلى رأسها رحبعام بن سليمان ، وعاصمتها اورشليم ، ومملكة اسرائيل في الشمال ، الخاضعة للمغتصب ياروبعام .

وعلى رأس الاراميين الآن مملكة دمشق .

الفصل الحادي عشر

آرام ازاء أشور واليهود

وجاء دور اشور على مسرح الدهور، كما يأتي حتما دور كل امة اخشوشنت وتنظمت وقامت تطالب بمجالها الحيوي على رقعة الارض .

اثور دان الثاني (٩٣٢ — ٩١٢) ومن بعده ابنه **اداد نيراري الثاني** (٩١١ — ٨٩٠) يفتتحان هذا العهد، فالاول يحارب قبائل الشرق وارامي الشمال الغربي ، والثاني يحمل في كل سنة من ٩٠١ الى ٨٩٦ على ارامي نواحي طور عابدين وينتهي بأن يضم الى ملكه اماراتهم الثلاث وهي الامارات التيمانية ، خورزان وجيدار (رقمة) ونصيبين [١٠٤] وفي سنة ٨٩٤ يحمل على وادي الخابور باكمله، من منبعه الى مصبه الى الفرات ويخضع لسلطانه امارات جوزان وسيكان وقطنه وسورو وقبيلة خاديبا وشيخها برعطار (ابن عطار).

وفي سنة ٨٨٥ يفرض ابنه **توكولتي نينورتا الثاني** (٨٨٩ — ٨٨٤) الجزية على بيت زماني وعاصمتها آمد (دياربكر) على الفرات الاعلى [١٠٥] .

ويخلفه **اشور ناصر بال الثاني** (٨٨٣ — ٨٥٩) اقسى ملوك اشور ، بل اقسى الفاتحين في التاريخ ، وهو يجتاح في كل سنة من سنيه الخمس الاولى بلاداً ارامية من جبال الشمال والشرق، وفي بلاد طور عابدين، وبلاد ما بين النهرين ويسبي ألوف الرجال ، ويحرق ويهدم مئات المدن . ومن حملاته هذه الحملة

الاولى في سنة ٨٨٣ حيث يقمع ثورة بلاد سورو بضراوة ، والحملة الثانية في سنة ٨٨٢ حيث يسبي من امارة بيت زَماني ١٥٠٠ « احلامو ارامي » (١٠٦)

بذلك ضُمت بلاد بين النهرين الى الامبراطورية الاشورية الناشئة وتنظمت وتقسمت مقاطعات ودساكر تُجبى منها الاموال وتُجند الجنود .

ومع ذلك فامارة آديني ما زالت سيدة البلاد الواقعة حول المنحنى الشرقي للفرات الاعلى (١٠٧) ولكن اثور ناصر پال الثاني هذا يزحف على مليكها اخوني ويفرض عليه الجزية وينقل الى مكنخ ٢٤٠٠ أرامي ويفتح بذلك طريقه الى الغرب ، نحو البحر .

ويثب هذا الملك الى الغرب فيجتاز الفرات ، ويقدم له ملك قرقميش الجزية ، فيدخل سورية الى خطين الواقعة على نهر العاصي الاسفل وتقدم له الجزية من خطين وبيت اجوشي .

ويصل الى ساحل البحر حيث تقدم له المدن الفينيقية الهدايا النفسية ، « ويقطع الاشوريون اشجار الارز والصنوبر والسرور في جبال لبنان، وحمّانا ويرسلونها الى نينوى » (١٠٨) ولكن حملته هذه تظل عسكرية بحتة لا نتيجة لها سوى السلب والنهب والقاء الرعب .

مملكة دمشق

وفوق ذلك فمملكة دمشق بعيدة عن كل هذه الاحداث والزحف الاشوري في الشمال لا يهددها الى الآن . كما ان انقسام اليهود يشجعها ويغريها . وها ان ملك يهوذا يدعو ملك دمشق الارامي لمحالفته ، والملك الدمشقي يعتمد سياسة التوازن ، فهو في الوقت عينه حليف لملك اسرائيل ايضاً . وهو يساعد الواحد على الآخر فيضر بكليهما ويجر لنفسه المغانم .

ولنستمع الى نص التوراة :

« وكان بين **آسا** (ملك يهوذا) و**بَعشا** ملك اسرائيل حرب كل ايامهما .

وصعد بعشا ملك اسرائيل على يهوذا وبنى الرامة لكي لا يدع احداً يخرج او يدخل الى آسا ملك يهوذا . فاخذ آسا جميع ما تبقى من **الفضة** والذهب في خزائن بيت يهوه وخزائن دار الملك وجعله في ايدي عبيده وارسله الملك آسا الى **بنهدد بن طبرمون بن حزيون ملك ارام الساكن في دمشق** وقال : ان بيني وبينك وبين ابي وابيك عهداً وها انذا مرسل اليك **هدية فضة** وذهبا فهلم وانقض عهدك مع **بعشا** ملك اسرائيل فينصرف عني . **فأجاب بنهدد** الملك آسا ووجه رؤساء جيوشه الى مدن اسرائيل وضرب عِيُّون ودان وآبل بيت معكة وجميع كِنّاروت مع كل أرض نفتالي . »

(الملوك الثالث ١٥/١٦-٢٢)

ملك دمشق هذا بر هدد بالارامية ، وابن هدد بالعبرية ، قد وجد اسمه على عمود اكتشف اخيراً بالقرب من حلب (١٠٩) وعلى العمود رسم الاله الفينيقي ملكارت ونقش آرامي بهذه الكلمات : « العمود الذي اقامه برَ هدد بن طبرِمُّون بن حزيون ملك ارام لمجد سيده ملكارت . نذره له لانه استمع الى صوته » .

وفي عهد أمري ملك اسرائيل (٨٨٦ — ٨٧٥) استمرّ ضغط دمشق على اسرائيل، فمن نص التوراة نفهم عرضاً ان ابا ابن هدد الثاني كان اخذ مدناً من ابي احاب أمري كما نال الحق في فتح اسواق لدمشق في السامرة :

« فقال له بنهدد ، المدن التي اخذها ابي من ابيك (١١٠) اردها عليك وتجعل لك اسواقاً في دمشق كما فعل ابي في السامرة . فقال وانا اطلقك بهذا العهد وقطع له عهداً واطلقه » .

(ملوك ثالث ٢٠-٣٤)

اذن فأمري بالرغم مما بلغته مملكة اسرائيل في عهده ، أرغم على التراجع امام دمشق في مشادة تتناول في جوهرها امرين : الجليل وشرق الاردن من جهة ، ومن جهة اخرى مطالبة دمشق باسواق تجارية في ارض اسرائيل .

وفي عهد احـــاب (٨٧٥ – ٨٥٣) كان النزاع اكثر حدة ، ففي سنة ٨٥٧ يدخـل ابن هدد الثاني [١١١] فلسطين على رأس عسكر جرار يرافقه « ٣٢ ملكا » ومعنى هذا كما يبدو ان محالفة كبرى قامت اذ ذاك بين جميع الاسر الارامية المالكة كبيرة وصغيرة ، وحاصر المتحالفون السامرة .

وفرض على احاب جزية فقبل ، ثم طلب نساءه وبنيه الحسان فقامت الحرب ولكن الدائرة دارت على الاراميين اذ فاجأهم بنو اسرائيل وهم في راحة ومجالس خمر .

ولم يعدّل الانهزام من موقف ملك دمشق ، فهو يعود في السنة التالية :

« فلما كان مـــدار السنة احصى بنهدد الآراميين وصعد الى أفيق لمحاربة اسرائيل . وأحصي بنو اسرائيل وتزودوا وساروا للقائهم وتزل بنو اسرائيل مقابلهم كأنهم قطيعان صغيران من المعز والآراميون قد ملأوا الارض .

« .. ونزل هؤلاء تجاه هؤلاء سبعة ايام . ولما كان اليوم السابع التحمت الحرب فقتل بنو اسرائيل من الآراميين مئة الف رجل في يوم واحد . وهرب الباقون الى افيق . فسقط السور على السبعة والعشرين الف رجل الذين بقوا وهرب بنهدد ودخل المدينة الى مُخدع ضمن مُخدع .

« وجاء رجال حاشيته يشدون مسوحاً على متونهم وحبالا على رؤوسهم وقالوا لآحاب : عبدك بنهدد يقول اتوسل ان تستبقي نفسي . فقال احيّ هو بعد ، انما هو اخي .

« فخرج اليه بنهدد فأصعده على المركبة . فقال له المدن التي اخذها ابي من ابيك اردها عليك وتجعل لك اسواقاً في دمشق كما فعل ابي في السامرة . فقال وانا اطلقك بهذا العهد واطلقه » .

(الملوك ٣ ف ٢٠ ع ٢٦ وما يليها)

يبدو حلم احاب غريباً في هذا الموقف ازاء عدو خطير كملك دمشق [١١٢] ولكن هناك سبباً هاماً ، نعرفه من تتبع اخبار اشور .

فقد خلف شلمنصّر الثالث (٨٥٩ – ٨٢٤) اشور ناصر بال الثاني منذ عامين ، وهو يبدو حازماً كوالده ، وقريب الشبه به من حيث ضراوتـه . وهو منذ السنة الثانية لارتقائه العرش ، سنة ٨٥٨ ، قد بدأ الحرب ضد بيت اديني حيث الملك اخوني مـا زال حاكماً ، وهو ينوي اخضاع هذه الامارة اخضاعاً نهائياً ليفتح لنفسه منفذاً حراً الى سورية الشمالية .

وتشعر الامارات المجاورة بالخطر الداهم فتتحد مع بيت اديني ، قبائل جرچم وشمأل وقرقميش وخطين وقـاع وخيلاكو وبيت اچوشي ، لكن شلمنصر الثالث يعبر الفرات الشمالي في منطقة كموّخ وينحدر الى العاصي ومن ثم الى شواطىء المتوسط ، وينتصر على الحلفـاء ويلزمهم بالجزية . وفي السنة التالية ٨٥٧ يعود الى القتال ويحاصر تل بارسيب عاصمة بيت اديني التي تسقط في السنة التالية ويبدل شلمنصر اسمها ويجعله كر شُلمناشاريد (ميناء شلمنصر) ويحل فيها جالية اشورية ويشيد قصراً له .

لقد اصبحت بيت اديني مقاطعة اشورية وهلعت قلوب العالم السوري بمـا فيها بلاد اسرائيل ، وشعر الجميع بالخطر الوشيك .

وها ان البلاء يقع .

ففي سنة ٨٥٣ يعبر شلمنصر الفرات في تل بارسيب. ولنعد الى الوثائق [١١٣] لنقرأ قصة الفتوح كما نقشها هذا الملك :

« الجزية من ملوك عبر الفرات اخـذت ، وهم ملك قرقميش سنچارا ، وملك كُمُّوخ ، كُنْداشپي ، وملك بيت اچوشي ارامـــاي ، وملك مليد [١١٤] لَلّـي ، وملك بيت جَبّاري ، خيّاني ، وملك خطّين ، كلپارودا وملك جرجم ، كلپارودا . وفضة وذهباً ورصاصاً ونحاساً والاواني النحاسية. استلمتها في اشوروتيراصبات ، مما وراء الفرات ، التي يدعوها الحثيون پيترو . ومن الفرات ذهبت . ومن حلب اقتربت . خافوا من المعركة وقبلوا قدميّ. فضة وذهباً اخذت جزية . قدمت ذبيحة الى هدد حلب . من حلب ذهبت.

من مدينتي ايرخولاني حماة اقتربت : أدِنّو وَپرجا . ومقر ارچانا فتحت . جزية منها ، وممتلكاتها ، ومقتنيات قصرها حملت . وفي قصورها رميت النار . ومن ارچانا ذهبت . من كركر اقتربت . مقر كركر هدمت ، خربت ، حرقت بالنار . ١٢٠٠ عربة ١٢٠٠ جواد ٢٠٠٠٠ من جنود ملك دمشق ادد إدري ٧٠٠ عربة ٧٠٠ جواد ١٠٠٠٠ من جنود (ملك) حماة إرخولاني ٢٠٠٠ عربة ١٠٠٠٠ من جنود اكاب اسرائيل ٠٠٠ جندي من قاع ١٠٠٠ من جنود مصرو ١٠ عربات ١٠٠٠٠ من جنود **عرقا** (١١٥) ٢٠٠ من جنود (ملك) **ارواد** ، مَتينوبعلي ٢٠٠ من جنود أُسنو ٣٠ عربة ١٠٠٠٠ من جنود أدونوبعلي (ملك) شيانّو ١٠٠٠ جمل من العربي جندبو [٠٠٠٠] ١٠٠٠ (?) من جنود بعسه بن رخوبي من **جبل آمانا** (١١٦) .

« هؤلاء الملوك الاثنا عشر اخذهم لمعاونته . وللقتال وقفوا امامي . وبقوة اشور السامية ، السيد (وما) اعطاني مع الاسلحة القوية التي اهداني اياها نرچال السائر امامي ، حاربت ضدهم . ومن كركر الى جلذاو هزمتهم ١٤٠٠٠ من جنودهم رميت . ومثل أدد امطرت عليهم عاصفة ، شتتت جثثهم ، ملأت السهل من جيوشهم القوية ، بالسلاح اجريت دمهم .. »

لقد غالى شلمنصر كثيراً في هذا النصر فهو في الواقع لم ينل في موقعة كركر النصر الذي يدعيه بل كانت الموقعة متأرجحة بين الطرفين. وفوق ذلك لم يفتح هذا الملك حماة ولا دمشق ولا السامرة ، عاصمة اسرائيل .

●

ابتعد الخطر الاشوري لمدة خمس سنوات، الى سنة ٨٤٩ وعادت المنازعات بين ارام واليهود بعد هدنة دامت ثلاث سنوات . وهذا نص التوراة :

« ومضت ثلاث سنين لم تكن فيها حرب بين ارام واسرائيل » ثم قام احاب يطال برهدد براموت جلعاد (١١٧) وحالف ملك يهوذا يوشافاط وتوجها الى راموت ودارت رحى المعركة ثم ان رجلا نزع في قوسه غير متعمد

فاصاب ملك اسرائيل بين الدرع والورك ، واشتد القتال والملك واقف بمركبته مقابل ارام ومات في المساء وكان دم الجرح سائلاً في باطن مركبته . ونودي في الجيش عند الغروب ان لينصرف كل رجل الى مدينته وكل رجل الى ارض . ومات الملك وادخل السامرة ودفن الملك في السامرة . وغسلت مركبته في بركة السامرة فلحست الكلاب دمه وُغسل سلاُحه » .

الملوك الثالث ٢٢/٢-٣٨

ثم لا يلبث شلمنصر ان يعود في السنين ٨٤٩ و ٨٤٨ و ٨٤٥ الى الغزو ويزرع طريقه حرائق ومجازر وسلب ولكن سورية لا تتزحزح عن موقفها الدفاعي .

قد يكون ملك اسرائيل في ذاك الوقت يهورام (٨٥٢ – ٨٤٢) الخلف الثاني لآحاب الذي كان يسالم دمشق ويحاربها ، وقد حفظت التوراة قصصاً تتناول تلك البرهة من تاريخ اسرائيل ولكنها مجموعة من تقاليد تدور حول سيرة النبي اليشاع ولا تخلو من الاساطير . منها اولا قصة نعمان القائد لجيش ملك ارام (المقصود دمشق) الذي اصيب بالجذام وتوجه الى السامرة طالباً معجزة من النبي الشهير (ملوك ٤ فصل ٥) وفي هذا الفصل ما يدل على قيام صلح بين الدولتين وعلى تبعية ملك اسرائيل لملك دمشق بينما يفرض مقطع آخر قيام حالة حرب بين الدولتين حيث يروي كيفية خلاص اليشاع باعجوبة من جيش يحاصره في دوتان (١١٨) ويقول :

« وكان ملك ارام حينئذ في حرب ضد اسرائيل» (ملوك رابع ٦/٨-٢٣). والحرب ايضاً قائمة عندما تروي القصة حصار السامرة وكيف جوّع بنهدد السكان الى ان انقذهم اليشاع باعجوبة (ملوك رابع ٦/٢٤ و ٧/٤) . ثم يبدو ان يهورام تمكن اخيراً من استرداد راموت جلعاد لوجود نص آخر يذكر كيف دافع عنها هذا الملك ضد ملك دمشق الجديد (ملوك رابع ٩/١٤) .

هذا « الملك الجديد » الذي يذكره نص التوراة هو « حازائيل » (١١٩)

الذي يلقبه الاشوريون « ابن لا احد » في نقش لشلمنصر الثالث . ويعنون بذلك انه مغتصب . وتروي لنا نصوص التوراة كيف اعتلى العرش (ملوك ٤ ف ٨ ع ١٤ – ١٥) والنص المذكور تابع لقصص اسطوريـة تتعلق بالنبي اليشاع ولكنه مع ذلك لا يخلو من الصحة خصوصاً فيما يختص بصرع حازائيل :

« فانصرف حزائيل عن اليشاع ودخل على سيده (بنهدد) فقال له : ماذا قال لك اليشاع . فقال قال انك ستعيش . ثم انه في الغد اخذ قطيفة وغمسها بالماء وبسطها على وجهه فمات وملك حزائيل مكانه » .

بلغت شهرة حازائيل مسامع شلمنصر الثالث فقرر ان يضرب ضربته الكبرى . وهذا ما نقشه [١٢٠] .

« في السنة الثامنة عشرة من ملكي عبرت الفرات للمرة السادسة عشرة . وارتكن حازائيل من بلاد دمشق على عديد من جيوشه وعبأها بعدد عظيم . ومن السنّير القمة المرتفعة بازاء لبنان[١٢١] جعل له قلعة . حاربته وغلبته . ستة آلاف من محاربيه صرعت بالسلاح . على ١١٢١ من مركباته و٤٧٠ من خيله وعلى معسكره استوليت . لينقذ حياته ولّى هاربا . طاردتـه . وفي دمشق مدينة اقامته حصرته . حدائقه قطعت، جبال حوران بلغت في سيري . مدناً له لا عدد لها هدمت وخربت واحرقت . ومنها اسلاباً ضخمة حملت .

« جبل بعلراس [١٢٢] الرأس بلغت .

« وصورة ملكية لي وضعت .

« ووصلت اليّ الجزيـة من الصوريين والصيدونيين ومن ياهو (ملك بيت عمري » .

وفي السنة ٨٣٨ حمل شلمنصر مرة اخرى على حازائيل وذكر في نقشله :

«في السنة الاحدى والعشرين لملكي عبرت الفرات للمرة الاحدى والعشرين . وعلى مدن حازائيل دمشق زحفت . اربعاً من مدنه فتحت . جزية من الصوريين والصيدونيين والجبيليين استلمت » [١٢٣] .

لا شك ان الضربات التي تلقاها حزائيل كانت شديدة ولكن شلمنصر لم يفتح عاصمته دمشق ولا هو عاد الى محاربته الى انتهاء عهده . وحزائيل يجدد قواه في هذه الفترة ثم يهجم على اسرائيل :

« وفي تلك الايام ابتدأ يهوه يقتطع من اسرائيـــل فضربهم حزائيل في جميع تخوم اسرائيل . من الاردن جهة شرق الشمس ضرب جميع ارض جلعاد مع الجاديين والرأوبينيين والمنسّيين من عروعير التي على وادي ارنون وجلعاد وباشان » .

(ملوك رابع ١٠/ ٣٢ – ٣٣)

لقد فتح حزائيل الاردن وها هو يجتاح فلسطين ، ويفتح مقاطعة جتّ في بلاد الفلسطينيين ويهدد اورشليم :

« حينئذ صعد حزائيل ملك ارام فقاتل جتّ واخذها ثم حول حزائيل وجهه ليصعد الى اورشليم . فاخـــذ يوآش ملك يهوذا جميع الاقداس التي قدسها يوشافاط ويورام وأَحزيا اباؤه ملوك يهوذا وأقداسه وكل الذهب الموجود في خزائن بيت يهوه وبيت الملك وارسلها الى حزائيل ملك ارام فانصرف عن أورشليم . »

(الملوك الرابع ١٢ / ١٧–١٨)

وتسكت التوراة عن مصاب اليهود في مملكتي يهوذا واسرائيل انما تذكر عهد يوآخاز الذي خلف ياهو في سنة ٨١٤ :

« وكان لم يبق ليوآخاز سوى خمسين فارساً وعشر مراكب وعشرة آلاف راجل لان ملك ارام ابادهم وجعلهم مثل التراب الذي يوطأ .

(الملوك الرابع ١٣/١٧)

الفصل الثاني عشر

التطاحن الآرامي

ضعف اشور :

بلغ حزائيل درجة عالية من القوة [١٢٤] في فترة انشغال شلمنصر في نواح اخرى وحروبه في الشمال (زاچروس ونايري واورارتو التي تسميهـا التوراة ارارات) وفي الغرب (قيليقيا ٨٣٩ و٨٣٤ و٨٣٢) وبلاد تابال شمـال جبال طورس ، وحربه ضد ملك سليد (٨٣٦ و٨٣٥) .

وفي سنة ٨٢٧ يـأتي الضعف من الداخل ايضاً اذ يقوم ابن شلمنصر بثورة وتشتعل حرب اهلية بينه وبين اخيه سمسي اداد الذي ينتصر في النهاية ، بعد موت الاب بسنوات ثلاث اي في السنة ٨٢١ ، ويـستمر في حروب ضد النايري والميديين وبابـل ، ويقوم بعد موته في سنة ٨١٠ ابنه الطفل اداد نيراري الثالث بوصاية امه **شامورامات** التي دعاها هيرودوتس **سميراميس** وقدحاربت المانيّين (٨٠٩ و ٨٠٧ و٨٠٦) وقمعت ثورة چوزانا على الخابور في سنة ٨٠٨.

وهكذا توارت اشور عن مسرح العالم السوري طيلة عشرين عاماً .

تناحر الارامين :

في هذه السنين العشرين حيث تنكمش اشور وراء الفرات ، يغتنم العـالم

السوري الفرصة ليطلق لاهوائه العنان .

شمـأل

رأينا خيّاني الارامي يؤدي الجزية لشلمنصر الثالث . وكانت مملكته قائمة منذ القرن العاشر وقد اعتلى عرشهـا « چبّار » مؤسس الاسرة الآرامية ثم « باماه » ثم خيّاني . وبعد خيّاني ملك ابنه شائيل ثم ولد آخر يدعى كيلامو عثر المحققون على نقشين له اولها ارامي على قراب صغير من الذهب لصولجان ملكي ، والنقش مكتوب بالحروف الفينيقية . وقد رسمنا الحروف الفينيقية في الموسط وعربناها في العمود الاول وترجمناها في العمود الثالث [١٢٥] .

ك ل م و	𐤊𐤋𐤌𐤅	كِلَمُو
ب ر ح ي	𐤁𐤓𐤇𐤉	بن حي
ل ر ك ب ا ل	𐤋𐤓𐤊𐤁𐤀𐤋	(للتكريم) ركب ايل
ي ت ن ل ه ر	𐤉𐤕𐤍𐤋𐤄𐤓	(ل) يعطيه ر
ك ب ا ل	𐤊𐤁𐤀𐤋	كبايل (الله)
ا ر ك ح ي	𐤀𐤓𐤊𐤇𐤉	طول حياة

ملاحظات :

بر الارامية هي ابن في العبرية والعربية .

ركب ايل يعتبر من صفات إيل في الادب الكنعاني (راكب السحاب). وفي التوراة نقلاً عن الكنعانيين يكنون بهذا عن يهوه.

يتنله يعطي له ، يطني وينطي يستعملها البدو في عصرنا بمعنى يعطي
حي في الارامية السريانية : حايو وحايه ، بمعنى الحياة .

وهناك نقش آخر للملك كيلامو وجـــد في قصره الملكي ، وهو بالحرف الفينيقي ايضاً (١٢٦) وترجمته :

« كيلامو بن حي
جبار ملك يأودي
لم يصنع شيئاً
وكان باماه
ولم يصنع شيئاً
ثم كان اخي شائيل
ولم يصنع شيئاً
وانا كيلامو بن تمة (اسم امه) ما عملت
لم يعمله الأولون
كان بيت ابي محاطاً بملوك اقوياء
والجميع أرادوا قتالا
ولكني كنت في ايدي (هؤلاء) الملوك كالنار الحارقة اللحية
وكالنار الحارقة اليد
وقويا فوقي كان ملك الدانونيين
ولكني استأجرت ضده ملك اشور
واعاد امرأة فتية مقابل خروف
ورجلا مقابل رداء

ونقش آخر :

انا كيلامو بن حي
جلست على عرش والدي
ازاء الملوك السابقين
وكان المُشكبَ (المساكين) يحومون مثل الكلاب (الجائعة)
ولكنني كنت لهذا اباً
وكنت لذاك اماً
ولهذا الآخر اخاً !
ومن لم يكن رأى رأس خروف
جعلته مالكا قطيعاً من صغار البهم
ومن لم يكن رأى رأس ثور
جعلته مالكا قطيعاً من كبار البهم
ومالكا فضة
ومالكا ذهباً
ومن لم يكن رأى قميصاً منذ شبابه
في عهدي كُسي
وانا امسكت المشكب باليد
وهم تصرفوا ازائي
كما يفعل اليتيم بازاء امه
واذا اعتلى العرش ولد لي بعدي
والحق بهذا النقش ضرراً
فلينقطع المشكب عن احترام البعرير (النبلاء)
ولينقطع البعرير عن احترام المشكب

واذا حطم احد هذا النقش
ليحطم رأسه بعل صميد اله چبار
وليحطم رأسه بعل خامان اله باماه
وركوب ايل اله البيت (المالك) »

ونلاحظ في النقش الاول قول صاحبه : «استأجرت ملك اشور» وهي ان دلّت على شيء فهي على الاقل تنبئنا عن ضعف اشور الذي وصفنا . وقد رأينا ان شامنصر الثالث حارب ثلاث مرات في قيليقية في سني ٨٣٩ و ٨٣٤ و ٨٣٢ .

ثم يترتب علينا ان نشرح كلمتي مشكب وبعرير وقد رأى فيهما العالم دوپون سومير طبقتي الفلاحين والنبلاء لا سيما وان بعرير في الآرامية تعني الضاري وقد يكون المعنى تحول (كما يتحول مؤدى الكلمات مع الزمان) واصبح يعني النبيل المعتز بنفسه .

وعلى كل فالنقش ينبيء بعهد رخاء ورحمة . الملوك الاقوياء المحيطون بكيلامو احاطة مباشرة هم في الشرق ملك بيت اجوشي وفي الجنوب ملك خطين (العمق) وفي الغرب ملك قيليقية . هؤلاء يقلقون مطامع الملك الجديد ولكنه ينتصر عليهم .

اما ملك الدانونيين المذكور في النقش بغير تسميته فقد كشف عن اسمه نقش فينيقي وجد اخيراً في قره طب في قيليقية الشرقية وهو من القرن الثامن [١٢٧] واسم صاحب النقش **ازيتوادا** « المالك على سهل اطنه » .

زكير ملك حماة

انار نقش كيلامو كهف الماضي الدفين ، فأظهر لنا لمحة من تاريخ شمأل وحالها . وهناك دولة آرامية اخرى عرفناها من نقش زكير ملك حماة **ولآش** (البلاد الواقعة بين حماة وحلب) .

ومرة اخرى تتكرر المآسي التي شهدناها في جميع الانحاء الآرامية ، ومرة اخرى نرى التناحر الأخوي بين امارات آرام .

نقش عمود زكير [١٢٨] محرر بالآرامية ، وقد وُجد في افيس التي تبعد ٤٠ كيلومتراً عن حلب في الجنوب الغربي ، والعمود الآن في متحف اللوفر .

في اعلى العمود رسم غير ظاهر تحته نقش آرامي هذه سطوره الاولى :

« العمود الذي وضعه زكير ملك حماة **ولآش** لجد ايلو ، وير ...
انا زكير ملك حماة **ولآش** . انا رجل وضيع .
ولكن بعلشماين [١٢٩] التفت اليّ (هذا غير واضح) .
وبعلشماين ملكني حذرق ..
وبرهدد بن حزائيل ملك ارام جمع عليّ ١٦ (غير واضح) ملكا
وبرهدد وجيشه
وبرچوش وجيشه
و [ملك] القاع وجيشه
وملك العمق وجيشه
وملك چرچم وجيشه
وملك سمأل [شه]
وملك مليز [وجيـ]ش[ه]
[وملك ... وجيشه
وملك ... وجيشه]
وسبعة [ملوك آخرين] هم وجيوشهم
وجميع هؤلاء الملوك حاصروا حذرق
واقاموا سوراً أعلى من سور حذرق

وحفروا خندقاً اعمق من خندقها
وحينذاك رفعت يديّ الى بعلشماين
وبعلشماين استجابني
[و] بعلشماين [كلم] ني بلسان الانبياء
[و] بعلشماين [قال لي] لا تخف
لاني انا جعلتك تمـ [لك]
[وانا الذي اقـ [ف] معك
وانا انقذك
من جميع هؤلاء الملوك الذين اقاموا الحصار عليك » ..

اما باقي النقش فقد أتلف في مواضيع كثيرة ويبدو مما بقي منه انه يذكر بناء التحصينات والمعابد والمدن في منطقة حذرق وفي النهاية يستنزل لعنة السماء ، كما هي العادة ، على من يتلف او يزيل العمود .

ويبدو من نص النقش

١) انزكير كان مغتصباً للعرش مثل حزائيل في دمشق وياهو فياسرائيل بدليل عدم ذكر نسبة ، وقوله انه « رجل وضيع »

٢) قلنا في الحاشية ان لآش منطقة تقع بين حلب وحماة ، ونضيف انها ذكرت في رسائل تل العمارنة باسم 'نخاشته' وكذلك في آثار بوغازكوي . كما كانت حذرق عاصمتها على ما يظهر وقد ذكرتها النقوش المسمارية باسم خاتاركا كما ذكرتها التوراة باسم حدراك : « كلمة يهوه في ارض حدراك ودمشق » (زكريا ٩ / ١) . ولا بد انها كانت بالقرب من افيس شمال حماة [١٣٠] .

من كل هذا نستنتج ان توسع زكير نحو الشمال اقلق الدول السورية وهدد التوازن الارامي فقام حلف يناهضه بزعامة « ملك ارام » اي ملك دمشق وهو اذ ذاك « برهدد بن حزائيل » المذكور في التوراة . اما موت حزائيل فغير معروف لكن الثابت ان ابنه ملك في عهد يواخاز ملك اسرائيل (٨١٤-٧٩٨) وانه كان ملكاً ايضاً في عهد يواش ابن يواخاز (٧٩٨-٧٨٣).

اما بيت اجوشي فعاصمتها ارپاد كما قلنا وهي دولة متاخمة لمملكة لآش من الشمال . وكاي (او القاع) هي قيليقية ومليذ (مليد بالاشورية) والآن ملطيه هي البلاد الواقعة في قيليقية وشمال سوريا .

الفصل الثالث عشر

نهاية آرام في سوريا

ماري هدد

بلغ ابن سميراميس اشده وعــــاد الى سيرة اجداده مع آرام . ففي سنة ٨٠٥ حارب ارپاد (الآن ارفاد) عاصمة بيت اجوشي وفي سنة ٨٠٤ حازازو (الآن عازار) شمال ارپاد وفي سنة ٨٠٣ بعلي ، وفي سنة ٨٠٢ سار « نحو البحر » ونقش (١٣١) :

« من شاطيء الفرات اخضعت تحت قدميّ بلاد الخطي (سوريا الشمالية) عامورّو وكل مساحتها (سوريا الوسطى) وصور وصيدا، وأمري (اسرائيل) وأدوم وفلسطين وبلغت البحر الكبير (المتوسط) .

ضرائب وجزية فرضت على الجميع .

نحو بلاد دمشق زحفت . ملك دمشق

ماري (١٣٢) في دمشق مركز ملكه حبست . الخوف من بهاء سيدي اشور صرعه فقبل قدميّ وخضع .... اقمشة ملوّنة ، وانسجة من كتان ، واسرّه من العاج ، ومناضد من العاج ملبسة (ذهبـاً) ومرصعة ، كنوزه ، مقتنياتة ، بمقادير عظيمة في دمشق مدينته الملكية تسلمت » .

برهدد

بعد اندحار ملك دمشق قام يوآش ينتقم مما صنعه ملكا ارام، حزائيل وابنه برهدد الثاني ، وحارب ثلاث مرات واستخلص من برهدد المدن والاراضي الاسرائيلية :

« ثم مات حزائيل ملك آرام وملك بنهدد ابنه مكانه . فعاد يوآش بن يوآخاز واخذ من يد بنهدد بن حزائيل المدن التي كان اخذها من يـد يوآخاز ابيه في الحرب . ضربه يوآش ثلاث مرات واسترد مدن اسرائيل » .

الملوك الرابع ١٣ / ٢٤و٢٥

ياربعام الاسرائيلي (٧٨٣ - ٧٤٣)

واستأنف القتال بعد ذلك ياربعام ، وكان عهده عهد قوة وانتصار :

« وهو الذي رد تخوم اسرائيل من مدخل حماة (١٣٣) الى عبر الغور (١٣٤) لان يهوه رأى ضيق اسرائيـل شديداً جداً ولم يكن لهم محجوز ولا مطلق وليس لاسرائيل مغيث . ويهوه لم يتكلم بمحو اسم اسرائيل من تحت السماء فخلصهم على يد ياربعام بن يوآش .

وبقية اخبار ياربعام وكل ما صنع، وبأسه ، وقتاله واسترجاعه لاسرائيل دمشق وحماة التي ليهوذا مكتوبة في سفر اخبار الايام لملوك اسرائيل . واضطجع ياربعام مع آبائه مع ملوك اسرائيل وملك زكريا ابنه مكانه » .

الملوك الرابع ١٤/٢٥ — ٢٩

رد ياربعام الثاني اذن لاسرائيل من الشمال الى الجنوب جميع الاراضي التي سلختها دمشق وبنوع اخص شرق الاردن .

انتهت الحروب بعد قرون بني ارام واسرائيل ، ولكن ذكرى الفجائع التي انتابت اسرائيل في العهد الآرامي لم تكن لتنسى ، وهي تتجسم في قول

عاموس في عهد **ياربعام** باسلوب التنبؤ بما ينم عن حقده المتأجج . وما كانت التنبؤات في الغالب سوى ما نسميه الآن شعراً وغناء او بالاحرى من الاغاني الشعرية تذكر احياناً الماضي باسلوب المستقبل :

« هكذا قال يهوه
« اني لاجل معاصي دمشق الثلاث والاربع
« لا ارد احكامي
« لانهم داسوا جلعاد بنوارج من حديد
« فأرسل ناراً على بيت حزائيل
« تأكل قصور بنهدد
« واكسر مزلاج دمشق
« واستأصل الساكن **بقعة آون** [١٣٥]
« والقابض على الصولجان من بيت **عدن** [١٣٦]
« ويذهب شعب آرام الى الجلاء الى قير [١٣٧]

عاموس ١/٣-٥

پنامو ملك شمأل

انقضى عهد شلمنصر الرابع (٧٨٢ — ٧٧٢) واشوردان (٧٧٢-٧٥٤) في حروب حول بحيرة وان ، وعثر حظ اشور في عهد اشوردان من جراء الخطر الآتي من الشمال والثورات الداخلية . ومع ذلك اضطر اشوردان ان يحافظ على موقع خاتاركه الحصين الذي يتحكم في المعبر المؤدي الى العاصي فارسل حملتين في سنتي ٧٦٥ و ٧٥٥ .

في هذه الفترة ظلت ممالك دمشق وحماه وشمأل بعيدة عن متناول يد الاشوريين . وها ان نقشاً يثبت استقلال پانامو بن قرل وعزة ملكه :

« انا پانامو بن قَرل ملك يعدي

الذي اقمت هذا التمثال لهدد في عهدي
ليسندني هدد وايل وركوب ايل وشاماش
وهدد وايل وركوب ايل وشاماش اعطوني في يدي صولجان ..
ورشف سندني
ومهما اخذت بيدي ومهما اطلب من الآلهة يعطونني
و ... ارض شعير
ارض قمح وارض ثوم وارض ...
الارض والكروم
. . . .
وفي ايامي يعدى أكل وشرب
. . . .
وهدد وايل وركوب ايل وشاماش ورشف
اعطوا بكثرة العظمة لي والامان معي
. . . .
واي من ابنائي يمسك بالصولجان ويجلس على كرسي
... يجب ان يقول فلتأكل نفس پانامو ملك مع هدد
وتشرب معه ..
وابني .. يقول : فلتأكل نفس پانامو مع هدد» [١٣٨]

وهكذا تسير الحياة في شمأل بعز ورخاء : الشعير والقمح ينبتان بخصب والكروم تزدهر والمدن تبنى .

اما في اشور فعهد اشور نيراري الخامس (٧٥٤-٧٤٥) خليفة اشوردان عهد يزداد فيه التقهقر . ومع ذلك فهذا الملك يبدأ حكمه بحملة ناجحة على مملكة ارپاد تنتهي باخضاع مليكها ماتيئال وارغامه على محالفته .

وقد حفظ نص الحلف على لوحة بالخط المسماري [١٣٩] وفيه تعهد ملك ارپاد بوضع قواته العسكرية في خدمة ملك اشور :

« اذا جيش اشور بأمر اشور نيراري ملك اشور دخل في حرب مع اعدائه دون ان يزحف ماتا ايلو مع كبراء دولته وقواته ومركباته بقلب عامر ، فليلف سين السيد الاعظم الذي يعلو عرش حرّان ماتا ايلو وابناءه وعظماء مملكته وسكان بلاده بثوب من الجذام ، وليتشردوا في الحقول وليعاملهم بدون رحمة » . وتلي ذلك لعنات رهيبة ضد ملك ارپاد ان هو حنث بقسمه .

الحلف الارامي

بات هذا الحلف حبراً على ورق ولم يلبث ملك ارپاد ان اهمله بل هو عقد معاهدة مع برجعية ملك كتك . ويبدو ان هناك حركة عامت قامت ضد اشور مركزها اورارتو حيث الملك سردور الثاني مستمر في محاربة اشور وفي اقتطاع البلاد ومنها مليد (ملطيه) وكموّخ الواقعتين في الغرب وحوض اراكس في الشمال . وقد نشر الاب رونزفال اليسوعي نص المعاهدة المذكورة [١٤٠] وهي تنتهي بمراسم سحرية :

« عهود بين برجعية ملك كتك وماتيئال بن عطار سمك ملك ارپاد وبين ابناء برجعية وابناء ماتيئال وبين احفاد برجعية وسليلة ماتيئال وبين كتك وارپاد وبين اهالي كتك واهالي ارپاد وبينه وبين حلفائه وارام كلها وبني چوش (اجوشي) وموصري وبين ابنائه الذين يقومون بعده ومع ارام الاعلى والاسفل .

« ... واذا ماتيئال خان العهد وحنث باليمين فلتصبح مملكته مملكة من الرمل . . كما يذوب هذا الشمع بالنار هكذا فلتحترق ارپاد ... ويزرع فيها النطرون والملح والزوان ... كما يذوب هذا الشمع في النار هكذا فليحترق ماتيئال في النار ... كما يعمى هذا الرجل المصنوع من الشمع فليُعمى ماتيئال

وكما تتقطع لحوم هذا العجل فليتقطع ماتيئال » .

يبدو ان الحلف الموجه ضد اشور امتد في الجنوب الى البقاع وعلى ذلك فمن الطبيعي والحالة هذه انه شمل حماة . اما دمشق وهي مثل ارپاد وحماة احدى العواصم الآرامية الكبرى فلم يكن دورها فعالا ، اما لبعدها عن الخطر او بسبب الضعف الذي انتابها من جراء الحروب السابقة .

ارپاد مقاطعة اشورية

كان شؤماً على ارام ان تقوم ثورة في اشور على اشور نيراري الخامس وترفع الى العرش تجلت فلصر الثالث ٧٤٥ ، الملك الشديد الذي اعاد الى اشور سلطتها وجدد قواها . ففي سنة ٧٤٣ يحمل هذا الملك على اورارتو وعلى الحلفاء الاراميين ماتيئال ملك ارپاد وسالومال ملك مليد (ملطيه) وترخولارا ملك چرچم وكوشتاسبي ملك كموّش . وتدور المعركة بين مدينتي خلپي ويستان (الآن خلفاتي وخستان) في نواحي سميساط وينهزم سردور ويتوجه ملك اشور الى ارپاد مركز المقاومة ويحاصرها فلا تسقط الا بعد سنوات ثلاث في سنة ٧٤٠ وتصبح المملكة مقاطعة اشورية .

والى ارپاد يحضر ملوك دمشق وصور وكموخ وقاع وقرقميش وچرچم لاداء الجزية للفاتح .

محالفة ارامية جديدة

ويواصل الاراميون النضال ويتزعم الحلفاء من يدعى ازرياو اليعودي [١٤١] الذي استولى على عرش شمأل حوالي سنة ٧٣٩ على ما يبدو وازال ابن پانامو الذي رفض ان يقاوم اشور فقتله ازرياو «مع سبعين من اخوته » كما يدل نقش وجد في زنچرلي :

« اقام هذا التمثال بر ركوب لابيه پانامو بن برصور ملك يعدي
... قامت مؤامرة في بيت ابي والاله هدد قام ..
وقتل والده برصور وسبعين من حاشية والده .

وملأ السجون وجعل المدن الخربة اكثر عدداً من العامرة ..
... وملك اشور جعله ملكا على بيت ابيه ...
واعطى الحرية للمسجونين من اهل يعدي (الذين سجنهم ازرياو)

لقد شابه ازرياو ياهو اليهودي كلاهما مغتصب وكلاهما اهلك اسرة مالكة بأكمها ، ومع ذلك فلم يكتب النصر لهذا الوطني اذ زحف تجلت فلصّر في سنة ٧٣٨ على كلّاني (في التوراة كلنو) عاصمة العمق وفتحها وضم مملكة شمأل الى مقاطعاته ثم حمل على ازرياو والامراء المحالفين له، واستولى على مدن كثيرة في الشاطيء الفينيقي الشمالي وفي منطقة حماة كما سقطت خترِكّا [١٤٢] وغلب ازرياو وقتل واقام ملك اشور على العرش پانامو الثاني احد ابناء برصور الذي كان نجا من مجزرة ازرياو وسجّل تجلت فلصر انتصاره [١٤٣] .

« كوشتاشپي من كمّوش
راسُنتُو (رصين) من دمشق
منيحيم (مناحم) من السامرة
خيرُمُو (حيرام) من صور
سبتيسبعلي (شافاطبعل) من بيسلبوس
اوركي من قاع
پيزيريس من قرقميش
انيال من حماة
پانامو من شمأل
ترخولارا من چرچم
سالومال من مليد (ملطيه)
دادي ايلو من كسك
ملوك تابال وتونا وتوخان وإشتندا وخوبشنا في نواحي جبال طورس ومملكة العرب ... »

وهكذا امتد نفوذ تجلت فلصر بعد حرب السنة ٧٣٨ من قبادوقيه وقيليقيه الى صور والسامره ودمشق .

دمشق والسامرة

ورأى تجلت فلصر ان يضرب دمشق واسرائيل. وهذا ما ترويه الوثائق التي جمعتها جامعة شيكاغو [١٤٤] :

في سنة ٧٣٤ توجه تجلت فلصر الى فلسطين، واخضع في طريقه خترِكة ومدنا كثيرة في الشاطيء الفينيقي منها بيبلوس وسيمّيرا وعرقه ، ثم فتح آبل اكا [١٤٥] شمال ارض اسرائيل ثم استولى على غزه ونهبها .

وهذا ساء مركز يهوذا واسرائيل ودمشق . وكان ملك يهوذا احاز على وشك الخضوع. اما فاقح ملك اسرائيل وملك دمشق رصين فقد استعدا للحرب وطلبا مساعدة احاز ولما رفض قررا اخذ أورشليم وطرده منها واقامة الارامي ابن تابل مكانه وخاف آحاز ولكن اشعيا نسيبه طمأنه . وهذا نص التوراة :

« وفي ايام آحاز بن يوتام بن عزِّيا ملك يهوذا صعد رَصين ملك ارام وفاقح بن رَمليا ملك اسرائيل الى اورشليم لمحاربتها فلم يقدرا ان يقهراها . وأُخبر بيت داود وقيل ان ارام قد حلوا بافرائيم فاضطرب قلبه وقلب شعبه اضطراب شجر الغاب تلقاء الريح .

«فقال يهوه لاشعيا اخرج لاستقبال آحازانت وشآر ياشوب ابنك الى آخر قناة البركة العليا في طريق حقل القصار . وقل له تنبه ، كن في دعة ولا تخف ولا يضعف قلبك من ذَنبي هاتين الشعلتين المدخنتين في اضطرام غضب رصين ملك ارام وابن رمليا . فان ارام وافرائيم وابن رمليا قد تآمروا عليك بالسؤ قائلين . لنصعد على يهوذا ونضغطها ونمزقها بيننا ونملّك عليها ابن طابئيل . لكن هكذا قال السيد يهوه : لا يقوم الامر ولا يكون . لان

دمشق تكون رأس ارام ورصين يكون رأس دمشق . وبعد خمس وستين سنة يُحطم افرائيم فلا يبقى شعباً . وهكذاتكون السامرة راس افرائيم وابن رمليا رأس السامرة . وانتم ان لم تصدقوا فلن تثبتوا »

أشعيا ١/٧ — ٩

وبات احاز مع ذلك في وجل فارسل الى تجلات فلصر كل ما ملكه من ذهب وفضة :

« ووجه آحاز رسلا الى تجلت فلصر ملك اشور قائلا انا عبدك وابنك فاصعد وخلصني من يد ملك ارام ويد ملك اسرائيل القائمين علي . واخذ آحاز ما وجد من الفضة والذهب في بيت يهوه وخزائن بيت الملك وارسل الى اشور هدية ».

(الملوك الرابع ٦/١٦ — ٨)

وجاء تجلت فلصر ملك اشور واخذ عيون وآبل بيت معكه ويانوح[١٤٦] وقادش وحاصور وجلعاد والجليل وجميع ارض نفتالي وجلاهم الى اشور . وحالف هوشع بن إيلة [١٤٧] على فاقح بن رمليا وضربه وقتله وملك مكانه» .

(الملوك الرابع ٢٩/١٥—٣٠)

سقوط دمشق

باتت دمشق وحيدة بلا حليف ، ووجه تجلت فلصر كل قواه عليها في سنتي ٧٣٣ و ٧٣٢ — ضرب ضربته الاولى في موقعة هرب على اثرها رصين « ولكي ينقذ حياته لجأ وحيداً كالجرذون خلف ابواب مدينته » وبعد ان قتل تجلت فلصر رجال حاشيته على الخازوق امام الجمهور ، جال في البلاد وقطع الاشجار والحدائق واخذ حدرة [١٤٨] وبلاداً كثيرة ، وخرّب « كالعاصفة » الى ان سقطت دمشق في سنة ٧٣٢ واجلى سكانها وقتل رصين. وفي ذلك تقول التوراة :

« وصعد ملك أشور الى دمشق فأخذها وسباها الى قير وقتل رصين »

(الملوك الرابع ٩/١٦)

وهكذا سقطت مملكة دمشق وسقطت الامارات التابعة لها والحقهاتجلت فلصّر جميعها بامبراطوريته كما اخضع العرب وملكتهم سمسي واوصل حدوده الى جنوب فلسطين . وبعد ذلك حمل الخراب الى قلب يهوذا كما قال اشعيا ايضاً :

« دنوت من البنية فحملت وولدت ابنا فقال لي يهوه ادع اسمه أسرع الى السلب، بادر الى النهب . فانه قبل ان يعرف الصبي ان ينادي يا ابت ويا امي تُحمل ثروة دمشق وسلب السامره الى امام ملك اشور » .

« وعاد يهوه يكلمني قائلا :

« اذ قد رذل هذا الشعب (يهوذا) مياه سِلوام (قناة الشرب الى اورشليم) الجارية بسكون وفرح برصين وابن رمليا . فلذلك ها ان يهوه يعلي عليهم مياه النهر العظيمة الغزيرة (الفرات) ملك اشور وجميع عزته فيعلو على جميع جداوله ويطفو على كل شطوطه . ويندريء على يهوذا ويطفح ويعبر ويبلغ الى العنق . وبسط جناحه يملأ سعة ارضك يا عمانوئيل » .

اشعيا ٨/٣-٨

شلمنصر الخامس (٧٢٧ — ٧٢٢)

يبدو ان شمأل ثارت في وجه خليفة تجلت فلصر هذا فحرقت والحقت بالامبراطورية ، فقد خلت النقوش الاشورية من اسمها فيما بعد وظهرت من الحفريات آثار الحرائق ولا بد ان ذلك جاء على اثر ثورة .

نهاية اسرائيل

وفي اسرائيل قامت ايضاً ثورة لما رفض هوشع اداء الجزية في ٧٢٤ ، وهوشع رجل اشور وصنيعتها كما رأينا ، ولكن مصر شجعتها على العصيان

لخوفها من خطر التقدم الاشوري . وجاء شلمنصر وحاصر السامرة التي صمدت ثلاث سنوات ولم تسقط الا بعد وفاة شلمنصر واعتلاء سرجون العرش .

« ملك هوشع بن إيلة بالسامرة على اسرائيل تسع سنين . وعمل الشر في عيني يهوه ولكن لا كملوك اسرائيل الذين كانوا قبله . وصعد عليه شلمنصر ملك أشور فكان هوشع عبداً له وكان يؤدي اليه الجزية . وعلم ملك اشور ان هوشع محالف عليه وقد وجه رسلاً الى ملك مصر ولم يؤدِّ الجزيـة الى ملك اشور كما كان يفعل كل سنة فقبض عليه ملك اشور وارسله مكتوفاً الى السجن وصعد ملك اشور على الارض كلها وصعد الى السامرة وحاصرها ثلاث سنين».

سرجون (٧٢٢ – ٧٠٥)

« وفي السنة السابعة لهوشع اخذ ملك اشور السامرة واجلى اسرائيل الى اشور واسكنهم في حلاح وعلى خابور نهر جوزان وفي مدائن ماداي » .

الملوك الرابع ١٧/١-٦

الملوك الرابع ١٨/٩-١١

وفي هذا يقول سرجون في نقش [١٤٩] .

« حاصرت مدينة السامرة وفتحتها و٢٧٢٩٠ نفساً كانوا يقطنونها اجليتهم . خمسين مركبة اخـذت من بينهم وتركت الآخرين يأخذون نصيبهم . قوادي اقمتهم عليهم . وفرضت عليهم الجزية التي كانت من قبل » .

ثورة عامة

نهاية حماة وغزه حليفتي مصر

وكان ملك حماة اذ ذاك يا وبدي المسمى ايضاً ايلو بعدي، وكان متحفظاً بعرشه مؤديا الجزية . وكانت مصر تلح عليه بمحالفتهـا بعد ان حملت خانون ملك غزة على عقد محالفة معها .

وحمل ملك حماة معه في الثورة ضد اشور ، ارفاد وسيميّـا في فينيقية ودمشق والسامرة [١٥٠] وهذه العواصم حينئذ محكومة بحكام اشوريين ولكن شعوبها من ارامیین وفينيقيين واسرائيليين غير قابلين بحكم اشور .

وكان ياوبعدي قد جهّز جيشاً قوياً فاسرع سرجون وسلك طريق سلفه شلمنصر الثالث في حملته سنة ٨٥٣ ولاقى الثائرين في كركر على العاصي وهي اذ ذاك موقع حربي في غاية الأهمية في وسط سوريا .

وهاك ما نقشه سرجون عن انتصاره [١٥١]

« في كركر مدينته المختارة حاصرته هو وجنوده وفتحتها

كركر حرقت . وهو سلخت جلده .

في مدنه قتلت الثوار وفرضت عليهم الصلح

٢٠٠٠ مركبة و٦٠٠ من الخيل اخذت »

وفي نقش آخر يضيف [١٥٢] انه بعد انتصاره على حماة اجلى عدداً كبيراً من الاسرى واسكن ٦٣٠٠ اشوري في المدينة واقام عليهـا حاكماً اشوريا . ثم اسرع الى الجنوب لملاقاة جيوش مصر وغزه وكسرها كسرة شنيعة في رافيا (رفح) على حدود فلسطين ومصر فهرب القائد المصري وأسر خانون واخذه الى اشور » [١٥٣] .

بهذين الانتصارين في كركر ورفح ثبتت سلطة اشور على سورياوفلسطين.

سقوط قرقميش

احتفظت قرقميش باستقلالها الى سنة ٧١٧ تحت حكم ملوكها الحثيين وفي هذه السنة سقطت بدورها والحقت بامبراطورية اشور . وصح في سرجون ما وضعه اشعيا على لسانه :

« اليس امرائي ملوكاً .اليس كلنو مثل قرقميش،وحماة مثل أرفدوالسامرة مثل دمشق ؟ كما صنعت بالسامرة واصنامها افلا صنع باورشليم واوثانها ؟.

« اني بقوة يدي عملت ، وبحكمتي ، لاني بصير .

فنقلت تخوم الشعوب ونهبت ذخائرهم وانزلت الجالسين على العروش كما يفعل ذو بطش .

وقد اصابت يدي ثروة الشعوب كعُش وكمن يجمع البيض المهمل جمعت الارض باسرها ولم يكن من يحرك جناحاً ويفتح فماً » .

اشعيا ١٠/٨-٩-١٣-١٤

•

وصح في اشور وبابل قول اشعيا وارميا على لسان يهوه :

« اشور عصا غضبي » اشعيا ١٠/٥

« وبابل مطرقة الارض » ارميا ٥٠/٢٣

الفصل الرابع عشر

نهاية آرام في بابل

دولة الكلدين والاراميين في بابل

انتهى تاريخ الآراميين في بلاد مابين النهرين وفي سورية ولكنه وقد بدأ في بابل منذ القرن الحادي عشر كما رأينا ، واستمر الى القرن التاسع حيث رأيناهم يزحفون نحو الشرق بعد المقاومة التي لقوها من ملوك اشور منذ عهد اشوردان الثاني ، الى ان استقرت موجاتهم في البراري الممتدة شرق دجلة على حدود بابل وعيلام . في هذه المنطقة دعاهم الاشوريون « الاموريين » وحاربهم سمسي اداد الخامس في سنة ٨٢٣ وهم في حلف مع ملك بابل والكلدين والعيلاميين والنمريين [١٥٤] .

وفي القرن الثامن نجد لهم ذكراً في حروب شلمنصر الخامس (٧٨٢-٧٧٢) ونقرأ في نقوشه [١٥٥] اسماء قبائلهم في بابل : «أتوع ورُبوع وخاريل ولبدُد» ثم يذكر تجلت فلصر الثالث قبل ان يرقى الى الملك انه في سنة ٧٢٩ شتّت واجلى الآراميين الذين يملأون بلاد بين النهرين السفلى ، ويعدّد ٣٥ قبيلة ، منها الكلدية ، ومنها الآرامية وبنوع خاص الاطوع والربوع والخاريل ثم يقول : [١٥٦]

« شعب آرام باكمله على ضفاف دجلة والفرات وسوراب الى نهر أكنو

الآن كرخا قرب الخليج العربي (الفارسي سابقاً) في بلاد البحر (البلاد البحرية) اخضعت :

قتلتهم وحملت اسلابهم
شعب ارام باكمله ، كل ما هو منه
ضربتهم الى حدود اشور
واقمت قوادي حكاماً عليهم » .

وهو يذكر بنوع خاص قبائل پوكود ولبدُد (١٥٧) والاولى من اكبر القبائل وهما مذكورتان مرتين في التوراة . وفي التلمود ذكر لنهر پوكود .

وفي نقش آخر لتجلت فلصر الثالث ذكر حملته على «الاحلامو» وراء نهر الزاب (١٥٨) والاخلامو كما رأينا اراميون من البدو ، وهم اذن قد انتشروا بعيداً على ضفة دجلة اليسرى .

ولنعد الى سرجون (٧٢٢ — ٧٠٥) الذي رأينا في حملاته نحو الغرب ، والذي نراه هنا منذ بدء حكمه يشهر الحرب على بابل حيث يحكم المغتصب مروداخ بلادان شيخ القبيلة الكلدية القوية بيت ياكين بمعاضدة القبائل الارامية . يقول سرجون (١٥٩) :

« ألحقت هزيمة شنعاء بالكلديين والآراميين
وهم من بلاد مشرق الشمس
وجعلت سلاحي مراً على العيلاميين
حاربت اتوع وربوع وخريل ولپدود وخمران وأُبل ورُعا»

وبعد وقائع اخرى يدخل سرجون بابل ثم في السنة التالية يلاحق الملك الهارب مروداخ بلادان في جبال الخليج العربي (الفارسي سابقاً) ويخضع كلده السفلى وحدود عيلام .

وبعد مصرع سرجون في سنة ٧٠٥ يعود مروداخ من منطقة المستنقعات ويعتلي من جديد عرش بابل ولكنه لا يلبث سوى تسعة شهور امام ضربات سنحاريب .

سنحاريب ٧٠٥ — ٦٨١

ويبدأ سنحاريب حكمه كما بدأ والده سرجون بمحاربة بابل منذ سنة ٧٠٣ ويقول (١٦٠) انه كسر

« جموع الكلديين المقيمين على شواطىء النهر المالح
« **والاراميين غير الخاضعين الذين لا يعرفون الموت، والعرب** » .
في حملتي الثالثة (ثلثي) زحفت على ارض الختّي (سورية)
« لولة » ملك صيدون الرهيبة في بهائها
الى وسط البحر هرب ومات
وصيدون الكبرى (صيدوونو رابو) وصيدون الصغرى (صيدوونو صعدو)
وعليهم جزية وهدايا فرضت ...
من منحم الشمشيموروناي (الشمس سيدتي)
وتوبال الصيدوني
عبد اللات الاروادي
اوروملكي الجبيلي
ميتنتي الاشدودي ... الخ»

وقد اجلى سنحاريب ٢٠٨٠٠٠ من الاراميين وتخص منهم بالذكر الپوكود وَجنبولو بنوع خاص. ولكن هذا الاجلاء الضخم لا يقطع دابر الاراميين من شرق بابل وهم من جديد يظهرون في سنة ٦٩١ محالفين لشوزاب الكلدي وحليفه ملك عيلام فيذكر سنحاريب في نقوشه .

« الاراميون الضائعون الهاربون المشبعون من الدماء السارقون اجتمعوا حوله (حول شوزاب)
ونزلوا من المستنقعات
وقاموا بالثورة »

وبعد سنتين، في سنة ٦٨٩، يقوم بحملته الثامنةالتي تنتهي بسقوط بابل بين يديه ويقول :

« قد قطعت دابر الاحلامو والسوتو

« واجليت الكلديين والاراميين ...

اسرحدون (٦٨١ - ٦٦٩)

وايضاً يبدأ هذا الملك حكمه بحملة على بابل الشرقية حيث احد ابناء مروداخ بلادان قد اشعل نار الفتنة . وبعد انهزامه يستسلم اخوه ويترك له ملك اشور عرش « بلاد البحر » . وفي حرب جرت بعد ذلك بقليل نجد قبيلة الچنبُل في صف اسرحدون ضد العيلاميين والكلديين .

اشور بانيپال ٦٦٨ - ٦٢٦

ولكن الچنبل يعودون الى مناصرة اعداء اشور عندما يجتاح ملك عيلام بلاد كلده ، فهم يسمحون له بالمرور بحصونهم شاپيبعل فيأتي ملك اشور ويفتح المدينة ويهدمها ويحمل ابن ملك الچنبل اسيراً معه الى نينوه حيث يذبحه « ذبح الحمل » وينقل باقي المشايخ الى اربل حيث تسلخ جلودهم وهم احياء بعد قطع ألسنتهم (١٦١) .

وبعد ذلك في سنة ٦٥٢ عندما يثور شاماش شوم اوكين ملك بابل على اشور بانيپال اخيه ومتبوعه ينضم اليه « رجال بلاد اكـّاد وبلاد كلدو وبلاد الارامو من اراضي البحر » (١٦٢) وعيلام وچويتوم (شرق اشور) واموررّو وبلاد العرب . وبذا يتضح لنا ان الكلديين وابناء اعمامهم الاراميين ثابتون بالرغم من كل الضربات ولا تقوى سلطة ارضية على اقتلاع جذورهم ولا يعرفون الخضوع .

وينتهي امر آرام وكلدو بانتهاء العهد الاشوري .

•

ففي السنة عينها التي يموت فيها اشور بانيپال سنة ٦٢٦ ، يقوم قائد كلدي هو نابو فلصر ويعلن نفسه ملكاً على بابل وهو في سنة ٦١٢ سيحالف الميديين ويفتح نينوه .

وتنهار الامبراطورية الاشورية

وتحل محلها لمدة تقرب من القرن

امبراطورية كلده لمسماة ايضاً « البابلية الجديدة »

وفي دولة بابل الجديدة يندمج الاراميون ابناء عمومة الكلديين .

رأينا الاراميين يفقدون في خلال القرنين التاسع والثامن استقلالهم السياسي ولكننا نراهم في كل بلاد ، في كل ناحية من بلاد بين النهرين ، وفي كل سورية .

•

انتهى تاريخ ارام السياسي

ولم يستمر سوى اربعة او خمسة قرون

ولكن هؤلاء القوم القادمين من الصحاري والمحتلين لكل مكان والثابتين على عنصريتهم ما زالوا الى يومنا هذا ثابتين .

لقد ثبتت لغتهم وفرضت نفسها على الشرق ، باجمعه ، وعلى ممالكه وانبيائه ، وعلى السيد المسيح نفسه . ثبتت طوال الف سنة الى ان اخذت اللغة العربية مكانها .

ومع ذلك فهي ما زالت لغة بعض المناطق في بلاد بين النهرين وسوريا وتركيا كما رأينا .

وهي ما زالت للغة التي يخاطب بها ابناء الشرق المسيحي الههم .

الفصل الخامس عشر

الأنبـــاط

مركز الانباط مدينة بطرا ، التي كانت من قبل سيلاع او سلاع الادوميين. وقد امتدت مملكة الانباط الى الشمال وشملت في بعض الفترات مدينة دمشق في السنين ٨٥ ب.م. و ٢٤–٦٥ ب.م. ، وامتدت الى الجنوب في شمال شبه الجزيرة العربية على الشواطيء الشمالية الشرقية للبحر الاحمر .

ذكرت نقوش اشوربانيپال الانباط باسم « نبآتي » وفي التوراة ذكر لقبيلة « نبيوت » . وفي تاريخ يوسيفوس كما في القديس ايرونيموس مترجم التوراة الى اللاتينية ، تبدو الكلمة بمعنى الاعالي والمرتفعات « نَبوَات » .

في العهد الاغريقي ظهر اسم الانبـــاط في عهد انتيچون (٣١٢ ق.م) الذي ارسل حملتين لاخضاعهم كما يروي ديودور الصقلي ، وكانوا حلفاء المكابيين وعظمت سطوتهم بعد تقهقر مملكتي مصر وسورية في اواخر القرن الثاني ق.م. وكان مليكهم « اروتيمو » اذ ذاك شديد البأس ويحتمل انــه مؤسس الاسرة الملكية . وفي السنة ٨٥ ق.م. الحق الحارث دمشق بممتلكاتــه وصك النقود ولقب نفسه بـ « الملك الحارث محب قومـــه » وفي النبطية « رَحِم عَمِـح » (عامو القوم ، ورحم محبّ).

اصطدم النبط بالرومـــان في عهد پومپيوس ، وكانوا فيما بعد تارة يؤدون

الجزية وتارة يستقلون ، الى السنة ١٦٠ ب.م. في عهد كوونيليوس پالما حاكم سورية حيث أُلحقوا بالامبراطورية واصبحت بلادهم مقاطعة رومانية .

وهذه اسماء ملوكهم :

الحارث الاول في سنة ١٩٦ ق.م.
اروتيم ١١٠–١٠٠ ق.م.

وقد يكون اسم اروتين الذي تحمله اسرة حلبية من هذا الاصل النبطي .

الحارث الثاني	٩٦ ق.م.
عبيده الاول	٩٠ ق.م.
الحارث الثالث	حوالي ٨٥–٦٠ ق.م.
ملكو الاول	» ٥٠–٢٨ ق.م.
الحارث الرابع	٩ ق.م. – ٤٠ ب.م.
ابيا	
ملكو الثاني	حوالي ٧١-٨٤ ب.م.
رابل	» ٧٠–١٠٦ ب.م.
نهاية مملكة النبط	١٦٩ ب.م.

وهذه نماذج من لغة الانباط تروي تواريخم وتذكر اسماءهم وتكشف عن معتقداتهم وتقاليدهم .

نقش من العلا

العلا قرب الحجر جنوباً ، وكلا المكانين في الحجـاز جنوب تيماء وبقرب شواطيء البحر الاحمر اي في اقصى جنوب مملكة النبط .

يقول الرحالة ابن بطوطه في « تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار » بين الحجر والعلا نصف يوم او دونه . والعلا قرية كبيرة .. اليها

ينتهي تجار نصارى الشام لا يتعدونها ويبايعون الحجاج فيها الزاد وسواه . يقيم فيها الحجاج اربعاً ويتزودون ويغسلون ثيابهم. واهل هذه القرية اصحاب امانة .

هذا النقش (١٦٣) واحد من نقوش عديدة ، تاريخه سنة ٩ ب.م. وهي السنة الاولى لحكم الحارث الرابع الذي نال من اغسطس لقب ملك . وقد تزوج هيرودوس انتيپاس ابنته ثم هجرها ليأخذ هيروديا فكان ذلك سبباً لانتقام الحارث .

وحوالي السنة ٣٨ كان الحارث صاحب دمشق التي اضطهد حاكمها مار بولس .

دا نفشا دي اب بن	هذا ضريح اب ابن
مقيمو بن مقيال دي بنه	مقيم بن مقيم الله ، بناه
له ابوهي ببده الول	له ابوه في بدء ايلول
شنت ا لحرتت ملك نبطي	سنة ا للحارث ملك النبط

نقوش من الحجر (١٦٤)

جاء ذكر الحجر في كتب الرحلات ووصف البلدان، لليعقوبي ، وياقوت، وكتاب المراصد الذي اختصر معجم البلدان لياقوت ، والقزويني ، والاصطخري ، والعمري، وابن بطوطه.وكل يذكران الحجر بلد ثمودبين الشام والحجاز في وادي القدس وانها كثيرة الماء « ولكن الناس لا يردون مياهها اقتداء بفعل رسول الله حين مر بها في غزوة تبوك » .

في الحجر نقوش كتبت في عهد الحارث وملكو، يكفي ان نورد منها اثنين، وان نحيل القارىء الى كتاب Cook في مؤلفه North Semitic Inscriptions. ويكفي هنا ان نلاحظ بعض اسماء للرجال والنساء واردة عند العرب والشعوب الناطقة بالعربية ومنها لبنان :

وائلة ، كليبة ، وهب الله ، حوّشب (حوشابو) رؤوف (روف)حنين تيم الله ، حميله ، جلهمة اسم قبيلة عربية ، شامية ، كهلان ، خلف الله (حلفالهي) ، حطيبة ، سلمى ، رضواء ، خلف (حلف) امية ، سليمة ، سعد ، سعيد ، نسيب ، روماء ، غانم ، مالك ، حبيب ، هاني (هناو) عبيده ، فاطمة (فطمون) .

(من الحجر : بتاريخ السنة ١ ق.م)

١ دنه قبرا دي عبد عيدو بر كهيلو بر
٢ القسي لنفشه ديلده واحره ولمن دي ينفق بيده
٣ كتب تقف من يد عيدو قيس له ولمن دي يلتو ويقبر به
٤ عيدو بحيوهي ببرح نيسو شنت تشع لحرتت ملك
٥ نبطو رحم عمه ولعنو دوشرا ومنوتو وقيشه
٦ كل من دي ينبن كفرا دنه او يوبن او يرهن او ينتن
٧ يوحر او يتالف علوهي كتب بله او يقبر به انوش .
٨ لهن لمن دي علا كتيب وكفرا وكتبه دنه حرم
٩ كحليقة حرم نبطي وشلمي لعلم علمين

١ هذا (هو الـ) قبر الذي عيدو (عائذ) بن كهيله بن
٢ القسي (بناه) لنفسه ولاولاده وسلالته ولمن يقدم بيده
٣ كتاباً (حجة وثيقة) تصدر (تُعطى) من يد عيد قيس له ولمن يعطيها وليقبر به
٤ عيدو في حياته في شهر نيسان سنة تسع للحارث (ملك)
٥ النبط محب شعبه (قومه) ويلعن ذو الشرى (ا) ومناة (ب) وقيس (ج)

٦ كل مَن هذا (الكفر) القبر (د) يبيع او يشتري اويرهن او يعطي (هـ)
٧ او يؤجر او يتلف ما كتب عليه او يقبر احداً (من الناس) به
٨ ما عدا الذين كتبوا عليه . والقبر والكتابة هي حرم
٩ بطريقة حرم النبطيين والشلميين الى ابد الآبدين .

(ا) ذوالشرى اكبر الهة النبطيين، وتسميته بهذا الاسم الدال نسبة الى مكان عبادته في الشرى التي يصفها الكتّاب العرب بأنها ذات مستنقعات تأوي اليها الاسد وتكتنفها الاشجار الباسقة والادغال ، وانما سمي ذوالشرى كذلك بدلا من ذكر اسمه من باب الاحترام .

عبد الانباط ذا الشرى بشكل حجر اسود مكعب ، وهو يقابل الحجر الاسود في الكعبة .

(ب) اما مناة فهو اسم آلهة عبدت في الحجاز في مكان يسمى مـاء قديد وهو محطة للحجاج بين مكة والمدينة . والمظنون ان الاسم من جـذر منتا الارامية بمعنى القدر والقسمة .

(ج) ورد اسم » عبد قيس » في نقش لتجلت فلصر الاشوري .

(د) الكفر بالعبرية ايضاً تعني القبر كما تعني القرية الصغيرة .

(هـ) قلنا في كتابنا « اوغاريت » ان كلمة ينطي مـا زالت مستعملة عند اهل البادية بمعنى يعطي .

نقوش من سيناء (١٦٥)
من وادي مكتّب

شلم اويشو بر فصيد بطب
سلام (من) اويشو (١٦٦) بنفصيّ بطيب (اقامة)
شلم عبد دوشرا بن ثنتلو
سلام (من) عبـــد ذي الثري بن ثنتلة

واوس لبعلي ين جرملهي بن حيطمو
واوس عطية البعل (عطية الله) بن جرم‌الله بن حطمة

جرم البعل ، وجرم الاله ، وردتا في نقش آخر . وقـد اختلف العلماء في تفسيرها فقيل ان الجرم هو الجسد او العضو او الخوف او ان الكلمة فينيقية بمعنى ان المسمى من رعايا الله .

نقش من وادي العليات (سيناء)

دكير بطب وشلم	مذكور بالطيب (طيب الاقامة) والسلام
سعدو بر	سعد ابن
جر ما لبعلي	جرم البعل
عد علم	الى الابد (عولام السريانية)

نقش من وادي فران (سيناء)

شلم والو بر حلصة قدم لبعلو
سلام وائل بن خالصة قدام(امام) البعل

نقش من وادي المكتّب (سيناء)

والو بر سعد الهي	وائل بن سعد الله

دابشنت 56666 لهفركيه دي
بهذا (كتُب) بسنة ٨٥ للهفرشية التي
به اهربو عربيا ارعا
بها اخرب العرب الارض (ارعو سريانية : انظر الغلاف)

الپاء P تلفظ فاء في اللغات السامية ومنها قولنا فوني من كلمة Puni التي نستعملها خطأ اذ نقول فينيقيين بدلا من فونيين.وهنا نجد كلمه الهيپارشية او

الهيفرشية او الهفرشية وهي تعريب لكلمة Héparchie وتلفظ الآن عند النصارى ابروشية وهي المنطقة التي يحكمها روحياً احد المطارنة او الاساقفة وكانت من قبل منطقة يحكمها حاكم مدني .

اما هنا فالمقصود بالهيپارشية السنة التي احتل بها الرومان بلاد النبـــط وتحولت البلاد الى مقاطعة رومانية ، وتسمى ايضاً « عهد بصرى » الذي بدأ في ٢٢ آذار سنة ١٠٦ ب.م.

والملاحظ هنا ان الانباط يفرقون بين شعبهم والعوب ، وربما عنوا البدو كما هو الحال في عصرنا حيث نسمى البدو عوباً والحضريين « ابناء عوب» اي المتكلمين باللغة العربية .

الفصل السادس عشر

العبريون ، التدمريون الخ ..

جـــاء ذكر العبريين مختلطاً مع تاريخ ولغة الاراميين في الفصول السابقة فنحيل اليها .

والعبريون كما قلنـــا في كتابنا السابق « اوغاريت » انعزلوا عن الساميين عامة والكنعانيين خاصة بل عن ابناء ابراهيم من غـــير نسل يعقوب ، ونحن هنـــا انما نتناول بتبسط تواريخ ولغات الشعوب الناطقه الآن بالعربية .

•

اما التدمريون فامرهم معروف لا غموض فيه وتاريخهم مختلط بتاريخ الدولة الرومانية كما ان لغتهم تـكاد تكون آرامية بحتة كما هو شأن اللغة النبطية .

وعلى كل فلدينا مخطوط معد للطبع يتناول باسلوب درامي عصر زينوبيا وما سبقه وما لحقه .

بيد ان بعض القراء قد يتوق الى الاطلاع على شؤون التدمريين ، وفي هذه

الحال نحيل هذا البعض الى كتاب جورجي زيـدان « العرب قبل الاسلام » وهو ليس الآن في متناول يدنا ، ولكننا طالعناه من قبل ولم نجد في ابحاثنا الحاضرة شيئاً جديداً نضيفه الى ما ورد فيه ، لأن الابحاث في تدمر قد بلغت مداها الاقصى منذ نهاية القرن الماضي .

الكتاب الرابع

العرب

الفصل السابع عشر

العرب في النقوش الأثرية

جاء في الموسوعة الاسلامية طبعة باريس وليدن – سنة ١٩٦٠ – ان تاريخ العرب القديم واصلهم، وحياتهم البدائية ، ومواطنهم الاصلية ، كل هذا ما زال غامضاً . فقد فقد كتاب اورانيوس (١٦٧) الذي عاش بين القرنين الثالث والرابع ب.م. ولم يبق امام الباحثين سوى نصوص اشورية وبعض النقوش النبطية والعربية السابقة للاسلام .

قد يكون اصل العرب من الاراميين البدو الذين ساعدوا دويلة بيت‌زماني الارامية في ثورتها على **اشوربانيبال** في السنة ٨٨٠ ق.م. وظلوا على عدائهم لاشور بحيث نجد اسم «عرب» للمرة الاولى في السنة ٨٥٤ ق.م. لما حالف «العربي» جندبو ملك دمشق «بر عدري» المسمى بنهدد في التوراة ، وقدم له ١٠٠٠ جمّال من بلاد « اريبي » في حربه ضد شلمنصر الثالث . يبدو ان مقام جندبو كان في المنطقة الجنوبية الشرقية من دمشق . والاكيد الثابت ان بدو شبه الجزيرة العربية كانوا في الصحراء الممتدة بين الديار السورية وبلاد ما بين النهرين ، وان سورية وهذه المنطقة الصحراوية التي تلي سورية ، هي المهد الاقدم للساميين المعروفين اذ ذاك باسماء اطلقت عليهم بدون تميز ، ومنها « آرام » وعبر ، وخابيرو ، وامورو الخ .

يفترض العالم هوميل [١٦٨] في كتابه « اثنولوجية » ص ٥٥٠ ان معان هي البلاد التي توجه منها سكان البادية الذين أسسوا دولة معين في جنوب العربية، بعد ان احتل البابليون معان في عهد « نارام سين » (٢٣٢٠-٢٢٨٤ ق.م.) ولكن هذا الفرض ما زال مفتقراً الى الاثبات .

ان تاريخ الشرق الاوسط في تسلسل احقابه ظل متأثراً بالمركز الجغرافي الذي شغله سكان « آريبي » على الطرق التجارية الكبرى التي تصل الخليج الفارسي بسورية ، وسورية بمصر وجنوب شبه الجزيرة، وتلك التي تجتاز نجد الى معين . الاستيلاء على هذه الطرق الحيوية هو الدافع الاكبر للنضال الذي قام طوال الالفي سنة التي سبقت الميلاد وظل قائماً في عهد الرومان .

وهكذا تتسلسل الاحداث التي نذكرها هنا بمجرد اسماء وتواريخ :

سنة ٨٥٨ – ٨٢٤ يذكر شلمنصر الثالث جندبو العربي كما قلنا .

٨٣٧ فرض تجلت فلصر الثالث الجزية على زبيبة ملكة الاريبي وكاهنة قبيلة قدار بعد ان احتل غزه حيث تنتهي طريق البخور .

٧٣٢ اخضع تجلت فلصر الملكة سمسي ملكة الاريبي التي كانت حالفت ملك دمشق وقبائل عربية أخرى ومنها السبأيون وكان هدف الملك الاستيلاء على الطريق التي تصل مأرب بغزة ، قاطعة حوران الجنوبية وشمال الحجاز .

٧١٥ ق.م هزم شاروكين الثاني (سرجون) الخيفيين (خايافا) والشموديين (تامودي) وسمسي ، والسبأيين ، والمرسمان (مارسيماني) القاطنين جنوب العقبة . مما يدل على عدم خضوع هذه القبائل لسلطان اشور بصفة مستمرة .

٧٠٣ يطيعة ملكة الاريبي ناصرت مردوك ايال ايدين على سنحاريب فأسر الاشوريون رجالها . واصبح لسنحاريب نفوذ عظيم على العرب بحيث لقبه هيرودوت « ملك الاشوريين والعرب »

٦٨٩ هاجم سنحاريب مضارب العرب الخاضعين للملكة تعلخون كاهنة الموتو وهزمهم، ولحق بهم الى داخل الصحارى المحيطة بدومة الجندل (اراماتو) وكانت تعلخون تحكم بلاد تدمر .

٦٨٠-٦٦٩ كان قائد جنود تعلخون المدعو حزائيل الذي اختلف مع الملكه وعينه **اسرحدون** زعيما على جميع قبائل القدار . ثم اعاد اسرحدون ابنة تعلخون لتكون ملكة وكاهنة .

وهكذا تستمر الحملات ويبدو دائماً هدف الاشوريين : احلال النظام بين القبائل لصيانة طريق التجارة ، والاقتصاص من القبائل الغازية .

وهنا لا بد من لفت النظر الى القاب زعماء العرب كما ذكرتها نقوش بابل واشور ، اذ هي تذكر الملوك حيث يجب ذكر شيوخ .

•

نقوش شلمنصر
٨٥٨ - ٨٢٤

« في سنة دايان – اشور وفي شهر ايارو « ايار » واليوم الرابع عشر خرجت من نينوه وعبرت دجلة .. واجتزت الفرات .. وقام في وجهي .. اثنا عشر الف من **هجانة جندبو من بلاد العرب** .. ملكاً تحالفوا .. وقاتلتهم بقوات اشور التي جاد علي بها سيدي اشور ... وكسرتهم بين مدينتي كركرا وجلزاو وقتلت ١٤٠٠٠ من جنودهم بالسيف اذ هويت على رؤوسهم كما ينقض هدد لما يطلق الصواعق والعواصف ...»

نقوش تجلت فلصّر الثالث
٧٤٥ – ٧٢٥

تذكر نقوش هذا الملك ما يدعو الى الظن بأن العرب في عهده في حالة نظام اجتماعي متقدم . وفيها ذكر ملكتين هما زابيبه وسمسي . والجزية

الباهظة التي يقدمها العرب حينذاك تدلّ على سعتهم فهي تحتوي الذهب والفضة والقصدير واسنان الفيلة والعاج والثياب المزركشة ، ثم الخيل والبغال والجمال.
في آثار قصر هذا الملك رسوم للعرب المقهورين منها اسيران قويا البنية وامرأة تقود جملاً مرتدية ثوباً يصل الى منتصف الساق ومزداناً باهداب ورأسها ملتف بشال كبير مربوط تحت الذقن ومرسل الى الركبتين ويبدو انها الملكة سمسي .

وفي احد النقوش ما يلي :

« ... اخذت الجزية من سيبتيّ بيل (بعل) من بيبلوس ، ومن انيل من حماة ، وفاناسو من سمأل (مملكة ارامية) ... وماتانبي من ارواد .. ويهوه هازي من يهوذا ، ادومآ ا (ادوم) وهانوء وتو (هانو) من چازا (غزه) ... وارسلت احد قوادي الى صور وارسل الي متينتّا الصوري ١٥٠ وزنة من الذهب ... وضربت الجزية على مدن اوسنو وسيانتوا وسيميرا وراشفونا التي على الشاطيء وعلى مدن الجبال الى ساو الجبل الذي ينتهي الى لبنان . وبالجملة كل بلاد ساو .

« سمسي ملكة بلاد العرب كانت حنثت بالقسم .. خافت وارسلت الي الجمال والنوق ووضعت مراقباً عليها من قواد جيشي .

« أخذت الجزية من ... زبيبه ملكة العرب ، ذهباً وفضة ، وحديداً ، واسنان فيلة ، وعاجاً واقمشة مزركشه ،واصوافاً مصبوغة بالازرق ،وبالاحمر ، وصناديق من الخشب ، وكل ما يليق بالكنوز الملكية ، وغنماً مصبوغة قرونها بالقرمزي ، وطيوراً ملونة ، وخيولاً وبغالاً ونوقاً مع صغارها ... »

سرجون (شاروكين) الثاني بن تچلت فلصر

٧٢١ - ٧٠٥

« ... وكما الهمني سيدي اشور ، سحقت قبائل **تامود** (ثمود) وايباديبي ومارسيمانو وهايافا ، **العرب** الذين يعيشون في بلاد سحيقة في الصحارى ولا

يعرفون اجنبياً ولا قوّاداً ولم يسبق ان ادّوا جزية لاي ملك . نقلت من بقي منهم حياً الى سماريا (السامرة) واسكنتهم هناك .
من فيرءو ملك موسرو وسمسي ملكة بلاد العرب ، وايتا أمارا من سبأ ، هؤلاء ملوك الشواطيء ، ومن الصحارى اقتبلت هدايا من التبر والأحجار الكريمة واصناف الطيوب ، والحبوب الطبية ، والخيول والجمال . »

نقوش سنحاريب

٧٠٤ - ٦٨١

« في حملتي الثالثة على ملك صيدون .. بهاء سيدي اشور الرهيب سحق مدنه صيدون الكبرى وصيدون الصغرى وبيث زتي وزاربتو (سارپتا ، صرفند) وماهاليبا ، واشو في برّ صور ، واكذيب ، وعكا (اكرون) وجميع مدنه المحصنة .. واجلست توبالو (ايتوبعل) على عرشهم »

(يردد هذا في ثلاثة نقوش للدلالة على عظمة هذا الفتح)

ادينو مار اشّاد ماردوك اپلايدين	ادينو بن زوجة مردوخ افلايدين
ادي ما آسكا آنو اخ ياتيّه	مع باسكانو اخي ياتيه
شارّة اريبي	ملكة العرب
ايّتى اومّانا يتشونو	وكذلك جيوشهم
بالطوسوون اينا كاتي اصبة	اسرتهم احياء (مسكتهم كاسرى احياء)
ونار كاباتي وصوومبي سيشا	والمركبات والعربات والخيول
فارا ايمارا چمالا ايمر اودري	والبغال والحمير والجمال والهجن
شاكيريب تامخاري موشورو	التي تركت في القتال
ام اوربي ام أرامو ام كالدو	العرب والاراميون والكلديون
شلاكيريب اوروكو نيپورو	الذين كانوا في أوروك (ورقة) ونيپور
كيش خارساچكالاما	وكيش وهارساچكالاما
الي بال خبيّطى ..	مع الاهالي والخطأة (الثائرين) ..

... تلخونو شارة ام ارابي	تلهونو ملكة العرب
اينا كيرّيب مد باري	في وسط الصحراء (١٦٩)
... شي ايّتي هزأيلو	هي وحزائيل
.. وأدوّماتو شاكّيريب مدباري	... وأدوم التي بالصحراء

نقوش اسرحدون

٦٨٠ - ٦٦٩

« انا اسارهدون ، فاتح صيدون ، الجاثمة في وسط البحر ، انا الذي الحقت بالارض مبانيها ، ومزقت ورميت في البحر اساساتها وابدت مركزها، وامسكت من البحر، كما تصطاد السمكة، ايد يملكوتا مليكها وقطعت رأسه. ونقلت الى اشور جموع شعبه بما لا يحصى من عدد .

« ابديملكوتا ملك صيدون ، لم يعبأ بمركزي الرئاسي ، ولم يستمع الى أوامري الشخصية ، فخلع نير الاله اشور ، ووضع ثقته بالبحر الصاخب.

. . .

« وبالو ملك صور ، اذ هو في جزيرة في وسط البحر ، خلع نير اشور وبهاء رئاستي سحقة .. واخذت منه مدنه التي في البر ..

« بالو ملك صور ومنسّي (منسّه) ملك ياؤدي (يهوذا) وقاوشچبري ملك **ادوم** وموسوري ملك **مؤاب** وسيل بل ملك عزنه ، وميتنتي ملك اشكلون (عسقلان) وايكاوسو ملك اكرون(عكا) وملكيا شافا ملك بيبلوس، وماتان بال (بعل) ملك ارواد ، وابي بآل (بعل) ملك سمسيمورونا وفودويل ملك بيت امّون واهيملكي ملك اشدود ، ١٢ ملكاً من الشواطيء

« ٢٢ ملكا من بلاد ماتّى والشواطيء والجزر ارسلتهم الى اشور ينقلون بمشقات رهيبة اخشاب الارز والصنوبر من جبال سيرارا ولبنان (لبنانا) .

« من **ادوماتو** (ادوم) **قلعة العرب** التي كان فتحها سنحاريب ملك

اشور ، ابي ، واخذ منها الاسلاب ، فتحتها واسرت ملكتها افكالاتو ملكة العرب . جاء حزائيل ملك العرب ، بهدايا كثيرة ، وقبل قدمي وتوسل الي لاعيد اليه التماثيل فعطفت عليه واصلحت عطب تماثيل اتارسماين ، وداي ، ونُهى ، ورولدا (رضاً) وابيرولو واتار كوروما آلهة العرب ، واعدتها اليه بعد ان نقشت عليها اسم سيدي اشور وقوته العليا ، واسمي . واقمت تربوا التي كانت عاشت في قصر ابي ملكة عليهم واعدتها الى بلادها مع آلهتها .. ولما حل القضاء بحازائيل اجلست ابنه ياتا (يطيع) ..

« بعد ذلك قاد اوابو (وهب) جميع العرب في ثورة على يطيع ،ولكني انا اسارحدون ملك اشور ، ملك الاقطار الاربعة (اقطار الارض) المحب للعدل .. ارسلت جنودي لنجدة يطيع فاخضعت جميع العرب وقبدت وهب وجنوده وحملتهم اليّ فوضعت الاطواق في عنوقهم وربطتهم امام ابواب قصري . »

نقوش اشور بانيپال

٦٦٨ - ٦٢٦

« في حملتي التاسعة جمعت جيوشي وزحفت رأساً على يواطي (يطيع) ملك اريبو (بلاد العرب) لانه خنث بالعهد واليمين .. وامتنع عن المجيء للسؤال عن صحتي ولم يرسل الهدايا والجزية ... وساعد اخي الشقي شاماش شوموكين .. وغزا مراراً الشعوب التي اقامني اشور واشتار وسائر الآلهة العظام راعياً عليها ، واودعني سياستها .

« كسرته في مواقع دموية لا حصر لها ... وسحقت سكان العربية الثائرين معه ، ولكنه هرب الى بلاد نائية ، وحرقوا الخيام .. وهو اقام في بلاد نابايتي (نبط ؟) وذهب الى ناتنو ... وناتنو خاف وطلب السلام وضربت عليه الجزية .

« اما يطيع ابن حازائيل الذي كان اقام نفسه ملكا على العرب فقد حوّل

اشور ملك الآلهة رأيه وجعله يقبل اليّ خاضعاً .. ووضعت طوقاً في عنقه وجعلته يحرس باب نينوه مع دب وكلب .. »

●

هـذا نموذج من نقوش اشور ويمكن للمستزيد ان يطلع على مؤلف بريتشارد [١٧٠] تحت اسماء الفهرست «عرب» واذا شاء ان يقرأ النصوص بلغتها ونطقها امكنه الاطلاع على ذلك فيما يختص بنقوش سنحاريب في مجموعة لوكمبيل ، طبعة شيكاجو ١٩٢٤ [١٧١] .

●

ليت الجامعة العربية تخصص لمثل هذه الاعمال التي ينوء بها الجهد الفردي بعض رجال الابحاث التاريخية .

الفصل التاسع عشر

الثموديون

الثموديون في التقليد

التاريخ التقليدي عند العرب ، ان صح تسمية التقليد تاريخاً ، قد اهمل الوثائق المجسمة بحجارة وصخور منقوشة مبعثرة على ارجاء الصحارى ،وتعلق بالتقليد المتناقل عبر الاجيال . ونفر المسلمون من ذكر هؤلاء « الوثنيين » ، وابوا ان يروا بين ظهرانيهم عوائد وطقوس دينية تعود الى آبائهم الأول [١٧٢] .

يقول ابو الفداء « ان تاريخ ثمود مجهول بسبب بعد الزمان » مع ان الثموديين كانوا معروفين الى منتصف القرن الخامس ، وكان منهم جنود في الجيوش البيزنطية ، وذلك قبل مولد النبي بمئة سنة . ويضيف ان ثمود من سلالة آرام . وان القوم سكنوا اليمن في البدء ثم طردهم حمير ملك سبأ ، فتوجهوا شمالا واستقروا في الحجاز ثم يستشهد ابو الفداء بنصوص القرآن ، سورة ٧٢/٨ و١١/٦٠ –٦٧ و١٢/٤١ – ١٦ حيث يرد ذكر النبي صالح [١٧٣].

وفي القرآن ان القبور النبطية المجاورة لحجر انما هي خرائب الثموديين (سورة ٨/٧١ - ٧٧ و١١/٦٤-٧١ و١٥/٨٠ و٣٧/٢٩ و٨/٨٩) [١٧٤] .

وابن بطوطـــه والطبري والاسطخري والبكري والادريسي وبطرس البستاني في موسوعته (مجلد ٦ ص ٣١٢) لا يخرجون عن هذا التقليد .

الثموديون في الآثار الثابتة

تسلسل ذكر ثمود في التاريخ منذ القرن الثامن ق.م حيث اثبت الملك كين الثاني (سرچون) هذا الاسم بين اسماء القبائل التي اخضعها ، الى القرن الخامس حيث يذكر المؤرخون اسم الثموديين كفرق في جيوش بيزنطة .

وجدت النقوش الثمودية في الجوف وحائل وضواحيهـــا ، وعلى طريق حائل الى تيما ، ومنها الى العلا عن طريق الحجر ، وفي مدائن صالح ، وجنوبا في الطائف وعلى درب الحج . وفي الشمال تبوك وضواحيهـــا ، ثم في جبل رمّ قرب العقبه .

ووجدت نصوص ثمودية ايضاً في قادس ببلاد ادوم ، وام الراس في الاردن وفي نواحي الصفا ، وفي جنوب شبه جزيرة العرب ، وحتى في مصر ، ونصاً واحداً في سيناء . وهناك حجر وجد في صيدون يحمل كتابة ثمودية متقدمة وموجود الآن في تورونتو. كما وجد المسيو سيريج ، مدير المعهد الفرنسي للآثار في بيروت ، جعلا يحمل نقشاً ثمودياً هو عبارة عن ابتهال الى الاله صلام (انظر مجلة Syria مجلد ٣٥ سنة ١٩٥٨ ص ١١٠) .

الثموديون لم يكونوا في المناطق الاخيرة ولكنهم تركوا نصوصاً في طريقهم الى الحج او في طرقهم التجارية والحربية . امـــا حجر صيدا فقد يكون خطاباً مرسلا الى ثمودي يقيم في صيدا .

قرأ المستشرقون النصوص الثمودية على اساس الابجدية المعروفة في جنوب شبه جزيرة العرب والابجدية الصفوية واستنتجوا بالتقريب تاريخ النقوش بين

القرنين ٦ و٥ ق.م. لا سيما التي وجدت جنوب تيماء في خبو الشرقي وخبو الغربي .

وهذه نماذج من النصوص :

في صيدون :

لاقرن بن غضله ذو المعنعل

لاقربلن بن غاض الله من قبيلة المعنعل

وذكرت لت احشمه وتمله

وذكرت اللات احشمه وتيم الله

وتم ونصر وبهدة ومقم

وتيم ونصر وبهدة ومقيم

من وادي بويب على بعد ١٥ كلم شمال شرقي جده :

هكهل اتمن ودد	يا كاهل (اله) اجعلني كاملا. سلام (ودّ)
همل اكه التبب فلل	رسول التبّاب ذهب (فلّ)
ها رضوْ سمع لموّك هولت	يا رضى اسمع لموّك الرئيس
هسكت بن يشعن بت	هنا ساكت بن يشعن بات (ليله)
محل حب مت	مُحِل احبّ ماوات
حمت جأت	جمأت اصيب بالحمى

في رماتين على ٣٠ كلم من شمال شرقي هائل :

سعدن الم سور شمس	سعدان رسم هذه العلامات لشمس

ودد فهتن وان ودم	سلام لهانيء وانا اويدم
لمبع بن ... هجملن كلهم	الى مُبيع بن ... كل هذه الجمال
هنام لبلح	النعام لبلخ (ملكه)
نم ايس نح هجمل	لآياس (بن) نوح الجمل
بالابلردع بت عقر	ابن الابرلودع (من) بيت عقر
لبك سرر وهب وصدقي	قلبك (لبّك) سرور وهبة وصدق
هله تمد	يا اله ثمود
ست سلم منوت	سيدة سلام (هي) مناة (الالهة)
هنهي سعدن ايل هثعت	يا ناهي ساعدني ، اله المساعدة
نبهي تع	ناهي العظمة
بك هسرر هشمس متعلي	بك السرور يا شمس المتعالي (ة)
نبهي فصح خل ونم	في ناهي الطهر (فصح بالعربية) والمحبة والنمو
هر ضو نقم وهب نهى	يا رضى انتقام وهبة وحكمة (نُهى)

حول مسما

نبهي ودد	بناهي الود
هنهي بك بنت سعدت	يا ناهي بك تبان السعادة
برصو برت	برضى البرء
بنهي شبع	بناهي الشبَع
نصب يتدعيل بنه عون ايل نصب	نصب يدعيل ابنه عون ايل (اقام) نصباً
هنهي بل مشعرت	يا ناهي بك المعرفة

هرض بك حن	يا ناهي (رضى) بك الحنان
سقم دد	داد مريض (سقيم)
هرضو لن فزمن هسقم	يا رضى لن لقزمّان المريض

في تيماء وجوارها

اسماء علم: ناصر ، نمر ، سالم ، عفيف ، حنا ، طايح ، مُرّة ، كميلة او كاملة ، ناتان ، ظريف ، رفيق .

خمي ذو تن الم رح خم	خُمي ذو تن رسم . راح
وذن ذسع وذن فري	ونصب خيمته (فرّى بالعربية ماهو منسوج)
ذ(و) حبب قر	الذي يحب يقرّ (يستمر ، يواظب)
ان ذ(و) حب	انا ذو الحب

على طريق مدائن صالح وجوارها

اسماء علم : فوح ، ايلملك ، حنـّان ، نيران ، وعرة ، عبد ، عبريـل ، عـلي ، حمدي ، عازاريل ، كوكب ، صلمان ، وسلان ، حفش ، كاهل ، باقل ، نعم ايل ، حجر ، خلد ، ذيبان ، حابس ، سلمـان ، اثيرة (الهة) عجّاج ، زبد ايل ، عصمان ، قادم ، سوسان ، راشد ، عدوان ، تيم ، معن ، عمرو ، النمري ، نمر ، عمان ، عكار ، صالح ، عباس ، منذر ، نعام ، سعداله ، اوس ، سالم .

الت رضيت	اللات رضيت
لل نك هخي	لل ضاجع خي

مجموعة فلبي

جمع المستر فلبي في اسفاره اكثر من الفي نص ثمودي من جنوب الجزيرة ،

في نجران والجوف وخب" ومدينة والعلا ، اي من الاماكن الواقعة على الطرق التجارية الكبرى بين الجنوب والشمال .

نشر فلبي وصفاً لهذه الامكنة في كتابه القيم « بنات سبأ » في سنة ١٩٣٩ Sheba's daughters و«نجود جزيرة العرب » Arabian Highlands وهو مؤلف خطير [١٧٥] .

النقوش قصيرة سريعة النقش لأن الثموديين كانوا تجاراً وناقلي سلع . وبين شهري تشرين الثاني سنة ١٩٥٠ وشباط ١٩٥١ قام فلبي برحلته في الشمال من الرياض الى مقاطعات سدير ومدينة وخيبر واجتاز الحجر ومقاطعة تيماء الى ان وصل نواحي تبوك وجمع في خلال رحلته هـذه اكثر من ١٢٠٠ نص ثمودي وسلمها لڤون براندن ونشرتهـا له المؤسسة الجامعية في بلجيكا . ولا يلفت النظر في النصوص سوى بعض اسماء علم ، منها : وهب ، وهب ايل . وفي النقوش صور كثيرة منها صور نساء ورجال عراة يرقصون.وقدر ڤون براندن تاريخ هذه النقوش بالفترة ما بين أواخر القرن الثاني ب.م. الى اواخر القرن الثالث ب.م. ولكن فلبي يؤرخ اكثرها بالقرن الخامس او السادس ب.م.

الفصل التاسع عشر

الصفويون

ظهور الخط العربي

اللغة العربية الاولى

يقول دوسو في مؤلفه « ولوج العرب سوريا قبـل الاسلام » (باريس سنة ١٩٥٥) ان سكان الصفا الاقدمين نقشوا على الاحجار والصخور البركانية حروفاً من ابجدية جنوب جزيرة العرب ، ودعيت هذه النقوش « صفوية » لا سيما بعد ان اكتشف بينها نقش اغريقي يذكر « زويس صفاتيين » اي الاله الصفوي .

في السنة ١٩٥٠ وجد المستر هاردنج مدير مصلحة الآثار الاردنية ٧٠٠ نقش صفوي و٧ نقوش اغريقية و١٠٠ كوفية . وبلغ عدد النقوش الى يومنا هذا السبعة آلاف .

•

كان الصفويون رعـاة ، وعلى كثير من نقوشهم كلمات ابل وجمل وبكر (اي الجمل في سن السنة الى ٨ سنوات) وناقة ولقيح (وهي الناقة الحامل) .

كما ان الرسوم تتنـاول صور الجياد ، والنقوش تذكر كلمات خيل ، وفرس ، ومهر ، وفلو ، وحمار وعير ، واتان (الحمارة) والبقر .

ومن البهم الصغيرة تذكر النقوش الضأن (خروف) والشاة والاكيه وهي العنزة السوداء في المقدمة والبيضاء في المؤخرة ، والنعاج ، والمعز والجدي .

ومن الحيوانات البرية الاسد وهو مرسوم على صخور سوداء والنمروالذئب.

ويتضرع الصفويون الى الآلهة « لات » لتحمي البلاد من القمص (الجراد) والى حمت وايلات لحفظ البهم من الاوبئة ، والى آلهة الحرب والغزوات الخ.

•

جاب الصفويون جميع نواحي الصحراء السورية من الشرق الى اليمين (اي الجنوب ، وهـذا معنى كلمة يمن) ومدن تدمر وغيرها ولكن مركز تجمعهم كان في نماره والرحبة حيث زرعوا القمح فكانوا بذلك او كان البعض منهم متحضرين .

النقوش المكتشفة الى الآن قصيرة وقليلة الدلالة ، كما كان حـال نقوش الفينيقيين قبل اكتشاف نصوص اوغاريت الطويلة النفس والتي حوت معتقدات وحكم وملاحم اتضح انها أساس للتوراة وملهمة الالياذة والاوذيسه (انظر كتابنا : « اوغاريت - اجيال واديان وملاحم » سنة ١٩٦١) .

ومع ذلك فنقوش الصفويين كافية لاعطاء فكرة عن حياتهم في البدو وفي الحضر ومعتقداتهم وآلهتهم .

•

لما اخضع تراجان الانباط الى الحكم الرومـاني ساعده الصفويون وبدأ بذلك عندهم عهد حرب النبط الذي ارخوا منه منذ السنة ١٠٦ ب.م.

ووجد ليتمان (١٧٦) ذكر حرب اخرى هي هجوم الفرس على بصرى كما ان وينت (١٧٧) اكتشفت نقشاً يذكر ان ماتي بن خـازن ثار على الروم في سنة

دخول الفرس بصرى . وهذا هو النقش كما تدون في نشرة المدارس الامريكية للابحاث الشرقية . عدد نيسان ١٩٥١ ص ٥٠ (١٧٨) .

لمتي بن خزن	لـ « ماتي » بن خازن
ومرد على رم	تمرد على الروم
سنة اتى حمدي	سنة اتى الميد (الميديون اي الفرس)
بصرى	بصرى
فهلت سلم	فيا ايتها اللات (الالهة) سلمي (احفظي)

وهذه بعض نقوش صفوية اخرى وجدت في مقبرة صفوية بالاردن في السنة ١٩٥١ وستجد فيهـا كلمة « وجم » وهي بمعنى رجم اذ ان طريقة تكريمهم الاموات كانت تقوم على رمي حجر فوق القبر ، ربما لحماية الجثة :

لهرس بن عقرب بن هنا بن حير	لـ « هارس » بن عقرب بن حيار
وبنى على اخه ترح	وبنى لاخيه وحزن

هنا يذكر هارس انه بنى لاخيه قبرا وانه حزين .

لنصر بن هنا — لنصر بن هنا
بن حير — بن حيار

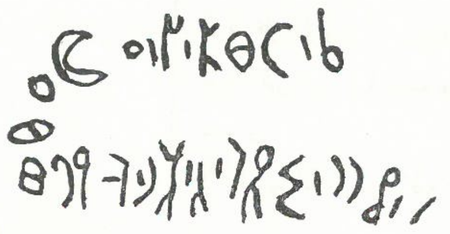

ووجم على هنا وبنى	— ورجم (على ضريح) هنا وبنى
لمسعد بن احدث بن رمحت	— لمسعد بن احدث بن رمحة
ووجم على هنا ذال معص	— ووجم على هنا من (قبيلة) معص
ترح	— وحزن
لزيدي بن شمسي	— لـ « زبداي » بن شمسي
ووجم على هنا ترح	— ووجم لهاني وحزن
وعل عبدي مقتل	— ولعبداي المقتول
ف هلت وهدشر	— فيا ايتها اللات ويا ذا الشرى
ثار لمن حولت	— الثأر من (قبيلة) حوالات
لنصر بن وهبله بن اس	— لنصر بن وهب الله بن اوس
لا قوم بن صرم	— لاقوم بن صريم
وتشوق الى اخه	— واشتاق لاخيه
ف هله سلم	— فيا الله سلم
لمشهر بن اس	— لمشهور بن اوس

س ا ن ب ر ه ش م ل

لعقر بن كسط بن سعد	— لـ عقربان بن كسيط بن سعد
هدميت زمرت	— الدمية (السيدة الجميلة) زمرت

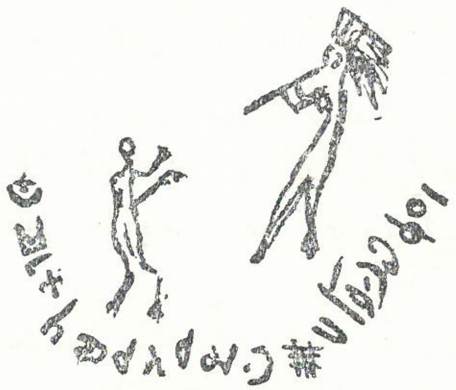

ولعقر هذا بضعة رسوم منهـــا غير هذا رسمه وهو على الجواد وآخر على جمل .

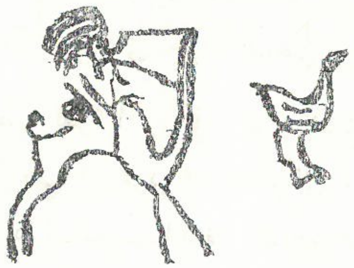

في اسماء الاشخاص والاسر ، دلالة لا بأس بهـــا لمعرفة اصل الاسر . ان اسماء نصر ، ووهبه ، ووهيبه ، ومسعد ، واسد ، وخـــازن ، اسماء تتردد

كثيراً في لبنان ، وهذا مجال من مجالات البحث عن اصل الاسر في لبنان .

●

الصفويون من عرب الشمال، وقد جاء ذكرهم في نقوش شاروكين الاشوري (المسمى سرجون مع ان كلمة شارو تعني ملك) في السنين ٧٢١ – ٧٠٥ ق.م. ولكن نقوشهم لا تتعدى في تواريخها القرن الاول ق.م، والرابع ب.م.

ان معرفة حال الصفويين هامة في البحث عن أحوال العرب قبل الاسلام لا سيما ثمود التي خصصنا لها الفعل السابق لهذا .

ان العربي المدرسي ، اي العربي الذي نزل به القرآن ، له سوابق في نقوش القبائل ، وبالاخص في سوريا . ويجب بحث هذا الموضوع على ضوء القول الذي يؤكد ان الادب الجاهلي اختراع من الاصمعي وغيره من القصاصين .

●

في نمـارة بحوران نقش مؤرخ بسنة ٢٢٣ لعهد بصرى (٣٢٨ من العهد الميلادي) والنقش مدون على قبر « امرىء القيس بن عمر ، ملك جميع العرب الذي لبس التاج واخضع اسد ونزار وملكيهما » . والمظنون ان امرأ القيس هـــذا ملك لخمي من الحيرة ، حكم بين السنين ٢٥٠ و ٣٣٠ ب.م. والكتابة بحرف غير صفوي بل هي قريبة الى الحرف النبطي .

اما الخط العربي فيظهر للمرة الاولى في زبد ، شرقي حلب ، وهو مثلث اللغـات : سرياني ، اغريقي ، وعربي ، وراجع الى مسيحيين في السنة ٥١٢ فهو اقدم خط عربي (اذا استثنينـــا النقش السابق المكتوب بخط نبطي) حروفه وسط بين النبطي والكوفي ويسمى النسخي . وهو منقوش على عتبة وواجهة كنيسة مارسركيس جنوب غرب القلعة وهذا رسمه :

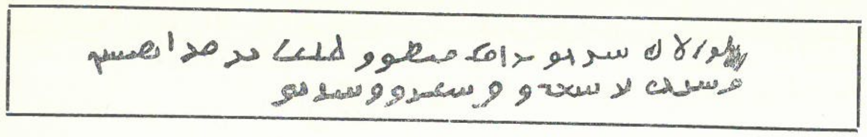

انصر (او) بنصر الاله شرحو (سركيس) بر امت منف (اومنفو) وهنا (او حنا) .

بر مر القيس وشرحو بر سعدو وستر و وسريحو .

والنقش الثاني اغريقي وعربي ، وعثر عليه في حران في اللجا ، وتاريخه سنة ٥٦٨ وهو مكتوب بالكوفي .

وهذا نقش باسم الخليفة الاموي عبدالملك بن مروان(٦٨٥-٧٠٥) للمقارنة

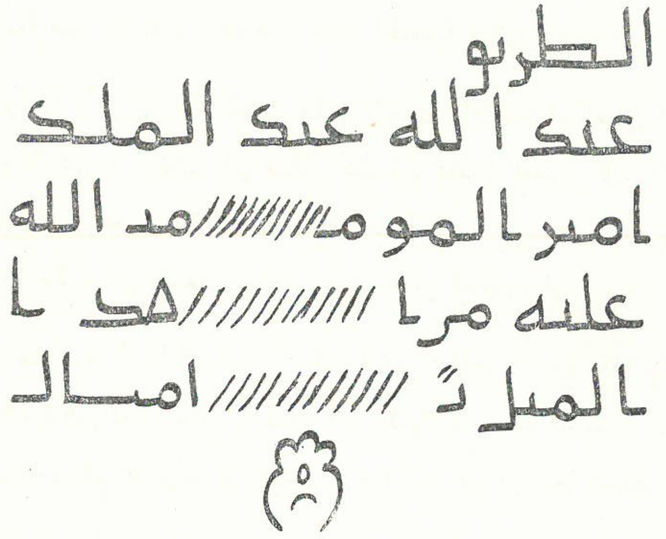

[أمر بعمارة هذا]
الطريق (وصنعة الاميال)
عبد الله عبد الملك

امير المؤم (نين) رحمة الله
عليه (٠) من ايليا الى هذا
الميل ثمنية اميال

وتحت هذا النقش الهلال والنجمة

في الكلمات المشوهة حروف يمكن قراءتها ، فضلاً عن ان هنــاك نقوشاً مماثلة على الطرق تمكن الاثريون من قراءتها .

هذه النقوش ليست منقطة ولا تحمل تشكيلا . ولها اهمية في البحث عن الادب واللغة قبل الاسلام . فما هي لغة « الجاهلية » ؟

يقول نولدكي وهو الى الآن قطب هذه الابحاث، ان شعراء العرب استعملوا لغة واحدة بالرغم من انتمائهم الى قبائل كثيرة . فامرؤ القيس كان كندياً اي قحطانياً يمنياً ، وزهير وعنترة ولبيد كانوا من قيس ، وطرفه وعمر بن كلثوم والحارث بن حلازه من ربيعة ، وقيس وربيعة من قبائل نزار .

ويقول مارسيه [١٧٩] الفرنسي ان لغة الشعر الجاهلي ، مع اقترابها من لغة اهل نجد ، لم تكن لغة تتكلم بها قبيلة ، ولكنها مثل لغة المنشدين الفرنسيين الاول «تروبادور»التي انتشرت في جميع انحاء فرنسا مع انها لغة منطقة ليموج.

لقد تفاهم القصاصون والشعراء مع القبائل ، واستعملت القبائل لغة التفاهم هذه بينها ، حتى عمت جميع العرب . ويرى بروكلمان ان القرآن نزل بهذه اللغة ، مع اثار للغة اهل مكة .

وبعد نزول القرآن ، وانتشار هذه اللغة ، والخوف على فسادها ، قام

النحويون البصريون والكوفيون يؤسسون قواعدها على القصائد ويقصدون الصحاري ليتلقوا من افواه البدو النهج الصحيح .

القرآن ثبت قواعد اللغة الشعرية وكرس نقاوتها وحلـّق بهـا في اسمى الآفاق فباتت مقاطعه آيات تبهر المسلمين والمسيحيين.(هذا ما اثبتناه في كتابنا «ملحمة اللغة العربية» L'Epopée de la Langue Arabe في سنة ١٩٥٤و٥٥) واثر هذا الكتاب يجب ان ينظر اليه خاصة منزاوية التأثير الديني الذي سكب على لغة الشعر صفة قدسية جعلت كل مسلم عربي وغير عربي تواقاً لمعرفة تلك اللغة وصيانتها ونشرها .

الفصل العشرون

عرب الجنوب

سبأ – قتبان – معين

اثنان ، اثنان فقط من « ابناء العرب » عنيا بآثار جنوب العربية ، اولهما انتقل من دمشق بوازع شخصي وزار تلك الآثار ونقل بعض نقوشها ، وكان ذلك في السنة ١٩٣٦ والثاني قام برحلته من القاهرة في بعثة جامعية رسمية في السنة ١٩٤٧ ونقل نقوشاً اخرى . وقد سبق الاثنين رجال من الغرب درسوا تلك الآثار في جو من الاخطار والامراض والعداء ، وذلك منذ السنة ١٨٤٣ حتى جاء المستر فلبي (الحاج عبدالله بن فلبي) وبعده ، واخيراً بعثة « المؤسسة الامريكية لدراسة الانسان » .

« المؤسسة الامريكية لدراسة الانسان »

عنوان قد يبتسم لقراءته اكثر من شرقي لا يهمه من البشرية إلا نفسه ثم نزعته السياسية وهي غالباً امتداد لنفسه .

دراسة الانسان ؟ هل هذا موضوع يرسل الفرنجة في رحلات تتخللها المخاطر ، والامراض ، وتنتهي بموت او بقتل شبه محقق ؟

مساكين في عقولهم هؤلاء !. رجل مثل و.ف. البرايت يقف طوال الايام

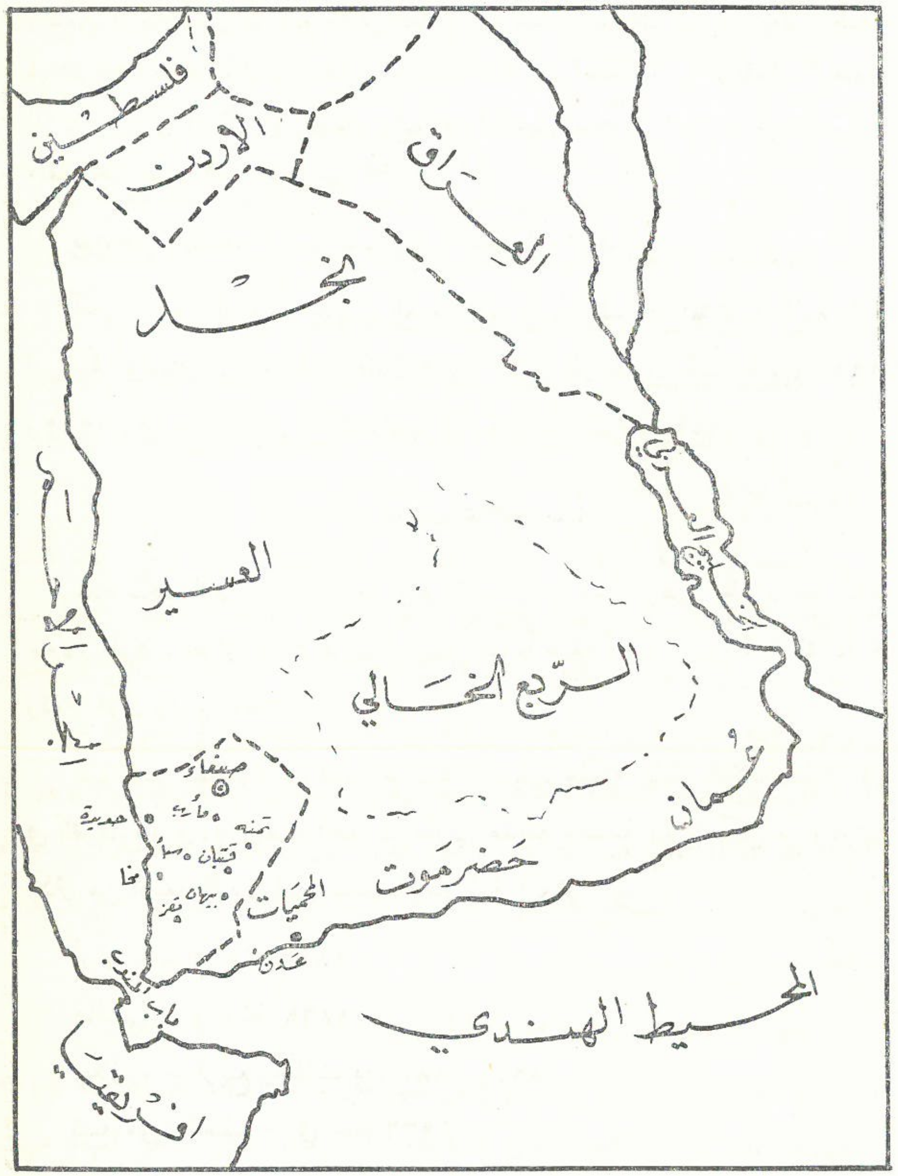

في جو حارق ، ويمرض ، ليقرأ مـا سطرته على الصخور ايدي القتبانيين والسبأيين ؟! ورجل آخر مثل وندل فيلبس يقود حملات في صحارى بيهان واليمن ، جاراً وراءه شيوخاً من العلماء ، وشباناً وشابات بعد ان يعفر الجبين في امريكا ليجمع المال في سبيل مكتشفات لا تهم اصحابها .. ثم يقول كالمعتوه انه ، اذ يرى التلال التي يغمر رملها اثار الماضي السحيق ، يشعر بما يشعر به طفل يجد نفسه امام جبل من الحلوى !!.

بعد هذه المقدمة ، غير المستحبة ، لنعد الى الموضوع .

آخر ما نقل الينا من جنوب العربية هو مـا نشرته المؤسسة الاميركية لدراسة الانسان التي ارسلت بعثتين ، بل حملتين الى جنوب العربية بين ١٩٥٠ و١٩٥٢ وها هو جزء من مكتشفاتها في معبد مأرب سنة ١٩٥٢ .

١ _ مأرب عاصمة سبأ

عدد سكان البلدة الحـالية يتراوح بين ٦٠٠ و ٨٠٠ وهي على مرتفع يبلغ ٥٠٠م طولا وحوالي ٣٥٠ عرضاً وتشغل جزءاً صغيراً من « مريبة » القديمة ، وتعلو فوق وادي ذنة .

ظهر اسم سبأ أولاً في التوراة في ذكر زيارة ملكة تلك البلاد لسليمان في القرن ١٠ ق.م. ولهذا اعتبرت مأرب مدينة مقدسة ولم يتمكن من زيارتها اكثر من اربعة اثريين قبل البعثة الاميركية ، وهم :

أرنو – في سنة ١٨٤٣
هاليفي – في سنة ١٨٦٩
چلازر – اربع رحلات بين ١٨٨٢ و١٨٩٤
نبيه مؤيد العظم – في سنة ١٩٣٦
احمد فخري – في سنة ١٩٤٧

وما من احد اجرى حفريات قبل البعثة الامريكية ، وبسبب ما نال تلك البعثة وتهديد أفرادها بالموت ، لم تتناول اعمالها مع الاسف سوى جزء يسير من المعبد ، والضريح ، والمقبرة الجنوبية . وبعد ذلـك لجأت الى الفرار . وهذا ما يخص المعبد :

معبد أوام (حرم بلقيس)

يعرف هذا المعبد باسم حرم بلقيس، وهو الاسم الذي اطلقه عليه الاثريون بيد ان اليمنيين يسمونه محرم بلقيس ، وبلقيس هو الاسم التقليدي لملكة سبأ .

اما الاسم السبأي لهذا المعبد فهو « معبد أوام » ويكتب «اوم» . وأول من اكتشف المعبدچلازر كما استدل على الاسم من النقوش في الخارج والداخل، التي تثبت بوضوح تكريس هذا المعبد للاله القمري « ايل مقه » (المقه) اله سبأ الاكبر .

المعبد في الجهة الجنوبية – الجنوبية الشرقية لبلدة مأرب وعلى بعد ميلين منها ، تحيطه من كل جانب تلال من الرمل الناعم ، وحوله فضاء يحيط بـه سور بيضوي شاهق يتخلله من الجهة الشمالية الشرقية مدخل بشكل مستطيل وعلى الجهة الشرقية والجنوبية الشرقية من خارج السور يقوم الضريح .

قياسات هذه المنطقة لم تؤخذ بدقة وقـد قدر فرانك البرايت (وهو لا يمت بقرابة الى وليم ف. البرايت) قدر قطر الدائرة بحوالي ٧٥ متراً في اتجاه شمال – جنوب الشكل البيضوي و١٠٠ باتجـاه شرق – غرب . وقبله قدره احمد فخري بما يقارب هذا .

يقول فخري ما ترجمته من الانجليزية :

« سرنا من صرواح في السابع من شهر ايار سنة ١٩٤٧ الساعـة ١٫٤٥ صباحاً عند شروق القمر . وفي الساعة ٥٫١٥ وصلنا مكاناً يدعى المهفه حيث

قلعة من العهد الوسيط فوق جبل . وبعد ان استرحنـــا ربع ساعة وملأنا القرب نزلنـــا الى السهل (المسمى القاع في اليمن) وبدأ ظهور الاشجار (الاكاسيا) وفي الساعة ٨ وصلنا السد، وقضيت طول النهار في نقل النقوش وخاصة على عمودي ابرهه وشرحبيل .

« اكملت دراستي يوم الخميس ، وحوالي الساعة ٤ م ركبت الى بلدة مأرب فبلغتها بعد ساعة ونصف .

« سد مأرب انهدم مراراً في التاريخ ولكنه كان يصلح ، وآخر من اصلحه ابرهه في القرن ٦ ق.م.

« قضيت في مأرب ايام الجمعة والسبت والاحد والاثنين وصبـاح الثلاثاء (ايار ٩ الى ١٣) ونقلت نقوشاً من المعبد والآثار الباقية ، ومن الاحجـار التي نزعها عامل الامام السيد احمـد الكحلاني ليبني قصراً واسعاً ويضم دار الحكم ومضافه ومنزلا للعـامل ودواوين حكومة وجامعاً ومدرسة وسجناً ومخزناً . انه لاجل الحصول على احجار للسور وللأبنية الضخمة التي اقامهـا خرب لا اقل من ١٥ بناء اثرياً وكان فخوراً بعمله ومتبجحاً بقوله انه خرب بقايا الوثنيين الاموات لخير المسلمين الاحياء ».

●

نقل النقش الآتي **احمد فخري** من آثار مـــأرب وقرأه وفسره وعلق عليه **ويكمانس** ورأينا ان ننقل السطور الستة الاولى منه بحرفها اليمنى وان نبين تحت كل حرف الحرف العربي المقابــل ، ثم نجمع الحروف في نص ، ثم نأتي بالترجمة الى العربية وبالتفسير :

ذهبم وبرأو بنچرب ومنهمت بيتهم يكرب بخرف باحد

السقي (الارض المروية : ذهبم من ذهب وهو السيل ، وبتوسع «الارض المروية»)وبنوا من حجار مقطوعة وحجار مقصوبة بيتهم « يكرب » .

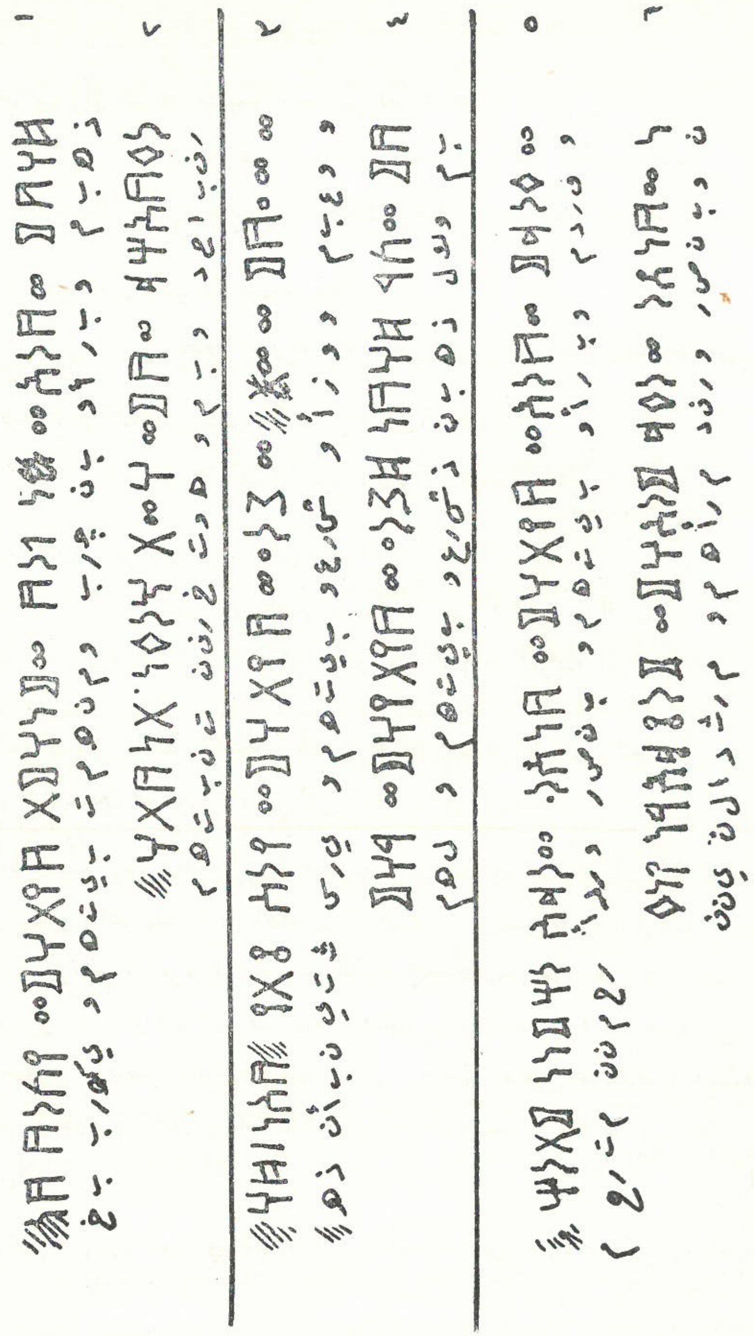

نقش من مأرب

وبوهوت خرفن تنبتهم .

السنة الاولى وبهذه السنة اكتملت لهم

ووعبم ووزأو شرعو بيتهمو يرس ثني نبأن ذه ..

وانهو (وعب عربية) وبعده وشرعوا (اقاموا عاليا - عربية) بينهم « يرس » بطابقين عالياً (نبأ العربية) والمذ ..

.. بم وكل ذهبن ذشرعو بيتهمو لهم

.. طقة المروية . والسقي كل السقي الذي يعلوها بيتهم لهم

وفردم وبرأوا بيتهمو بنصر وردا رحمنن مترحمن

وحدهم وبنوا بيتهم بنصر ورفادة الرحمن الرحيم .

وبنصر ورفد مرأهمو مرثد الن ينف(?)

وبنصر ورفادة سيدهم (مر ، امرؤ ، السيد . وهي مار السريانية كما نقول مار سركيس وبالعربية امرؤ)(?)

اما السطور الستة الاخيرة فقد ترجمناهـــا فيما يلي الى العربية مع وضع بعض كلمات بين قوسين ، وهي التي تقترب الى العربية :

ملك سبأ وذو ريدان (ذريدن) وحضرموت ويمانة (١٨٠) (يمنت) واعرابهم (واعربهمو) في الهضاب (طودم) والشواطىء (تهمت) وبنصر ورفادة امرائهم (امرء همو) واصدقائهم (وخلتهمو من خل على مـــا يبدو اي صديق) - ولحيثة ينوف عاهل هصباح (ذو هصباح) ورحب ايل اسعد ذو معافريم وبنصر اخيه (اخهو) ... يرخم عاهل عشقلان (ذعشقلن) وبنصر ونجدة (رعين رعاية) اخوتهم (اخوتهمو) وعشيرتهم (عشرتهمو) بني نهلان .

وتاريخه (ورخهو اي شهره) ذو مأذران ذي الاربعة عشر وست مئتم.

فليحسن (لهسنحم ، من سنح جعل له فألا حسنا) الرحمن (رحمنن).. الرحمن (مترحمن) .

هذا التاريخ يوافق السنة ٦١٤ للتاريخ السبأي وهي السنة ٤٩٩ ق.م.

٢ - قتبان

قتبان الآن احدى المحميات البريطانية وقد اجرت البعثة في عاصمتها بيهان ابحاثها وحفرياتهـــا الاولى في السنة ١٩٥٠ ، وكان رئيس البعثة المستر وندل فيلبس يكاتب المستر فلبي (الحاج عبدالله فلبي) لينال منه مساعدات ادبية تمكنه من البحث في السعودية .

احيطت البعثة في قتبان بجو من العطف .

ولما غادرت تلك المنطقة اقام لها الشريف حسين الحاكم مأدبة وداع خلع في نهايتها على وندل فيلبس براءة بلقب « شيخ » ومنحه اسم « حسين علي الحارثي » وألبسه كفية بيضاء وعقالا مذهبا .

وكتب شيخ مشايخ بني حارث وثيقة الى «ابنه الشيخ حسين علي الحارثي المدعو وندل فيلبس الامريكي» . وهذه نتيجة ابحاث علماء البعثة :

تاريخ قتبان

القرن ١١ ق.م.

سكان قتبان حلوا بها كجماعة في الالف الاول ق.م. في حقبة قد تمتد الى طوال عهد اباء العبريين الاول ، من ايام ابراهيم الى ايام يوسف (٢٠٠٠ - ١٥٠٠ ق م.)

ان النقش الذي نقله الدكتور جام في منطقة وادي بيهان قـد يعود الى القرن العاشر او الحادي عشر ق.م. وهو اقدم اثر كتابي في جنوب المدينة .

ا – المكربون

بعد ذلك جاء عهد المكربين ، وهم حكام من الكهنة ، تزعموا لمدة خمسة او سبعة قرون وعرف منهم القليلون باسمائهم . وقــد امتدت زعامتهم الى القرن الخامس ق.م. حيث يظهر اسم المكرب « يدع اب ذبيان » في نقش من القرن الخامس او أوائل القرن الرابع ق.م. كما يلي :

يدع اب ذبين يهرجب بن شهر ملك قتبن وكل ولد عم واوشن

يدع اب ذبيــان يهرجب بن شهر ملك قتبان ولد ابناء (اله قتبان) « عم » وأوسان .

كحد ودهسم وتبنو ... بني . . شرن وعضد شو وريمت ورحبت بن

كحيد ودهسم وتبنو ... بنى .. يسران (خزان) وعضده (وسوره) . ريمت ورحبت (بجزئيه)

شرسم عن فرعم فدفنس ... حمضم وثدس عثتر وعم وودم :

شرش الى فرع (كما في العربية من فرع الى قدم اي من اسفله الى اعلاه) ودفنه (خبأه ، لوقايته) من الشر (حمض في العربية ، شر ، حرب) ورصده (الالهة) عشتار وعم (اله قتبان ، ويكتني القتبانيون لذلك ابناء عم وفي العبرية بن عامو) وودم .

ب – الملوك

ثم يأتي عهد الملوك ويمتد الى حقبة تبدأ في نهاية الحكم الفارسي وتنتهي الى بدء العصر الاغريقي (٣٥٠ – ٢٥٠ ق.م.) واول ملك في هــذه الحقبة هو

« اب شيبام » ولكن اسم ابنــه « شهر غيلان » يتفوق على اسم الاب في عدد النقوش .

ومن هذه الاسرة لمع اسم « شهر يجيل » الذي يذكر في نقش له انه فتح بلاد معين ارض المينويين في الشمال . وآخر ملك من هــذه الاسرة هو اخو « شهر يجيل » المدعو « هلال يوهانم » .

بعد ذلك نجد اسماء كثيرة لم تعرف اسرتها واخرهم « بادي اب غيلان » وفي عهده ُبني بيت يافاش الذي وجد ضمن جدرانه تماثيل اسود، يعود تاريخها الى اواخر القرن الثاني ق.م. وبدء القرن الاول . وقد قرأ وليم البرايت على تمثال اسد ساعة اكتشافه :

ذو وايبوم واكريم	– ذو وايبوم واكريم
ذوي موهاسنيثم	– ذوي (من اسرة) موهاسنيثم
شايامو يافاس	– صنعوا او شيدوا (التمثال) لاسرة يافاش

الجماعة الثالثة من ملوك قتبان امتد حكمها من سنة ١٠٠ الى سنة ٢٥ق.م. وتبدأ باسم هونيام (يوهانم) وابنه « شهر يجيل يهرجب » الذي اعــاد بناء بيت يافاش ، ثم تسلسل الملوك ومنهم « ورويل غيلان يوهانم » الذي ضرب عملة ذهبية في حارب . وبعــد هؤلاء ذكرت اسماء « شهر هلال يهقبض » بن ذاوي كرب .

اما النقوش الهامة، التي تدل على عظمة قتبان فهي من بدء الاسرة الملكية (٣٥٠ – ٥٠ ق.م.) حيث تبدو قتبان اكبر بلاد جنوب العربية ، وربمـا تكون اذ ذاك سيدة معين وسبأ .

وهذا نقش من هذا العهد :

برأت ذت بيت رثدال بن شهز	– بدأت من بيت راثاد ايل بن شحز
سقنيت ذت صيم اثتريغل	– قدمت لذات صيم (نار ودفء ونور) اشتار يغول .
صلمت ذهبن حجن تكربتس	– هـذا التمثال النسائي البرونزي تبعـاً لما منحتها
لوفيس ووفي اذنس	– لسلامتها وسلامة اناسها (?)
ومقمس وقنيس	– وقوتها وملكها .

وقبيل العهد الميلادي ، اقبل شعب فتح قتبان وحرق عاصمتها ، وهنـا ظهرت مملكة عاصمتها مأرب ، ودام الصراع بين اسرتي مأرب طوال قرنين ونصف قرن ، والاسرتان معروفتان باسمي سبأ و « ذو ريدان » .

وفي القرن الاول بعد الميـلاد كانت حضرموت وسبأ المملكتين الكبريين في جنوب العربية ، وظلت قتبان مجهولة طوال العهد الرومـاني الى القرن الرابع ب م.

٣ – سبأ ومعين وقتبان

ان ممالك سبأ ومعين وقتبان وجدت في وقت واحد ، قتبان بعد الاثنتين الاخريين بينما ذاع اسم سبأ وغمر كل اسم سواه بين القرون ١٠ الى ٥ ق. م. وعلى رأس ملوكها تكرر اسم ملكتها في التوراة والانجيل .

وهذا ملخص لما سبق ، مأخوذ عن العالم الاكبر وليم البرايت رئيس اثري البعثة الامريكية وهو كما يصفه وندل فيلبس (ص ٣٠ و ٣٤) الواضع لاكثر

من ٨٠٠ كتاب ومقال عن الساميين ، وقطب الدراسات التوراتية ، الذي يتقن ٢٥ لغة » .

قبل ١٥٠٠ ق.م.	– هجرات قبـائل جنوب العربية (قتبانيين ومينويين وحضارمة) من الشمال .
قبل ١٢٠٠ ق.م.	– هجرة السبأيين من الشمال
قبل الالف ق.م.	– انتظام سير القوافل في العربية
حوالي ٩٥٠ ق.م.	– عهد ملكة سبأ
حوالي القرن ١٠ ق.م.	– النقش الاقدم القتباني
حوالي ٨٠٠ ق.م.	– اول «مكرب» حكم سبأ
٧١٥ ق.م.	– يتهمر وتر من سبأ يرسل جزية لسنحاريب الاشوري .
حوالي ٤٥٠ ق.م.	– كاريبل وتر يؤسس الملكية في سبأ .
حوالي ٤٠٠ ق.م.	– صدقايل من حضرموت يؤسس الملكية في معين .
القرن ٤ ق.م.	– يادي اب ذبيان يؤسس الملكية في قتبان
اوائل القرن الاول ق.م.	– شهر يجيل يهرجب (قتبان في الاوج)
العام ٢٤ ق.م.	– الغزو الروماني بقيادة آيلوس چالوس
حوالي بدء العهد الميلادي	– خراب تمنه ونهاية دولة قتبان
حوالي ٧٠ ب.م.	– تأسيس الملكية المزدوجة (اسرتا سبأ وذوريدان)
١٥٠ ب.م.	– وصف بطليموس لجنوب العربية .

حوالي ٣٠٠ ب.م. — جنوب العربية تحت حكم موحد

حوالي ٥٢٥ ب.م. — الفتح الحبشي

حوالي ٥٧٥ ب.م. — الفتح الفارسي

اواخر القرن ٦ ب.م. — النقوش الحميرية الاخيرة

بعد ٦٣٠ ب.م. — الاسلام .

المراجع

1) AUG. LUDWIG SCHLÖZER - Von der Chaldäern — dans « Répertoire pour la littérature orientale et biblique » T. VIII, p. 161.

2) DUSSAUD - La Pénétration des Arabes en Syrie avant l'Islam - Paris 1955.

3) CONTENEAU - Manuel d'Archéologie Orientale - Paris 1927.

4) CAETANI - Studi di Storia Orientale - Milano 1911 p. 63

5) FLEISCH - Introduction à l'étude des langues sémitiques - Paris 1947 pp 24 - 25

6) CONTENEAU - La civilisation d'Assur et de Babylone - Paris 1937 p. 43

- La Civilisation Phénicienne - Paris 1926 p. 353

7) NOELDEKE - Die Semitischen, eine Skizze.

8) BARTON - Semitic and Hamitic Origins - London 1934

9) G. LEVI DELLA VIDA - Les Sémites et leur rôle dans l'histoire religieuse - Paris 1938 pp. 22 - 23.

10) R. TEDDY NAÏM - Faut-il brûler Teilhard de Chardin - Paris 1955 p. 78

TEILHARD DE CHARDIN - Histoire de la Terre - dans « Scientia » 1925

N. WEHAIBA EL KHAZEN - Ugarit - Beyrouth 1961, pp 104-105.

11) TEILHARD DE CHARDIN - Paléontologie Humaine : Sur la bifurcation précoce du phylum humain au voisinage immédiat de ses origines.

معنى اوسترالوپيتاك قرد الجنوب . انظر كتابنا المذكور في الحاشية ١٢

١٢) انظر كتابنـــا المترجم عن الكتاب الامريكي The Mysterious Earth لواضعه لستر دل راي ، وعنوانه العربي « سر الكون » وفيه تفاصيل دقيقة عن المكتشفات المتعلقة باصل الانسان .

١٣) «الكتاب المقدس» الطبعة الثالثة — بيروت ١٨٩٠ طبعة الآباء اليسوعيين

١٤) « الكتاب المقدس » — جمعيـــة التوراة البريطانية والاجنبية — طبعة مطبعة كمبردج .

١٥) انظر مجلة Charbel-Le Liban Mystique في عدديها ٣ و٤ سنة ١٩٥٨ ص ١٩٣ — ٢٠٠ و ٢٧٣ — ٢٨٢ بعنوان « التوحيد عند الساميين » والمقال مترجم Le Monothéisme des Sémites في مجلة « المشرق » للآباء اليسوعيين .

١٦) انظر مجلة مركز الدراسات السامية Centro di Studi Semitici روما سنة ١٩٥٨ من ص ٦٥ الى ٩٤ .

17) CLAY - Amurru, the home of the northern Semites - Newhaven 1919

- The Empire of the Amorrites - Philadelphia 1919

18) MORET - Des Clans aux Empires - Paris 1923 pp 217 - 227

19) CONTENEAU - Manuel d'Archéologie Orientale - Paris 1927, p. 124, T. II

٢٠) انظر كتابنا « اوغاريت » بيروت سنة ١٩٦١ فصل اول ص ٣٠

21) RICKENDORF - Zur characteristik der Semitischen Sprachen - dans « Actes du Xe Congrès des Orientalistes » Leyden 1896 T III pp 1 - 9

22) CONTENEAU - Civilisation d'Assur et de Babylone - p. 34

23) CONTENEAU - Asie Occidentale Ancienne - pp 156 - 167

٢٤) انظر « تاريخ كلدو واشور » للمطران ادي شير — طبعة المطبعة الكاثوليكية ، بيروت سنة ١٩١٢ ص ٨

٢٥) انظر الحاشية ٣١ بعد .

٢٦) ما زال هذا التركيب مستعملا في لبنان . ويذكرني هذا بمدرس لبناني في المدرسة المارونية بمصر ، وقد طلب من احد تلاميذه ان يعرب كتاب زيد ، وقد فسرها للتلميذ بقوله : « كتابه لزيد » واجاب التلميذ المصري ، وكان قبطياً خبيثاً :

كتاب مبتدأ ..والهاء مضاف اليه..واللام حرف جرّ شامي . و«شامي» في مصر كانت تعني كل من اتى من شمال العريش .

٢٧) ارصيتيم بمعنى الارض ، واليـاء والميم صيغة المضاف اليه . وفي الارامية السريانية أرعو ، وفي العبرية إرِث . والكثيرون في بيروت ، يلفظون ارض العربية أرِض (بفتح الهمزة وكسر الراء) .

٢٨) رجم ، قال . وقد قرأناها بهذا المعنى في ملاحم « اوغاريت » ص ١٠٣ في نصوص ملحمة « كرت » .

٢٩) دما او دم . سقطت العين لعدم وجودها في اللغة والكتابة السومريتين .

٣٠) انظر « اوغاريت » ص ١٢٦ : يلك يم وتن ، سار يوماً وثانياً

٣١) في الارامية السريانية : "بنسي" "ناشا" ، بنو الانسان .

٣٢) قارن بالتوراة ، تكوين ٣/٢٢ « وقال يهوه ايل : هوذا الانسان قد صار كواحد منا .. والآن لعله يأخذ من شجرة الحياة ايضاً ويأكل فيحيا الى الأبد . »

٣٣) انظر اطلس التوراة ص ٣١ .

٣٤) ايليكو ، انظر الحاشية ٣٠ ، وبئيل بيتيم بمعنى سيد البيت ، وقد سقطت العين كما رأينا في الحاشية ٢٩

٣٥) دوسور « ولوج العرب سوريا قبل الاسلام » باريس ١٩٥٥

CLAUDE SCHAEFFER, dans«Annuaire du Collège de France» 1959 p. 403

36) AYMARD et AUBOYER - L'orient et la Grèce antique, Paris 1955 p 233

٣٧) آخر ما اكتشف في هذا المجال نقوش فينيقية على صخرة في لايونچا (كولومبيا) ذكرتها جريدة تيانيو وجل رموزها الاب ليوپولد ڤون كندر (انظر جريدة « الجريدة» البيروتية بتاريخ ١٤/١٥/١٩٦١—العدد الاسبوعي)

٣٨) انظر Ugaritica وضع كلود شيفر رئيس بعثة راس الشمرة ، مجلد اول ص ٣ وما يليها، باريس سنة ١٩٣٩ ومجلد ٢ ص ٧ . وكذلك محاضرات هذا العالم في حوليات كوليج دي فرانس سنة ١٩٥٩ ص ٤٠٧ .

39) VIROLLEAUD - dans « Syria » T 12, 1931 P 103-124 et 350-357

P. R. de LANGHE - les Textes de Ras Shamra et leurs rapports avec le milieu biblique.

40) DHORME, « Textes accadiens en alphabet de Ras Shamra »
Académie des Inscriptions et Belles Lettres,
Revue d'assyriologie et d'archéologie orientale,
T 37, 1940 pp 83 - 96

41) Revue des études sémitiques, 1937 « Kaftor » pp 140 - 141

وجاء ذكر كفتور في سفر تثنية الاشتراع ٢/٢٣ هكذا : « المقيمون بالقرى الى غزة اباؤهم الكفتوريون الخارجون من كفتور » .

42) GORDON - Ugaritic Handbook. Pontificium Institutum Biblicum Roma, 1947

٤٣) اسطورة كرت ملك الصيدونيين ، باريس سنة ١٩٣٦ .
La Légende de Keret roi des Sidoniens انظر ايضاً مجلة Syria سنة ١٩٤١ ص ١٠٥ — ١٣٦ و١٩٧-٢١٧ وسنة ١٩٤٢ — ٤٣ ص ١-٢٠ .

٤٤) القس Gray « The Kirt text in the Litterature of Ras Shamra» چراي استاذ العبرية والنقد التوراتي في جامعة ابردين في مؤلفه «نصوص كرت في آداب راس الشمرة » طبعة ليدن سنة ١٩٥٥ ص ٥٩ .

٤٥) Albright « From the Stone Age to Christianity » من العصر الحجري الى المسيحية ، سنة ١٩٤٠ ص ١٧٥ .

٤٦) انظر حاشية ٤٣ قبل

٤٧) انظر كتاب « المشاركة التوراتية » Initiation Biblique من الثلاثين عالماً الذين اشتركوا في وضعه الكردينال تيسران والاب لاچرانج والاب دي ڤو الشهيرين . وفي الكتاب فتاوى من اللجنة الحبرية التوراتية

التي يرأسها الكردينال تيسران وأوامر عقائدية حددتهـــا الكنيسة في مناسبات متوالية وهي من باب الاجتهاد .

48) DUSSAUD - Les découvertes de Ras Shamra et l'Ancien Testament — Paris, 1941 pp 94, 101, 124

49) Dictionnaire Biblique, 1928, sous « Missa » pp 1014 - 1019

DUSSAUD - Monuments palestiniens et judaïques - Paris 1912, pp 1 - 29

٥٠) وعند العبريين ايضاً تحل النكبات عندما يغضب يهوه

٥١) لم تكن الهمجية مختصة باليهود وحدهم كما ترى

٥٢) السرية هنا هي المرأة النبيلة التي وقعت في الاسر فاصبحت من الجواري او السراري . يبدو من النص ان الارقاء استثنوا من القتل ، ومنهم العمال .

٥٣) هي **اريحا واريح وريحا** :

جاء في « احسن التقاسيم » للمقدسي ، كما في « اثار البلاد واخبارالعباد » للقزويني حوالي السنة ١٣٠٨ ان اريحا مدينة الجبارين ، وكذلك قال ابو الفداء سنة ١٣٢١ ومجير الدين الحنبلي سنة ١٤٩٦ وفي « معجم ما استعجم » للبكري ، حوالي السنة ١٠٩٤ انها سميت باريحا بن مالك بن ارفخشد بن سام بن نوح. وقد رأى الاثريون ان اسم اريحا من «قبريحوت» كما جاء في نقش الملك ميسع . وفي النقش عينه « قير مؤاب » . (انظر الى الحاشية ٦٧ بعد هذه)

٥٤) في توراة البروتستانت « ميشع »

٥٥) في توراة البروتستانت « فأدى »

٥٦) في ت.ب. « يهورام »

٥٧) في ت.ب « يهوشافاط »

٥٨) في توراة اليسوعيين والبروتستانت « الرب » بدلا من « يهوه »

٥٩) في ت.ب. « فجمعوا كل متقلدي السلاح فما فوق »

٦٠) في ت.ب. « ولكنهم ابقوا في قير حارسة حجارتها »

٦١) في ت.ب. « فكان غيظ عظيم على اسرائيل »

62) HOMMEL - Aufsätze und Abhandlungen

٦٣) ظهرت بين السنين ١٩٤٨ — ١٩٥٤ تباعاً جزءاً بعد جزء . انظر كتابنا « أوغاريت » ص ٢٣٨ .

٦٤) تعبير كنعاني كما جاء مراراً في « اوغاريت »

٦٥) الراء في الفرنسية لا تلفظ في مثل كلمة Sommer ولكننا سمعناهـــا ملفوظة بفم الرجل الذي يحمل هذا الاسم . ولما اطلعنا على الحوليات الاثرية السوريـــة ، التي تصدر عن هيئة علمية رسمية في سوريا قرأنا في الحواشي العديدة من عددها الاخير Sommaire !

٦٦) انظر « اوغاريت » فصل ٣ « اسماء الساميين صفات »

٦٧) قال العلماء ان قير كما يبدو من نبوة اشعيا ٦/٢٢ قـــد تكون قريبة من عيلام والاسم لم يرد في النقوش الاشورية وقد يكون هو جبل القيارة كما كما ارتأى فورر (ليبنريج ١٩٢٠) اي على حدود اشور الشمالية . وهنا نلاحظ ان قير لم ترد في اسماء المدن المؤابية كاسم علم بل استعملت بمعنى قرية او مدينة .

68) DUPONT SOMMER - L'Ostracon araméen d'Assour — dans « Syria » T. 24, 1944 - 1945, pp 24 - 65

69) The Brooklyn Museum Aramaïc Papyri, Newhaven 1953

70) EMIL KAUTZSCH - dans « Die Aramäismen in Alten Testament » Leipzig, 1902

71) Abbé M. DELCOR - Les Manuscrits de la Mer Morte — Paris, 1958, p 15

72) V. « Semitica » T I, 1948 pp 43 - 68

73) Corpus Inscriptionum Semiticarum T II p 144

74) « Revue Archéologique » T 36, 1878 pp 93 - 107, et T 37, 1879, pp 29 - 39

75) DRIVER - Aramaic Documents of the Vth century b. c. - Oxford 1954

76) « Brooklyn Museum Aramaic Papyri » Yale Univ., Newhaven 1953

77) Revue d'Assyriologie, T. 40, 1947 - 48, pp 105 - 110

78) « Syria » T. 15, 1946 - 48, pp 53 - 66

79) Dictionnaire Biblique, sous Maspha et Galaad

80) DUPONT SOMMER - p. 99, et Dict. de la Bible, Paris 1899, sous « Daniel »

81) Revue d'Assyriologie, T 39, 1942 - 44, pp 35 - 62

٨٢) قد تعودنا ، كما قلنا سابقاً ، ان نسمي السريانية « ارامية غربية » وفي هذا تخصيص تحكمي لا يقره العلم الحديث .

٨٣) انظر المجلة التوراتية Revue Biblique سنة ١٩٢٨ مجلد ٣٧ ص ٤٨٤ حاشية رقم ٥ .

٨٤) انظر منشورات Knudtzon عدد ٢٠٠ فقرات ١ و ٧ — ١٢

٨٥) انظر نقش ولده « اداد نيراري الاول » في مجموعة دانيال داقيد لوكمبيل Luckenbill في Ancient Records of Assyria and Babylonia طبعة جامعة شيكاغو سنة ١٩٢٦ — ١٩٢٧ .

٨٦) Keilschrifttexte aus Boghazkoï (نصوص بوغازكوي) مجلد اول عدد ١٠ و ٣٦ الخ

٨٧) لوكمبيل مجلد اول — ١١٦

٨٨) لوكمبيل ١ / ١٦٦

٨٩) لوكمبيل ١ / ٢٠٩

٩٠) لوكمبيل ١ / ٢٣٩

٩١) لوكمبيل ١ / ٣٠٨

٩٢) لوكمبيل ١ / ٣٦٢

٩٣) لوكمبيل ١ / ٥٠٢

٩٤) انظر Les Araméens في مجموعة L'Orient Ancien Illustré باريس ١٩٤٩ صفحة ١٩ .

٩٥) هي الآن التل الاحمر . وقد دلت على وجود الاراميين هناك الحفريات التي أجريت في هذا الموقع . انظر تورو دانجان Thureau Dangin في مؤلفه « تل بارسيب » باريس ١٩٣٦ .

٩٦) لوكمبيل ١ / ٦٠٣

٩٧) الآن تل خلف كما دلت الحفريات انظر Openheim « تل خلق » باريس ١٩٣٩ .

٩٨) بعد ١٩٠٠ سنة يذكر التلمحري اسم تيمنايا بين الاسر المقيمة في منبج بمناسبة مرور هرقل بعد عودته من حرب الفرس . انظر تاريخ الازمنة وما علقناه من الشرح في المجلة البطريركية للاب بولس قرألي ، السنة ١٣ / جزء اول القاهرة سنة ١٩٥٠ .

٩٩) « سمع توعي ملك حماة ان داود قد كسر كل جيش هدَدْ عازر فارسل توعي ابنه يورام الى داود الملك ليقرئه السلام .. »

١٠٠) « وسمع توعي ملك حماة ان داود قد كسر كل جيش هدر عازر ملك صوبة . فارسل َهدورام ابنه الى الملك داود ليقرئه السلام ويباركه لانه قاتل َهدَرْ عازر وكسره لان هدد عازر كانت له حروب مع توعي »

١٠١) انظر هـ. انجولت Ingholt التقرير الابتدائي عن الحفريات السبع التي اجريت في حماة سوريا (طبع كوبنهاجن سنة ١٩٤٠) ومن رأيه (ص ٨٠) ان الساميين الاراميين احتلوا الحكم في حماه حوالي سنة ١٠٠٠ ق.م

١٠٢) باب ربّه المسماة الآن عمان عاصمة المملكة الاردنية

١٠٣) هي حماة كما يرجح العلماء . وقد وجدت حديثاً في حفريات المدينة قطع كثيرة من الاجر عليها حروف «ص.ب.هـ.» (ُصبه) انظر تقرير انجولت عن حفريات حماة ، طبعة كوبنهاجن سنة ١٩٤٠ ص ١١٥ وما يليها :

١٠٤) لوكمبيل ١ / ٣٥٥ الخ.

١٠٥) لوكمبيل ١ / ٤٠٥

١٠٦) لوكمبيل ١ / ٥٠٢

١٠٧) كانت تشمل اقضية عينتاب الحالية وروم قلعة وسروج والقسم الاكبر من منبج والرقـــة وجزءاً من سنجق دير الزور (ادي شير « تاريخ كلدو واثور » بيروت سنة ١٩١٢ ص ٦٤)

١٠٨) ادي شير ص ٦٥

١٠٩) في البريج وهي تبعد ٧ كيلو مترات من حلب. انظر الوثيقة وقد نشرها المسيو دونان Dunand في نشرة متحف بيروت ، مجـلد ٣ سنة ١٩٤١ ص ٦٥ — ٦٦ .

١١٠) وامري هذا ابو احاب كما ان ملك دمشق المذكور باسم ابن هدد الثاني هو ولا بد ابن هدد الاول ابن طبرمون .

١١١) سمي في الوثائق الاشورية أدد إدري (اي هدد عازر ، اي معونة ، او سند الاله هدد) .

١١٢) وقد غضب لذلك نبي على احاب وقال : بما انك اطلقت من يدك رجلا قد ابسلته فنفسك تكون بدل نفسه وشعبك بدلا من شعبه (الملوك ٣ ٢٠ / ٤٢) .

١١٣) لوكمبيل ١/ ٦١٠ — ٦١١

١١٤) الآن ملطيه على الفرات الاعلى

١١٥) الآن عرقه شمال مدينة طرابلس

١١٦) لبنان الشرقي .

١١٧) المرجح انها « الحصن » في جنوب غرب درعا على بعد ٢٥ كيلومتراً .

١١٨) الآن تل دوتان الواقعة على مسافة ٢٢ كيلومتراً شمال السامرة .

١١٩) لوكنبيل ١ / ٦٨١ . يذكر النص الاشوري هذا الملك باسم هازا ايلو ومعنى الاسم الله ينظر اي يحمي. وحازائيل هو الذي مسحه النبي ايليا ملكا على دمشق اذ قال له يهوه : « امضِ فارجع في طريقك نحو برية دمشق فاذا وصلت فامسح حزائيـل ملكا على ارام . وامسح ياهو بن ِغشي ملكا على اسرائيل وامسح اليشاع بن شافاط بـدلا منك نبياً . فيكون من افلت من سيف حزائيـل يقتله ياهو ومن افلت من سيف ياهو يقتله اليشاع » ملوك ٣ ف ١٩ — ١٥ و ١٦ .

١٢٠) انظر لوكنبيل ١ / ٦٧٢

١٢١) جبل حرمون .

١٢٢) رأس البعل او بعل الرأس بمعنى اللسان الداخل في البحر Cap المدعو رأس بعل . وهو جبل نهر الكلب كما يبدو وقيل رأس شكا .

١٢٣) لوكمبيل ١ / ٥٧٨

١٢٤) انظر Thureau Dangin في كتــابه « ارسلان طاش » باريس سنة ١٩٣١ ص ١٣٨ وما يليها .

١٢٥) انظر مجلة تاريخ الاديان Revue de l'Histoire des Religions مجلد ١٣٣ — ١٣٤ سنة ١٩٤٧ — ١٩٤٨ ص ١٩ — ٣٣

١٢٦) قد درس الاستاذ ليدزبارسكي Lidzbarski هذا النقش في

Epemeris für Semitische Epigraphik

مجلد ٣ ص ٢١٨ الخ ..

انظر ايضاً Lagrange في المجلة التوراتية Revue Biblique صفحة ٢٥٣ -- ٢٥٩

وايضاً هاليفي في المجـلة السامية Revue Sémitique سنة ١٩١٢ ص ١٩ — ٣٠

١٢٧) اكتشف هذا الاثر العالم بوسير Bossert

انظر تقريرين للعالم دوبون سومير Dupont - Sommer في

Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions.. 1948 (séances du 13 février et du 3 décembre).

١٢٨) اكتشفه الاستاذ بونيون Pognon ونشره في «النقوش السامية في سوريا وبين النهرين ومناطق الموصل » باريس سنة ١٩٠٨ ص ١٥٦ — ١٧٨ ودرسه ليدزبارسكي في النشرة عينها ص ١ — ١١

١٢٩) ير ، وبعلشماين لقبان لهدد . ومعني بعلشماين سيّد السماء .

١٣٠) انظر إلنجر Ellinger في Festchrift Otto Eissfeldt طبعة هال سنة ١٩٤٨ ص ٨٧ وما يليها .

١٣١) لوكمبيل ١ / ٧٣٩ — ٧٤٠

١٣٢) اكثرية المؤرخين يرجحون ان اسمه الكامل ماري هدد ومعناها سيدي هدد وانه برهدد بن حزائيل المسمى في التوراة بنهدد الثالث .

١٣٣) المفهوم بنوع عام ان هذه التسمية قـد اطلقت في التوراة على منابع الاردن .

١٣٤) البحر الميت .

١٣٥) يُظن انها البقاع

١٣٦) لا بد انه يعني بيت آديني على الفرات الاوسط

١٣٧) انظر الحاشية ٦٧ قبل

١٣٨) يلي ذلك كالمعتاد في مثل هذه النقوش استنزال اللعنات على من يتلف النقش . هذا النقش يبلغ ٣٤ سطراً واكثره ترديد وفيه تلف . انظر مجموعة النقوش السامية للاب كوك Cooke ، اكسفورد سنة ١٩٠٣

١٣٩) انظر ف. ڤيدنر F. Weidner في Archiv für Orientforschung مجلد ٨ سنة ١٩٣٢ ص ١٧ — ٣٤

١٤٠) انظر Mélanges de l'Université St. Joseph مجلد ١٥ سنة ١٩٣٠— ١٩٣١ ص ٢٣٧—٢٦٠ وقد درس نصوص المعاهدة بنوع خاص الاستاذ باور H. Bauer في Archiv für Orientschung مجلد ٨ (١٩٣٢) ص

١ — ١٦ والنقش محفوظ الآن في متحف دمشق ولم تدرس نصوصه درساً كافياً .

١٤١) الاب كوك رقم ٦٢ ص ١٧١ — ١٨٠

١٤٢) لوكمبيل ١ / ٧٧٠

١٤٣) لوكمبيل ١ / ٧٧٢

١٤٤) لوكمبيل ١ / ٨١٥ وما يلي

١٤٥) آبل اسم ما زال يطلق على امكنة في الاردن ومنطقة بانياس والغوطة وحمص (انظر « بلدانية فلسطين للاب مرمرجي» بيروت سنة ١٩٤٨) وإكا ربما كانت عكا .

١٤٦) يانوح ايضاً محلة في لبنان

١٤٧) هوشع هـذا رئيس الثورة التي اطاحت بفاقح ، لم يكن بالطبع سوى عميل لملك اشور او كما نسميه الآن : رئيس الطابور الخامس .

١٤٨) قد تكون عدره الحالية الواقعة على ٢٠ كيلومتراً شمال شرق دمشق

١٤٩) لوكمبيل ٢ / ٥٥

١٥٠) انظر لوكمبيل ٢ / ٥٥

١٥١) لوكمبيل ٢ / ٥٥

١٥٢) لوكمبيل ٢ / ١٨٣

١٥٣) لوكمبيل ٢ / ٥

١٥٤) لوكمبيل ١ / ٧٢٦

١٥٥) نقوش الأُسُد في تل برسيب انظر تورو دانجين Thureau - Dangin في مؤلفه « تل برسيب » ص ١٤١ — ١٥١

١٥٦) لوكمبيل ١ / ٧٨٨

١٥٧) لوكمبيل ١ / ٧٨٩

١٥٨) لوكمبيل ١ / ٧٧١

١٥٩) لوكمبيل ٢ / ٤٢ و ٥٥

١٦٠) لوكمبيل ٢ / ٢٣٤ و٢٧٤—انظر كتابه عن سنحاريب LUCKENBILL
The Annals of Senacherib, Chicago 1924 p 21 - 30

١٦١) لوكمبيل ٢ / ٨٦٦

١٦٢) لوكمبيل ٢ / ٧٨٩

١٦٣) انظر كوك ص ٢١٤ COOKE - North Semitic Inscriptions,1903

١٦٤) انظر كوك ص ٢١٤ — ٢٤٦

١٦٥) كوك ص ٢٥٩ و٤١

١٦٦) اويشو تصغير أوس

167) URANIUS - Arabica - Fragmenta. Historicorum Graecorum - Vol IV Paris 1851

168) HOMMEL - Ethnographia - Munchen 1926

١٦٩) كلمة مدباري في نقوش اوغاريت ايضاً وبالمعنى عينه

170) PRITCHARD - Ancient Near Eastern Texts - Princeton 1955

171) LUCKENBILL - The Annals of Sennacherib - (Arab)

172) VAN DER BRANDEN-Histoire de Thamoud-Beyrouth 1960 p 1
DOUGHTY - préface par E. Renan - Paris 1884 p 4 et 5

١٧٣) المصدر عينه ص ٢

174) VAN DER BRANDEN - Les inscriptions thamoudéennes - Louvain 1950 p 7

175) VAN DER BRANDEN - Les textes thamoudéens de Philby - Louvain 1956

PHILBY - Sheba's Daughters - Arabian Highlands

176) E. LITTMAN - Thamûd und Safâ ليبزيج ، سنة ١٩٤٠

177) F. WINNET - A Study of the Lihyanite and Thamudic Inscription, 1937

178) The American Schools of Oriental Research, April 1951 p. 50

179) MARÇAIS ET COHEN - Précis de linguistique sémitique de Brockelman, Paris 1910

COHEN - dans « Langues du monde » 1924

١٨٠) نرى ان ترجمة يمنة هي الجنوب، وهذا معنى اسم اليمن . وبالسريانية (الارامية) تيمنو هي الجنوب . وفي ترجمة الانجيل خطأ حيث كتب ملكة التيمن عند ذكر ملكة سبأ والصحيح هو « ملكة الجنوب » .

فهرست

الجزء الاول : تمهيد

الفصل الاول	اصل الساميين	٩
الفصل الثاني	اللغات السامية وتقسيم هذا الكتاب	١٩

الجزء الثاني : ساميو الشمال الشرقي

الفصل الثالث	الاكاديون	٢٥

الجزء الثالث : الكنعانيون الفينيقيون

الفصل الرابع	اسمهم وتاريخهم	٣٩
الفصل الخامس	المؤابيون	٥٧
الفصل السادس	الادوميون	٦٥

الجزء الرابع : الاراميون

الفصل السابع	تحديد كلمة آرامي ارامي شرقي وآرامي غربي	٧٧
الفصل الثامن	تسلسل اللغات : آرامية ، آرامية دولية ، عربية	٨٣
الفصل التاسع	هجرات آرام	٩٣
الفصل العاشر	الدول الارامية ارام في الاوج	٩٩

الفصل الحادي عشر آرام ازاء اشور واليهود ١٠٥
الفصل الثاني عشر التطاحن الارامي ١١٤
الفصل الثالث عشر نهاية آرام في سوريا ١٢٢
الفصل الرابع عشر نهاية آرام في بابل ١٣٥ ١٣٥
الفصل الخامس عشر الانباط ١٤٠
الفصل السادس عشر الجبريون ، التدمريون ، الخ ١٤٧

الجزء الخامس : العرب

الفصل السابع عشر العرب في النقوش الاثرية ١٥١
الفصل الثامن عشر الثموديون ١٥٩
الفصل التاسع عشر الصفويون – ظهور الخط العربي ١٦٥
الفصل العشرون عرب الجنوب ١٧٤

فهرست الرسوم

الاحرف الفينيقية ومعناها ٣٩
نص سرياني (ارامي) ٩٢
رسم نص آرامي للملك كلمو بن حي ١١٥
خصوط ورسوم صفوية ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩
الخط العربي الاول ١٧١
نقش عربي من عهد عبد الملك ١٧١
خريطة جنوب شبه جزيرة العرب ١٧٥
نقش من مأرب ١٧٩

طبعت على مطابع دار مكتبة الحياة
للطباعة والنشر – بيروت
ص.ب ١٣٩٠